AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

NO:2678

07 أكتوبر 2021م

01 ربيع الأول 1443 هـ





اليمامة تزور مكتبة الأمير خالد الفيصل الرقمية .

د. خيال الجواهري : والدي وقف بكل حماس إلى جانب المرأة.



9771319029600



عبد الله بلخير:

هذا ما قاله الملك عبدالعزيز لروزفلت انتصارا لفلسطين



أ.د. علي جواد الطاهر..

قراءة في رسائله إلى زوجته

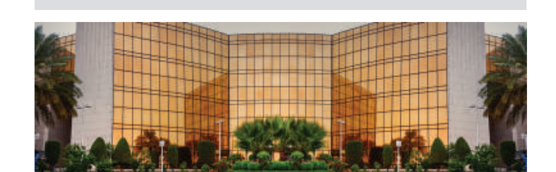
فرسان
درة جزر السعودية

www.alyamamahonline.com



ألـزهـايـمـر
#عهد_لا_يفنى
الجمعية السعودية
الخيرية لمرض الزهايمر
SAUDI ALZHEIMER'S DISEASE ASSOCIATION

الفهرس



جزر فرسان .. الأرخبيل الساحر من الجزر في جنوب البحر الأحمر والتابعة لمنطقة جازان .. سجلتها منظمة اليونسكو كأول محمية في المملكة ضمن برنامج الإنسان والمحيط الحيوي (MAB)، لذلك اخترناها لتكون موضوع غلاف المجلة لهذا العدد، والتي قدم محررونا وكتابنا عنها مواداً تنوعت بين المقال والتحقيق واستطلاع الرأي على امتداد 17 صفحة.
ويستمر الزخم الثقافي الذي يشهده معرض الرياض الدولي للكتاب، وقد زارت المجلة جناح المكتبة الرقمية للأمير خالد الفيصل وأعدت تقريراً عنها، ونتابع معكم الجزء الثاني للحوار الثري الذي أجراه الإعلامي الكبير محمد رضا نصر الله مع الشيخ عبد الله بلخير في برنامجه "هذا هو".
كما أجرت المجلة حوارا قيماً مع الدكتورة خيال ابنة الشاعر الراحل محمد مهدي الجواهري، وفي جانب آخر نروي لكم قصة عثور الأستاذ الدكتور عبد الله الحيدري على "معجم المطبوعات العربية".
أما ديواننا فقد ازدهر بقصائد رائعة جسّدت التمازج بين عمالقة من شعراء العراق والسعودية وهم: كاظم الحجاج، جاسم الصحيح، عارف الساعدي، محمد يعقوب، أجود مجبل وفواز اللعبون.
ويقدم الزميل أمين شحود عرضاً وجدانياً لكتاب "طلال مداح وأنا" للكاتبة والشاعرة هند النزاري.
ويواصل كتابنا المبدعون تقديم مقالات فكرية وثقافية متنوعة، إضافة إلى العديد من المتابعات والأخبار التي تجدونها في ثنايا المجلة.
ورغم إضافة 8 صفحات إلى عددنا المعتاد، فقد ضاقت المساحة عن استيعاب التدفق الهائل للمواد والتحقيقات، وسنعوض ذلك بمشيئة الله في النسخة الالكترونية بإضافة المواد التحريرية التي لم تتسع لها صفحات النسخة الورقية.
ننتظركم بشوق كل خميس لنلتقي بكم، فحياكم الله وبياكم في مجلتكم .. مجلة اليمامة.



المحررون



أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ
رئيس مجلس الإدارة: د. رضا محمد سعيد عبيد
المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2678



اللوحة للمصور:
خالد زاروق

CONTENTS
في هذا العدد



المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com
هاتف : 2996200
- فاكس : 4870888

سكرتيرة التحرير
سارة الجهني
saljuhani@yamamahmag.com

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452 هاتف السنترال 2996000
الفاكس 4870888
بريد التحرير:
info@yamamahmag.com
موقعنا: www.alyamamahonline.com
تويتر: @yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) - TELEX: 201664
JAREDA S.J. P.O. BOX 6737 RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ريالات

الاشتراك السنوي:
(250) ريالاً سعودياً تودع في الحساب رقم (آيبان دولي):
sa 30400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة- هاتف: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

الوطن



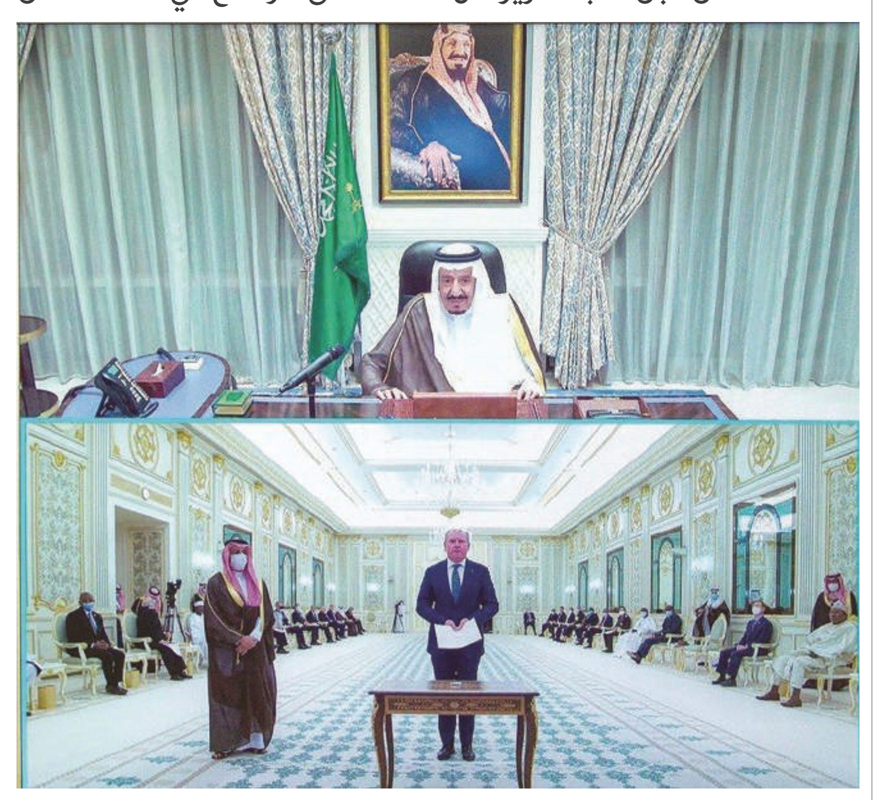


أمام الملك.. سفراء دول شقيقة وصديقة يقدمون أوراق اعتمادهم...

خادم الحرمين لسلطان عمان: نقف معكم في مواجهة تداعيات الإعصار

نيوم - واس

أجرى خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، اتصالاً هاتفيًا أمس، بأخيه جلالة السلطان هيثم بن طارق سُلطان عُمان، اطمأن خلاله على الأوضاع في سلطنة عمان إثر تعرضها للحالة المدارية «إعصار شاهين»، وما سببه من وفيات وما خلفه من أضرار.



وعبر خادم الحرمين الشريفين، خلال الاتصال، عن تعازيه وصادق المواساة، لجلالته ولأسر المتوفين ولشعب عُمان الشقيق، وتمنياته للمصابين بالشفاء العاجل، مؤكداً -حفظه الله- وقوف المملكة الى جانب السلطنة في الجهود التي تبذلها لمواجهة تداعيات الإعصار حتى يتم تجاوز آثاره.

من جهته، أعرب جلالة سلطان عُمان عن بالغ شكره وتقديره لخادم الحرمين الشريفين، على اهتمامه ومشاعره الأخوية تجاه عُمان وشعبها، داعيا الله أن يحفظ خادم الحرمين الشريفين، والمملكة من كل مكروه.

تشرف أمام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ـ حفظه الله ـ، عدد من سفراء الدول الشقيقة والصديقة ـ عبر الاتصال المرئي ـ أمس، بتقديم أوراق اعتمادهم سفراء معتمدين

لدولهم لدى المملكة.
وقد أجريت للسفراء المراسم المعتادة في مثل هذه المناسبة، بحضور صاحب السمو الأمير فيصل بن فرحان بن عبدالله وزير الخارجية.
وقدم أوراق اعتماده سفيراً لبلاده كل من: سفير جمهورية بيلاروس (غير مقيم) أندري لوتشينوك، وسفير جمهورية أنغولا فريدريكو كاردوسو، وسفير جمهورية إثيوبيا الديموقراطية الاتحادية لينتشو باتي، وسفير جمهورية باكستان الإسلامية بلال أكبر، وسفير جمهورية نيجيريا الاتحادية يحيى لوال، وسفير جمهورية بوروندي ناهايو جاك يعقوب، وسفير جمهورية كوريا بارك جون يونغ، وسفير جمهورية الأوروغواي الشرقية نيلسون يميل شعبان لا بادي، وسفير أستراليا مارك لورانس دونوفان، وسفير جمهورية غانا محمد حبيبو تيجاني، وسفير جمهورية الجابون قي إبراهيم ممبورو، وسفير جمهورية ألمانيا الاتحادية ديتر لا مليه، وسفير جمهورية السنغال مامادو مامودو صال، وسفير جمهورية كرواتيا (غير مقيم) تومسلاف بوشناك، وسفير مملكة كمبوديا (غير مقيم) خون فون راتاناك، وسفير نيوزيلندا بارنبي ريتشارد جيرارد رايلي، وسفير جمهورية الصومال الفيدرالية سالم معو حاجي، وسفير جمهورية تركيا فاتح أولوصوي، وسفير جمهورية الكونغو (برازافيل) (غير مقيم) سيليستن جون بول اكولافوا، وسفير جمهورية العراق عبدالستار هادي عبيد الجنابي، وسفير مملكة تونغا (غير مقيم) هونوربول أكاولا، وسفير جمهورية جواتيمالا (غير مقيم) لارس بيرا، وسفير جمهورية بنما (غير مقيم) ريكاردو لافييري، وسفير جمهورية مولدوفا (غير مقيم) فيكتور هاروتا، وسفير مملكة النرويج توماس ليد بول، وسفير دولة قطر بندر محمد عبدالله العطية، وسفير مملكة ليسوتو (غير مقيم) بوومو فرانك سوفونيا، وسفير جمهورية كوبا فلاديمير أندريس غوانزاليس كيسادا، وسفير جمهورية الأرجنتين غيجر نيلسن.
وقد رحب خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، بالسفراء في المملكة العربية السعودية، وحملهم - أيده الله - نقل تحياته لأصحاب الجلالة والسمو والفخامة قادة دولهم، راجيًا للجميع المزيد من التوفيق والسداد، ولدولهم التقدم والازدهار.
من جهتهم، نقل السفراء، تحيات قادة دولهم، لخادم الحرمين الشريفين، مؤكدين حرصهم على تعزيز العلاقات بين بلدانهم والمملكة.

رأي اليمامة



عرس الرياض

ليس غريبا أن تحتفي عاصمة بلادنا بالثقافة فقد درج على أرضها شعراء عظام خلدوا ذكرها ومر بها عاشقون أحبوا صِباها في بيت الشعر الخالد:

ألا يا صبا نجدٍ متى همت من نجدِ
لقد زادني مسراك وجداً على وجدِ.

وأوحت لهم بالشعر فكتبوا أعذب ما ضمته العرب في ديوانها الخالد ، والثقافة هي الرافد الحي لصناعة الإنسان الحي الذي لا يمكن أن تخترقه ثقافة طارئة ، والثقافة هي الساقية التي ننهل منها كل عام حين يعلن معرض الرياض الدولي للكتاب فتح بواباته للناس المتعطشين للمعرفة والراغبين بالاستزادة منها والنهل من روافدها لتصب في نهر تكوين الانسان وبنائه ، بما تضمه رفوف دور النشر من معارف .
ثم هذا الثراء الثقافي النوعي بما يقام على هامش (بل في قلب) معرض الكتاب من محاضرات وندوات وأمسيات شعرية وورش عمل تجعل من المعرض عرسا ثقافيا يشارك فيه الكتاب العرب ويتنادى إليه السعوديون من كل أنحاء بلادنا ليعلنوا إنتمائهم إلى ثقافة عربية واحدة تجمع ولا تفرق وتوحد ولا تمزق .
هاهو العراق بكل عراقته وثقافته وشعره يمد شرايينه وأوردته ليسقي قلوبنا المتعطشة لأهلنا هناك في أرض السواد والتي تدعو لهم بلادنا بالوحدة والأمن والسلام .
والمجد لعاصمتنا الحبيبة وقد أصبحت مهوى فؤاد العرب ومناط قلوبهم ومقصد قوافلهم .



متابعات

اتفاقية سعودية - عراقية لتجنب الازدواج الضريبي...

مجلس الوزراء يؤكد استمرار العمل لتعزيز كفاءة الإنفاق

نيوم - واس

عقد مجلس الوزراء، جلسته أمس - عبر الاتصال المرئي - برئاسة خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، رئيس مجلس الوزراء، حفظه الله.

في بداية الجلسة، أطلع خادم الحرمين الشريفين ، مجلس الوزراء، على فحوى اتصاله الهاتفي بأخيه جلالة السلطان هيثم بن طارق، سلطان عُمان، وما اشتمل عليه من تأكيده - رعاه الله - وقوف المملكة إلى جانب السلطنة في جهودها لمواجهة تداعيات الحالة المدارية (إعصار شاهين)، وكذلك ما تضمنته الرسالة التي تلقاها من فخامة الرئيس جوزيف بايدن رئيس الولايات المتحدة الأميركية، من الإشادة بالعلاقات التاريخية بين البلدين، وما تشكله في الاستقرار والأمن والازدهار الاقتصادي في الشرق الأوسط، وتطلعه لمواصلة العمل المشترك في العديد من المجالات.

واستعرض المجلس إثر ذلك، البيان التمهيدي للميزانية العامة للدولة للعام المالي 2022م، وما اشتمل عليه من ملامح رئيسة لتطورات أداء المالية العامة خلال العام 2021م، وأهم المستهدفات المالية وتقديرات المؤشرات الاقتصادية لعام 2022م وعلى المدى المتوسط، وكذلك المبادرات والبرامج المزمع تنفيذها العام القادم في إطار (رؤية المملكة 2030).

وأعرب مجلس الوزراء في هذا السياق، عن التطلع إلى المضي في مسيرة النمو الاقتصادي والتنمية الشاملة، وتحقيق ذلك بالاستعانة بالله والتوكل عليه. والتأكيد على استمرار العمل لتعزيز كفاءة الإنفاق، والمحافظة على الاستدامة المالية، وتنفيذ الإصلاحات المالية الداعمة لنمو الاقتصاد وتنويع نشاطاته، تحقيقاً لمستهدفات طموح المملكة التنموي.

وأوضح معالي وزير الإعلام المكلف الدكتور ماجد بن عبدالله القصبي، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية، أن المجلس تابع الجهود المبذولة لتنمية القطاع السياحي ورفع نسبة مساهمته في الناتج المحلي، ولا سيما ما يتعلق بالعمل على تطوير وجهات سياحية عديدة ذات أفق عالمي في مختلف مناطق المملكة، والتي كان أحدثها إطلاق استراتيجية تطوير منطقة عسير الهادفة لتحويل المنطقة إلى وجهة سياحية عالمية طوال العام، تستقطب أكثر من 10 ملايين زائر من داخل المملكة وخارجها بحلول عام 2030م، وتحقيق نهضة شاملة في المنطقة من خلال رفع مستوى جودة الحياة وتطوير البُنَى التحتية والخدمات، والإسهام في جذب الاستثمارات ودفع عجلة التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

وتناول مجلس الوزراء، جملة من النشاطات والفعاليات التي أقيمت في المملكة خلال الأسبوع، ومنها احتفاء المملكة باليوم العالمي للمعلم، وما أبرزته من حرص الدولة واهتمامها برفع جودة التعليم والارتقاء به لأعلى المستويات العالمية وتعزيز مكانة المعلم ودوره المحوري في المنظومة التعليمية، معبراً بهذه المناسبة عن شكره للمعلمين والمعلمات على جهودهم في خدمة العملية التعليمية ودعم استمرارها رغم ظروف الجائحة، والثقة في مواصلتهم لعطائهم في أداء رسالتهم.

وبين معاليه، أن المجلس تطرق إلى ما توليه المملكة من الحرص على تطوير العلاقات القائمة مع المجموعات والمنظمات الدولية؛ بما يحقق المصالح المشتركة، وذلك في سياق تناوله مذكرة ترتيبات التعاون الموقعة بين وزارة الخارجية وجهاز العمل الخارجي في الاتحاد الأوروبي، التي ستسهم في تعزيز التعاون المشترك في المجالات كافة.

واطلّع مجلس الوزراء، على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطلع على ما انتهى



إليه كل من مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، ومجلس الشؤون السياسية والأمنية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها.

وقرر المجلس الموافقة على اتفاقية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية العراق لتجنب الازدواج الضريبي في شأن الضرائب على الدخل وعلى رأس المال ولمنع التهرب والتجنب الضريبي.

كما اطلع مجلس الوزراء على عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله، من بينها تقرير سنوي لوزارة العدل، وقد اتخذ المجلس ما يلزم حيال تلك الموضوعات.

تمديد العمل

ببرنامج الرهن الميسر

قرر مجلس الوزراء تمديد العمل ببرنامج الرهن الميسر، وذلك لمدة (ثلاث) سنوات تبدأ من نهاية المدة المنصوص عليها في قرار مجلس الوزراء رقم (391) وتاريخ 17 / 7 / 1439هـ.

ونقل اختصاص إصدار شهادات المنشأ لجميع المنتجات الوطنية من وزارة التجارة إلى وزارة الصناعة والثروة المعدنية.

واعتماد الحساب الختامي لهيئة الرقابة النووية والإشعاعية لعام مالي سابق.

وتعديل القواعد المنظمة لعمل اللجنة الوطنية للأسماء الجغرافية ـ الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم (318) وتاريخ 18 / 6 / 1439هـ ـ ، وذلك على النحو الوارد في القرار.

ترقيات للمرتبة الرابعة عشرة

وافق مجلس الوزراء على ترقيات للمرتبة الرابعة عشرة، وذلك على النحو التالي:

ـ ترقية عبدالله بن محمد بن إبراهيم المطيويع إلى وظيفة (مدير عام إدارة الموارد البشرية) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة العدل.

ـ ترقية المهندس/ علي بن محمد بن سعيد القرني إلى وظيفة (وكيل الأمين المساعد للتعمير والمشاريع) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بأمانة محافظة جدة.

ـ ترقية عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن حمد الرميخاني إلى وظيفة (مدير عام الشؤون الإدارية والمالية) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بوزارة الشؤون البلدية والقروية والإسكان.

ـ ترقية عبدالعزيز بن حسين عبدالرحمن العويفير إلى وظيفة (باحث علمي) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

المجلس

هكذا تكلم الشيخ عبدالله بلخير لمحمد رضا نصرالله[2/2]:

هذا ما قاله الملك عبدالعزيز لروزفلت انتصاراً لفلسطين

اليمامة - خاص

متأثراً بأفكار القوميين هربت من بيروت إلى بغداد برفقة قسطنطين زريق

في لقاء اليوم، يواصل الشيخ عبدالله بلخير رجل الدولة وأحد رواد النهضة الأدبية والإعلامية الحديثة في المملكة العربية السعودية، حواره حول تجربته الثرية، يحدثنا عن صحبته الملك عبدالعزيز واحدًا من العاملين في ديوانه، وعن مصاحبته له في لقاءيه التاريخيين مع الرئيس الأمريكي روزفلت في البحيرات المرة، ومع ونستن تشرشل، رئيس الوزراء البريطاني في الفيوم بمصر، كما يحكي عن دوره في إنشاء الجهاز الإعلامي الحديث، وعن المستشارين العرب الذين استعان بهم الملك عبدالعزيز وعن تجربته الصحفية والأدبية، رحلة خصبة استقى معالمها منه، الكاتب والإعلامي الكبير محمد رضا نصرالله، في برنامجه «هذا هو».

الخروج من بيروت

* شيخ عبدالله، لنعد إلى الرياض، فقد عدت من بيروت وأنت تحمل بعض المؤهلات، كنت قادرًا على التحدث باللغة الإنجليزية، ووجدناك تذهب إلى الديوان الملكي، فتوظفت هناك في جهاز الاستماع، كلاقط للإذاعة - كما يعبر أديبنا الراحل محمد حسين زيدان، قصّ علينا كيفية دخولك إلى الديوان الملكي.

** لقد عدت من بيروت بعد سقوط فرنسا، والبيان الرسمي بأن من لم يخرج من لبنان وسوريا سيُلقى القبض عليه ويعتبر جاسوسًا، فبُلغِت الناس كلها وقد جاء إلى الجامعة الأمريكية ببيروت من يبلغني، أظن أنه كان قسطنطين زريق على ما أتذكر، وهو أستاذي الخاص، حيث قال لي: يا عبدالله، أنتم ليس لكم هنا سفارة، فالأولى أن تحجز للسفر قبل أن تقع بيد الفرنسيين، لأن الفرنسيين كانوا في أيام الحرب شديدي الوطأة، فرأيت أنه من الأسلم أن أخرج عبر سوريا، التي هي الأقرب، وكان الجو فيها إلى حد ما أقل وطأة من لبنان، فحاولت الجامعة أن تبقيني أنا بصفة استثنائية، لكنهم لم يستطيعوا لأنه كان أمرًا عسكريًا فرنسيًا بدون استثناءات، فرحلنا ووصلنا إلى دمشق، ثم وصلت إلى حدود الشام وكان معي مجموعة من الطلاب الإيرانيين والعراقيين، فكنت مترددًا بشأن ماذا سأفعل، هل أذهب إلى بغداد، فأنا أحب العراق، وسبق ان ذهبت إلى العراق ضمن بعثة مع جماعة "العروة الوثقى"، فوصلتها بعد ليلتين بالسيارة، ومعي وفد من الجامعة من بينهن قسطنطين زريق وشارل مالك وكنعان الخطيب وبنيامين بولس، فوصلنا بغداد في النهاية، وأنا من عادتي إذا وصلت إلى أي بلد أن أبدأ بزيارة السفارة السعودية، إذا كانت هناك سفارة، كي أخبرهم بأني وصلت وكنوع من الولاء الوطني، فقررت أن أذهب إلى السفارة كي أخبرهم ولم أكن أعرف من هو السفير، فدخلنا فإذا بالشيخ يوسف ياسين، وهو كان يعرفني من أيام مكة والشعر وجريدة أم القرى التي كنت أتردد عليها، وعلى طريقته المرحة بالترحيب قال لي: "يخرب بيتك، ما الذي أتى بك الآن إلى هنا؟"، ثم قرر أن أغادر بغداد في الغد.

* لماذا؟

** سألته لماذا؟، فقال إن لديه بريدا سياسيا مستعجلا، حوالي 3 أو 4 برقيات يريد إرسالها إلى الملك عبدالعزيز، وكان وقتها هناك ترتيب لعقد معاهدة بينا وبين العراق بسبب الحدود بيننا وبينهم، تلك التي شغلتنا لأكثر من 20 سنة، وقال إنه لا يوجد الآن من هو أمأن منك على حمله وإيصاله للملك، ويمكنك ان تأتي إلى بغداد وتزورها لاحقًا، وهكذا سافرت في اليوم التالي في سكة الحديد، وأتذكر أن الشيخ يوسف قال لي: سوف يهاجمك في سكة الحديد جواسيس للحكومة العراقية، كي يسلبوا منك الكيس، فحتى إذا ذهبت إلى الحمام احمل معك الكيس، وكان هذا الكيس ثقيلًا وممتلئا بالجرائد والكتب وغيرها من الأشياء، فكنت كلما ذهبت إلى الحمام أجره معي، فألفت نظر الحراس الموجودين، إلى أن وصلنا إلى البصرة، ومنها إلى الكويت، ثم إلى الرياض.



العودة إلى الرياض

* بعد وصولك إلى الرياض، حدثنا عن كيفية دخولك إلى الديوان؟

** وصلنا إلى الرياض، وجاء في البرقية التي أرسلها الشيخ يوسف: "بعثنا البريد إلى جلالة الملك عبدالعزيز مع عبداللّه بلخير"، طبعًا الملك كان يعرفني من عدة قصائد كنت قد ألقيتها أمامه، لكن لا يترسخ اسمي في ذهنه، فجئت بالبريد وقابلت كبير الأمناء في القصر في تلك الأيام، الشيخ عبدالرحمن الطبيشي، وطلب مني البريد، فرفضت ذلك، وأخبرته بأن الشيخ يوسف ياسين طلب مني ألا أسلمه إلا للملك عبدالعزيز شخصيًا، فقال لي إنه سيستلمه مني، ويمكنني أن أحضر وهو يفتحه أمامه، فبدأت أعرف وزن المتكلم أمامي، وهو رئيس الخاصة الملكية، فوافقت على هذا الشرط، وهكذا كان، فدخلنا على الملك وسلمت عليه ورحبّ بي، وكان من عادته أن يرحب بكل من يزوره أو يأتيه، وهذه ليست بها خصوصية لأحد، فبعض الناس إذا ما سلّم عليه الملك ورحب به وسأله عن حاله، يقولون إن هذه لفتة كريمة، لكن هذه في الواقع أدب كريم، وهنا انتهت مهمتي وأنزلوني في دار الضيافة لمدة 3 أيام، وحينئذ كان لا بد أن أعود إلى جدة.

وكانت لي في تلك الفترة معرفة برجل الدولة، الشيخ عبداللّه السليمان، لأنه أرسل معي اثنين من أبناء أخيه للدراسة في بيروت، فسلّمت عليه، ثم عدت إلى بيتي، وعدت إليه وأنا ثائر، كيف لهذا الحلم الجميل أن أصحو منه؟، أين التعليم والثقافة؟، وأين ما كنت أود أن أظهر فيه؟، طبعًا لم يجبني أحد في ذلك، ولكن بعد شهرين وعندما حدثت ثورة رشيد عالي الكيلاني، الملك عبدالعزيز أمر عبداللّه السليمان بأن يتوجه ومعه بعض كتّابه لعمل دورة على الخبر والدمام والقطيف والمنطقة الشرقية كلها وصولًا إلى الكويت ثم إلى الحدود الشمالية، فأمر عبداللّه السليمان رئيس مكتبه، وكان اسمه السيد علي عامر، بأن يأخذوا معهم عبداللّه بلخير، فقال له رئيس مكتبه: هذا الرجل من يوم أن عاد من بيروت لم نره، فسأله: كيف ذلك؟، فقال له: هو لا يداوم في ديوان المكتب الخاص لمعاليك، فطلب السليمان أن يرسلوا لي للحضور فورًا، فحضرت ودخلت عليه وسألني: لماذا لا تحضر إلى الديوان فأنا قد أمرت بأن تكون موظفًا فيه؟، فقلت له: لم يخبرني أحد، فلو أمرتني لعملت وحضرت، فطلب مني أن أجهز فراشي وأشيائي وأستعد للسفر معه، حينها لم نكن نأخذ في سفرنا سوى الفرشة، فأخذنا 5 أيام في السفر حتى وصلنا إلى الرياض وقابلنا الملك عبدالعزيز، ثم قمنا بالجولة التي ذكرتها منذ قليل.

فجلسنا مدة في القطيف والخبر والدمام، ووصلنا عائدين مع الشيخ عبداللّه السليمان، تمهيدًا لعودتنا إلى منازلنا في الطائف ومكة، فلما وصلنا إلى هناك وجئنا كي نودع الملك عبدالعزيز، فلما خرج الوزير من عنده قال لنا إنه يريد أن يسبقنا إلى الطائف، واتبعوني أنتم، فتبعناه في اليوم التالي في سيارة مع الموظفين، ووصلنا في الطريق إلى قرية الدوادمي، في تلك الأيام كانت قرية، حينئذ وجدنا أمير الدوادمي معه برقية ويسأل: هل أنتم كتّاب بن سليمان؟، فقلنا: نعم، فقال: من فيكم هو عبداللّه بلخير؟، أنا في تلك الأيام كنت قد غفيت في السيارة، لأننا كنا قد قضينا معظم هذه الأيام في سهر وتعب السفر، فإذا به يأتي إلى عندي، ووجدني نائمًا، فربت على كتفي وقال لي: عبداللّه.. قمْ.. قمْ، فسألني: هل أنت عبداللّه بلخير؟، فقلت: نعم، فأعطاني برقية من الملك عبدالعزيز، أنا كان عملي حينها في مكتب وزير المالية هو أن أحل شفرة البرقيات التي تأتي من الملك عبدالعزيز إلى وزيره الخاص، فسألني عن السيارة التي جئت فيها، فأشرت إليها، فأمر من معه بأن ينزلوا القش الموجود بالسيارة وأن يتركوا القش الخاص بي فقط، وقال لي: الآن يجب أن نرجعك إلى الرياض، لأن الملك يقول يجب ألا يأتي فجر اليوم التالي إلا وأنت عنده، وكانت البرقية قد أُرسِلَت إلى كل المدن والقرى التي كانت على طريقنا إلى الطائف، فكل أمير كان يتلقى منها صورة.

إلى القصر مجددًا

* بعد دخولك إلى القصر واستدعاء

الملك عبدالعزيز لك، ما هي المهام التي أوكلت إليك؟

** منذ أن أعلنت الحرب العالمية الثانية، فإن الملك عبدالعزيز أخذ يهتم بأخبار السياسة العالمية اهتمامًا منقطع النظير، لا يعرفه إلا من كانوا حوله من الوزراء والأمراء والمستشارين، ولذلك أنشأ ما يسمى بهيئة متواضعة أولًا من واحد، ثم أصبحت من اثنين، ثم من ثلاثة، ممن يلتقطون الإذاعة، كما قال صديقنا الأستاذ محمد حسين زيدان، كان أحدهم من الشام، ورتب لكل واحد منهم راديو في غرفة، وقسموا بينهم الإذاعات العربية والأوروبية، واستمروا يوميًا في التقاط هذه الإذاعات وتحريرها، وفي تلك الأيام لم يكن هناك هذا المسجل المعروف اليوم، وإنما كنا نكتب بالقلم، ونلاحق المذيع، ومع الزمن أصبحنا أكثر قدرة على القيام بالعمل.

في تلك الليلة التي عدنا فيها من جولتنا إلى الخليج والشمال، ومنطلقين في الصباح إلى الطائف، قدّم الرجل، وكان اسمه إبراهيم هاشم، استقالته للملك، فقرأها الملك وسأله عن السبب، فقال إنه مريض ويريد أن يعود إلى الشام للمعالجة وسط أهله، فعرض عليه الملك عبدالعزيز أن يعالجه أطباؤه، فرفض الرجل ذلك، فقال له الملك: لن نغصبك على ذلك، بعدها ظل الملك يفكر لمدة 24 ساعة، وفي المساء عندما اجتمع الملك مع مستشاريه ومعه ولي العهد، الأمير سعود، فعرض عليهم أمر الموظف إبراهيم هاشم، وسألهم عن موظف أخر يصلح للقيام بهذا العمل، أحد



الشيخ بلخير مترجماً في لقاء تشرتشل مع الملك عبدالعزيز

المستشارين وكان سفيرًا في بغداد، وهو السيد حمزة غوث، وكان يعرفني معرفة جيدة، قال له: طال عمرك، الكاتب الذي عند وزير المالية عبدالله السليمان، والذي ودعكم اليوم مع وزير المالية، هو خير من يقوم بهذه الوظيفة، فنادوا على مأمور البرقيات وأملوه برقية لإرسالها لكل المدن والقرى على طريق مكة، وكان فيها أنه إذا مرّ عليكم كتّاب عبدالله السليمان، ففيهم واحد يسمى عبدالله بلخير، حالًا ترجعوه على نفس السيارة التي تحمله، واتركوا بقية الكتّاب إلى أن ندبر لهم من يأخذهم إلى مكة، ولا يأتي الصباح إلا ويكون عندي في قصر المربع، فألقى أمير الدوادمي القبض عليّ، وأعادني مجددًا إلى الرياض، وفي الصباح كنا قد وصلنا إلى باب القصر، فأبلغوا الملك عبدالعزيز بوصولي، فطلب منهم إحضاري إلى مكتبه، فصعدنا إلى الدور الأول حيث كان ينتظرنا، فوجدنا الشيخ الطبيشي الذي كان الأمين الخاص للملك، وبعد 10 دقائق دخل علينا الملك عبدالعزيز، وكان يريد أن يذهب إلى قصر الديرة بالرياض، فوقفت مع الواقفين كي أسلم عليه، وكان متهلل الوجه لأنني قد حللت له مشكلة كبيرة، لا أستطيع أن أصورها الآن.

دور "فيلبي"

* ماذا كان دور فيلبي هنا؟، هل كان محللًا لهذه الأخبار السياسية أم ماذا؟

** كثيرًا ما يُشاع أن فيلبي كان جاسوسًا للإنجليز عند الملك عبدالعزيز، وهذا غير صحيح، فهو كان شرسًا وكان من حزب العمال وكان يكره تشرشل شخصيًا، وعندما جاءت الحرب ذهب إلى الهند لإلقاء بعض المحاضرات وهاجم فيها حزب المحافظين، فاشتكى تشرشل إلى الملك عبدالعزيز مما يفعله فيلبي وأنه قد أصبح "صاحبكم"، فقال لهم الملك عبدالعزيز: "أترغبون أن أفككم منه؟، أرسلوه لي في الرياض، وأنا لن أجعله يخرج"، فكان أشبه ما





يكون بالمعتقل، فجاء فيلبي وقضى فيها الكثير من الأيام، وكان يجلس مع الملك في الأوقات التي تُلقى فيها الأخبار على الملك، فكان فيلبي دائما ما يهاجم تشرشل، والملك عبدالعزيز يعتبر تشرشل صديقه.

* كيف كانت استفادة الملك عبدالعزيز من خبرة فيلبي، وهو المستشرق العليم بالأوضاع السياسية والجغرافية والاجتماعية في المنطقة؟

** الملك عبدالعزيز يحترم فيلبي، ولا يحترم آراء فيلبي، حتى في بعض الأوقات إذا بدأ يهاجم تشرشل والإنجليز، فكان الملك يقول له: هقوتي أنك لست إنجليزيًا يا فيلبي، فأنت مولود في سيلان، فكان يرد بأن والده إنجليزي، وأنه أيضًا إنجليزي مثل تشرشل تمامًا، فكان يهاجم فيلبي على ضوء ذلك.



ديوان الملك عبدالعزيز

* مــاذا عــن تـعـرفـك إلــى جملة المستشارين العرب الذين استقدمهم الملك عبدالعزيز في وقتٍ مبكر؟، لقد أفاد من هذه الخبرات العربية، وقد جـاءوا مستشارين من مصر ومن العراق ومن ليبيا ومن سوريا ولبنان.

** أنا طبعًا جئت ضمن هذه الزمرة، فأنا أعرفهم كلهم معرفة كاملة، وكنا نشترك في الديوان دخولًا على الملك عبدالعزيز وخروجًا من عنده، ونسمع ما يُقال، والملك عبدالعزيز يكاد أن يكون الوحيد من بين ملوك العرب في تلك الأيام لديه أكثر من مستشار من الدول العربية، فالملك فيصل في العراق كان لديه مستشار عربي واحد، وكان من بعلبك، ووظفه الملك فيصل مرافقًا له في مؤتمر باريس وبقى معه في العراق بعدها، وفي مصر كان الملك فؤاد له مستشار عربي واحد أيضًا، وكذلك الإمام يحيي في اليمن، لكن الملك عبدالعزيز كلما وجد شخصية عربية حاربت الاستعمار ومرّ عليه، إلا وحبذ إليه أن يكون من باطنته، مستشارًا في قصره وضمن معيته.

* ألم يجد حرجًا في ذلك؟

** لا، بل كان يبحث عن ذلك، فقضية الشيخ حافظ وهبة مثلًا، هو رجل مصري كان من الحزب الوطني المصري ضد الإنجليز، ثم فارقهم بعد ذلك وذهب إلى الهند، حيث أراد أن يتلمس عملًا كي يعلمهم اللغة العربية حيث كان رجلًا أزهريًا، فكتب في يوم من الأيام مقالة يحذر فيها من الإنجليز والبترول، عندما ظهر البترول في إيران، وكان الملك عبدالعزيز يشترك في كل هذه الجرائد، وله موظفون يتابعونها بالتفصيل ويعطونه أهم ما فيها.

لجوء رشيد الكيلاني

* لنقف عند قصة لجوء رشيد عالي الكيلاني عند الملك عبدالعزيز، فالمعروف بأن رشيد عالي الكيلاني كان من أنصار دول المحور، كان محسوبًا على ألمانيا الهتلرية، ألم يجد الملك عبدالعزيز حرجًا في استقبال هذا الرجل؟

** الملك عبدالعزيز لا يهمه شيء إذا عمل ما يرضي ضميره، فقد فوجئ وهو في مجلسه متهيئًا لكي يقوم ويركب سيارته إلى مكة لحضور الحج، فقالوا له وصل بالأمس عندنا ثلاثة تجار من سوريا، كانوا قد أبرقوا للملك عبدالعزيز، وكان من المعلوم أن رشيد الكيلاني محسوبًا على المحور في تلك الأيام، وكان ضد الإنجليز، فقال الملك دعوهم يأتون، فأنزلوهم في دار الضيافة، وفي الصباح أمر الملك بإحضارهم لكي يقابلهم قبل أن يركب إلى الحج، فدخلوا عليه في صباح اليوم، وكان من حسن حظي أني كنت موجودًا، حيث كنت موظفًا مسؤولًا عن عرض الأخبار والتقارير أولًا بأول، فكنت في الغالب لا أغيب، فرأيت كيف استقبلهم وأجلسهم ورحب بهم، ثم تفاجئنا بالملك "يفز" ويقول لمن حوله: اتركونا وحدنا، وكان رشيد عالي يرتدي عباءة، وكان متنكرًا، فقد انتقل أولًا إلى لبنان في باخرة، ومنها إلى سوريا، قبل أن يأتي إلى المملكة، فكان يعرف أنه لا مفر من الإنجليز إلا أن يلجأ إلى رجل ركن شديد مثل الملك عبدالعزيز.

لقاء كوينسي

* شيخ عبدالله، نجد العلاقة بين الملك عبدالعزيز وبين خاصته تأخذ بعدًا في التطور، فإذا بك أنت مثلًا ترافقه أثناء اجتماعه الشهير مع الرئيس الأمريكي روزفلت، وبعد ذلك ذهب الملك عبدالعزيز إلى الفيوم في مصر، حيث اجتمع برئيس الوزراء البريطاني وقتذاك، وينستون تشرشل، نريد هنا أن تتحدث لنا حديثًا جديدًا عن اللقاء الذي دار بين الملك عبدالعزيز وبين

روزفلت، ماذا سمعت أنت شخصيًا في هذا اللقاء حيث كنت مترجمًا له؟

** الحديث عن الاجتماعين الهامين في تلك الأيام الهامة جدًا، قوي ويحتاج إلى صفحات كثيرة، ولكن على طريقة القصة؛ فإن الملك عبدالعزيز فوجئ ببرقية من وزارة الخارجية الأمريكية تطلب من القائم بالأعمال في تلك الأيام، وكان اسمه ويليام إيدي، إن الرئيس روزفلت الآن قد انتهى من مؤتمر يالطا في روسيا، وهو يتحفز للعودة إلى الشرق الأوسط، ويريد في مروره بالشرق الأوسط وبالقاهرة، أن يرى الملك عبدالعزيز، أبلغوه إذا لم يكن عنده مانع صحي، بأن يشد الرحال من جدة، وأخبرونا بالرد.

جاءت البرقية ولم يعلم أحد بها، وألقيت للأمير فيصل، فعلم بها بعد ذلك الشيخ عبدالله السليمان، طبعًا بأمر من الملك عبدالعزيز، ووردت على الملك فقال إنه ليس لديه مانع، وأن المحل الذي يود أن نلتقي فيه راجع إليه وأنه مستعد للالتقاء به فيه، في تلك الأيام كانت تنقلات تشرشل وروزفلت تتم بشكل سري للغاية، لأن هتلر لو كان يعلم بها لأرسل قوة كومنادوز وأحدث ما لا تحمد عقباه، مثلما أرسل قوة وأنقذت موسيليني من محبسه في قمة جبل بإيطاليا، فوصل الرد إلى الأمريكيين، وقالوا إنهم سيخبروننا لاحقًا بالمكان، ولكن دعوا الملك عبدالعزيز يتهيأ للسفر، ولقاء الرئيس روزفلت وتشرشل، وقد تولى هذا الموضوع الشيخ عبدالله السليمان ومعه الشيخ يوسف ياسين، وكان السفر مجهولًا؛ لأن مكانه غير معلوم، وزمانه غير معلوم أيضًا، ولذلك كان الموضوع يشغل الجميع، ثم جاءت برقية أخرى تقول بأنهم يعلمون أن الملك لا يستطيع أن يركب الطائرة، ولذلك فإننا سنرسل مدمرة أمريكية إلى ميناء جدة، ثم ستأخذه إلى المكان الذي سنحدده، طبعا لا يتم تفصيل هذه الأمور لأنه إذا فك الألمان شفرة هذه البرقيات فإن الأمور ستكون سيئة، وكان الملك عبدالعزيز في مكة فذهب إلى جدة، وبدأت الإشاعات تتوالى، وأنا كنت مع الملك عبدالعزيز في مكة، ولم يخبروني بأنه ذاهب إلى جدة، وفي العادة تكون هناك قائمة موجودة لدى الشيخ الطبيشي بها أسماء من سيكونون بصحبة الملك، وطبعا هذا يكون بأمر الملك، وقد رأيت موكب الملك وهو متجه إلى جدة حيث كنت أسكن في فندق على أطراف مكة، وفي تلك الأحيان فرحت لأنهم لم يخبروني وبالتالي فأنا معفي من الذهاب معه، وعندما وصل الملك إلى جدة، تقرر أن يتم عقد اللقاء في البحر الأحمر.



من أرشيف الراحل عبدالله بلخير يبدو فيها برفقة معالي د.عبدالعزيز خوجه وزير الثقافة والاعلام الأسبق

* في أي مكان تم عقد اللقاء؟

** في منطقة البحيرات المرة، في مدخل قناة السويس بعد 10 أميال تقريبًا، وقد حضرت المدمرة استعدادًا لركوب الملك عليها، ومن الأشياء التي أود أن أذكرها الآن، وإن كان البعض يقول لي لا تذكرها لأن الملك مات وقد يرميني البعض بالبهتان، أن الملك سأل عنّي عندما ركب اللانش الذي سيوصله إلى المدمرة، وقد سأل الأمير فيصل: عبدالله بلخير فين؟، فقال له الأمير فيصل: أطال الله عمرك، سلْ عنه يوسف ياسين، فسأل يوسف، فرد عليه بأنه لا يدري، فقال الملك: ابحثوا عنه الآن وأحضروه، فأرسلت سيارة إلى مكة وبها سائق يعرف مكة معرفة تامة، وكان من حسن حظي أن وجدني في الشارع، وكانت مكة صغيرة جدا في تلك الأيام، فانطلقنا حينئذ في جدة، فوجدت شخصًا ينتظرني بأمر الملك عبدالعزيز فأخذني باللانش الوحيد الذي كان موجودًا بالمملكة، وهو اللانش الذي كان يصعد به الطبيب إلى البواخر، وكان يسمى لانش الكرانتينا، وقد أوصل الملك عبدالعزيز ومن معه على 3 دفعات، وفي الأخير انتظرني حتى وصلت إلى جدة، فصعدت اللانش ومعي الشيخ حمد السليمان، وعندما وصلنا المدمرة، وجدنا الملك فيصل يقف على سلم المدمرة ينتظر اللانش الذي يحضرني، كي يركبه هو ويعود إلى جدة، لأن الملك



الشيخ عبدالله بلخير .. أحد كوكبة الرواد الذين حملوا على أكفافهم مهمة بناء نهضة المملكة الحديثة بتوجيه من قادتها الكبار

فيصل لم يذهب إلى هذا اللقاء.

* من كان معكم؟

** كان معنا الأمراء محمد بن عبدالعزيز، وكان هناك أيضًا منصور وزير الدفاع، و3 أو 4 من الأمراء الأخرين لا تحضرني أسماؤهم الآن، وكان معنا الملك فهد والأمير سلطان، وكانت المدمرة لها قائد كي يخرجها من الميناء كالعادة وفقًا للقوانين الدولية، وبالرغم من ذلك كان الملك عبدالعزيز يرفض مغادرة المدمرة حتى يأتي اللانش الذي يحملني.

* ومن كان من المستشارين معكم؟

** كان معه بشير السعداوي، وخالد أبو الوليد، وعبداللّه السليمان، وفؤاد حمزة، والشيخ يوسف ياسين.

محادثات تاريخية

* لنعد إلى المحادثات التي دارت بين الملك عبدالعزيز وروزفلت، ماذا دار بينهما؟

** في الحقيقة لقد كُتِبَ الكثير عما دار، ونشرت الحكومة الأمريكية جزءًا منه، والجزء الأخر لا يزال في الأضابير موجودًا، سواء عند الأمريكان وعندنا في الديوان الملكي وفي الشعبة السياسية، وأنا لم أكن موجودًا خلال هذه المحادثة، حيث كان المترجم فيها هو القائم بالأعمال الأمريكي ويليام إيدي، وهو أمريكي مولود في صيدا من بعثة تبشيرية، وبعد ذلك معلمًا في إحدى المدارس.

* إذن مـاذا عـن دورك فـي هذه المحادثات؟

** كنت ضمن الحاشية، وكنت أنا أيضا أترجم ما يجري في بعض الأوقات، والملك اختصر جلسة خاصة سرية مع تشرشل، وجلسة خاصة مع روزفلت، وقد حضرت أكثر ما حدث مع تشرشل، وقد أبلغهم الملك عبدالعزيز أنه قد تمكن من تأمين البحر الأحمر كله تقريبًا من الإيطاليين الموجودين في أسمرا ومصوع، ومن الفرنسيين الموجودين في جيبوتي، وأنا في أيام الحرب هذه أريد ثمن مشاركتي لكم في النصر، كان ذلك في سنة 1945م حيث كان يتبقى شهران فقط



صورة من الحوار

وتستسلم اليابان، فأنا أريد حق بلادي من النصر، وأنا أعجبني هذا التعبير، فهو يريد حق مشاركته ولا يريد منحة أو هبة، فلولا وجود الملك عبدالعزيز لاحتاجوا إلى 50 أو 60 ألف ينتشرون لتأمين هذا المكان.

* ومـا الــذي حـصـل عليه الملك عبدالعزيز من هذه المحادثات؟

** أعطوه ما يريد، أملاه إملاءً، أسلحة وتموينات وغيرها الكثير، حيث أرسلوا مندوبًا خاصًا وهو السفير الأمريكي فيما بعد، وكنا حينها في المقناص عند الملك عبدالعزيز، فمكث معنا 3 أو 4 أيام، وأعطاه مسيّر طويل عريض به كل ما أراد.

القضية الفلسطينية

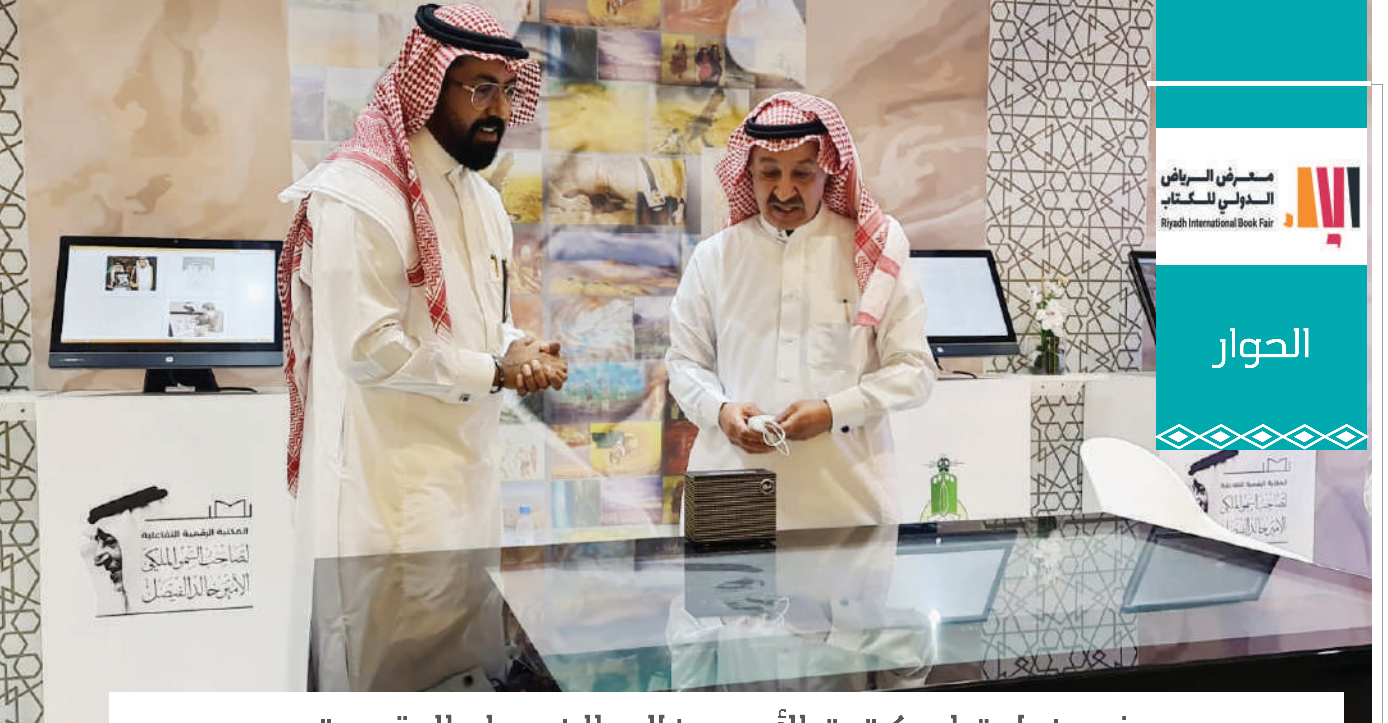
* مـاذا دار بين الملك عبدالعزيز وروزفلت حول القضية الفلسطينية؟

** مسألة القضية الفلسطينية بدأها روزفلت، فعندما قرر روزفلت أن يتعرف على الملك عبدالعزيز، زاره اللوبي اليهودي في أمريكا وأخبره بانهم قد حاولوا مع الملك عبدالعزيز بطريقة غير مباشرة بأن يتوسط فيلبي في أن يقبل الملك عبدالعزيز مبلغاً كبيراً كي يسلمه للحاج أمين الحسيني كمعاونة للفلسطينيين ونكسب به ودّه، فغضب الملك عبدالعزيز حينها غضبة شديدة على فيلبي، واستمر غضبه عليه لفترة طويلة ومنعه من دخول مجلسه، وهذه الحادثة مشهورة، فالشاهد أنهم كانوا يحاولون بأي طريقة من الطرق أن يقنعوه، وفيما قيل بعد ذلك وبعد أن جلس روزفلت ورأى أمامه هذا العملاق، فقال له: أنا حرصت على رؤيتك، وقد سمعت عنك شيئًا كثيرًا، وسمعت كيف أنشأت مملكتك، وأنا الآن جئت أستفيد من خبرتك، وفيما يخص قضية فلسطين تلك، فإن الشعب اليهودي قد ذاق الأمرين، وظل يعدد ما تعرض له من هتلر، ثم أكمل روزفلت قائلًا: ما رأيك في حل القضية الفلسطينية؟، فرد عليه الملك عبدالعزيز بأن الحل بسيط جدًا، فالحرب العظمى الدائرة الآن تكاد تنتهي بعد عدة أسابيع، لم يبق منها إلا اليابان، وحينئذ سيكون النصر للحلفاء، فاستدعوا كل يهودي على قيد الحياة، واطلبوا منه أن يعود إلى بيته في بولندا أو هولندا أو أي بلد في الدنيا، وهو يعرف جيدًا بيته في أي شارع وفي أي بلد، أما أنكم تأتون بهؤلاء جميعًا وترتكبون من الظلم مثل ما ارتكب هتلر بأنه طرد هؤلاء وفعل فيهم كذا وكذا، فلا يُعامل الظلم بالظلم، فاندهش روزفلت لهذا الحل البسيط الصحيح.

أول وزير إعلام

* فيما يتعلق بتوزيرك، هل أنت أول وزير إعلام في المملكة العربية السعودية حقا؟

** نعم، فالمرسوم الموجود عندي يقول إني وزير دولة لشؤون الإذاعة والصحافة والنشر.



في زيارة لمكتبة الأمير خالد الفيصل الرقمية المدير التنفيذي د. غسان النويمي :

المكتبة تضم شعر الفيصل وكتبه ولوحاته ومبادراته

كتب عبدالله الصيخان..

يظل سمو الأمير الشاعر والإداري خالد الفيصل رمزا وطنيا يُقتدى به، فهو العذب والمبدع في شعره، والحازم والمنظم في عمله الإداري، والمتحدث المفوه إذا ارتجل، يرتفع بالمنصب ولا يرفعه، صانع أفكار خلاقة فيما يقدمه من مبادرات، وشاعر هذب ذوقنا وحواسنا فيما كتب من قصائد أصبحن سفيرات للأغنية السعودية التي أخذت موضع التقدير في وجدان المستمع العربي وليس عند أبناء شعبه فحسب، تضيق المساحة حين نكتب عنه، تحتل مكتبة سموه الرقمية مكانا بارزا في معرض الرياض الدولي للكتاب، وقد زارتها اليمامة والتقت بالمدير التنفيذي الدكتور غسان النويمي، فكان هذا الحوار

لنبدأ بالشعر ،ما الذي يجده المحب والمتابع لشعر خالد الفيصل هنا ؟

على مدار الأربعين سنة، منذ أول ديوان شعري أنشده سمو الأمير في عام 1406هـ، «قصائد نبطية»، وإلى الآن تضم المكتبة أكثر من 8 دواوين شعرية، ومؤلفات فكرية مختلفة.

ما الذي يميز الديوان الرقمي عن الورقي؟

كل الدواوين الهدف منها هو توثيقها رقمياً أو إلكترونيًا، في سبيل الرقمنة، ليس فقط على مستوى الصورة، بل على مستوى النص، فلو بحثنا عن الخيل في حياة سمو الأمير، سنجد أين ذكر الخيل في داخل القصائد. وهذا يوفر أيضا ويسهّل نسخ القصائد ونقلها أو إرسالها.

فطالما تم حفظ القصائد رقميًا؛ يمكن نسخها أو استعمالها في أكثر من مكان، ومشاركتها عبر مختلف وسائل التواصل، طبعا الهدف من المشروع كان التوثيق حتى على مستوى الأرقام.

هل هناك قصائد بصوت سموه ؟

تضم المكتبة أكثر من 450 قصيدة في الدواوين الشعرية المختلفة، فجميع القصائد الموجودة بصوت الأمير أو بصوت من أداها أو غنّاها، ويمكننا معرفة في أيّ ديوان نُشِرَت، وفي أي صفحة من هذا الديوان، وغيرها من القصائد، كنا حريصين أيضا على الأعمال الفنية، فعندنا أكثر من 190 لوحة لسمو الأمير، بالتحديد 193 عمل فني، لـ 14 معرضاً فنياً أقامه سمو الأمير خالد الفيصل في 10 مدن حول العالم، جميعها تمت إضافتها في قاعة افتراضية أطلقنا عليها "المكتبة الرقمية الافتراضية"، وهي عبارة عن معرض دائم يعرض جميع الأعمال الموجودة، ومثلما حصرنا كل الكتب والقصائد واللوحات، كنا حريصين على حصر فكر سمو الأمير والمبادرات التي أنشاها.

ماذا عن المبادرات التي أطلقها سموه على المستوى الإداري والفكري؟



لدينا 450 قصيدة وأكثر من 190 لوحة عُرضت عبر 14 معرضاً فنياً حول العالم .

تهدف المكتبة إلى توثيق الصور المنتشرة لسموه على الانترنت وتصحيح أخطائها

عندنا مبادرات سمو الأمير التي أنشأها خلال السنوات الماضية، مثل مؤسسة الفكر العربي، وملتقى مكة الثقافي، مجلة الفيصل ، جائزة أبها ومساهمته في إعادة إحياء سوق عكاظ، وأكاديمية الشعر العربي، وساهم إلى جانب إخوته في إنشاء مؤسسة الملك فيصل التي انبثقت منها جائزة الملك فيصل وغيرها من المبادرات، وبالتالي يمكننا أن نختزل ونقول إن المكتبة الرقمية هي وعاء يرصد هوية وشخصية الأمير خالد الفيصل، سواءً العربية أو الوطنية أو الإسلامية، بما كتب وبما رسم، وما كُتِبَ عنه.

ماذا عن التجربة الإدارية وكتاب سموه الأخير (إن لم.. فمن)؟

نعم، هذا الكتاب موجود بنسختين؛ العربية والفرنسية، هناك من يبحث عن سيرة ذاتية لسمو الأمير ويقول إنه يريدها من وجهة نظره، فـ "إن لم.. فمن" هي سيرة ذاتية كتبها سمو الأمير، وهو من ضمن الكتب المدرجة في الموقع.

كم كتابا تضم المكتبة؟

المكتبة إلى الآن تحوي 56 كتابًا، و 20 ألف صفحة في مجملها، سواء ما كتبه أو كُتِبَ عنه، وكل كتاب متوفر كنص كامل.

هل يمكن تحميل الكتاب وأن يؤخذ على قرص مدمج؟

لا، فالكتاب متوفر من خلال الـ "Cloud Base"، أو الحوسبة السحابية، فيمكن للشخص أن يدخل على الإنترنت ويقرأ الكتب كما يشاء، ولكن لا يستطيع أن يقوم بتنزيلها على جهازه.

هل هناك تسويق لأقراص مدمجة تحوي هذه الكتب؟

يمكن للقارئ أن يطالع ما يشاء من خلال الموقع
https://khalidalfaisal.sa"
، فمن خلال هذا الرابط يتم تحويل القارئ إلى الموقع الرئيسي الذي يحتوي على كل البيانات التي ذكرناها، وحتى الصور التي تخص الأمير، فمن الطرائف أن هناك صوراً كثيرة منتشرة للأمير على الإنترنت ويقوم البعض بكتابة تعليقات أن هذا سمو الأمير مع كذا، لكن هذا خطأ، فصحيح تلك الصورة أنه سمو الأمير مع فلان بن فلان، شخص آخر غير الذي تم ذكره في التعليق المنتشر على الإنترنت على تلك الصورة، أو مثلًا هناك صورة منتشرة لسمو الأمير وهو في عسير، والتعليق عليها "سمو الأمير مع أبنائه"، فهو أول تعليق له على تلك الصورة أنهم ليسوا أبنائه!، وبالتالي فإن الهدف من المكتبة توثيق الصور وأن يُكتب على كل صورة وصفها الصحيح، لذا فقد بات لدينا مصدر موثوق لكل ما يخص الأمير خالد الفيصل.



متابعات



التعاون الثقافي العراقي السعودي...

محاضرة تحتفي بجسور الثّقافة العريقة وترسم ملامح المستقبل المشرق بين البلدين



الوزير والسفير العراقي (واقفاً في الخلف) مع مجموعة من رواد المركز وأعضاء الوفد العراقي



د. عبد العزيز المانع يقدم كتابه (على خطى المتنبي) للوزير العراقي



معالي الوزير المحاضر د. حسن ناظم ومقدم المحاضرة الأستاذ حمد القاضي

اليمامة - خاص

بدأ المحاضر بالإشادة بالجهود التي قدّمها الشيخ حمد الجاسر ومركزه في العناية بالتراث والثقافة العربية بشكل عام، وتأسيس جسور التواصل الثقافي العراقي السعودي بشكل خاص، ولما قدمه من الإصدارات في مختلف المجالات، التي أثرت المكتبة العربية والأنشطة الثقافية المتواصلة عبر مركزه الثقافي، مثمنًا اختيار وزارة الثقافة السعودية للعراق ضيف شرف في معرض الرياض الدولي للكتاب هذا العام؛ لتجسيد التواصل الثقافي، مشيدًا في الوقت نفسه بالمعرض وبرنامجه الثقافي الواسع.

جاء ذلك في محاضرة قدّمها معالي الدكتور حسن ناظم وزير الثقافة والسياحة والآثار العراقي بعنوان: "التّعاون الثّقافيّ العراقيّ السّعوديّ"، وأدارها الأستاذ حمد القاضي، وذلك ضحى السبت 25 صفر 1443هـ الموافق 2 تشرين الأول (أكتوبر) 2021م.

تحدث معاليه عن تصاعد العلاقات الثنائية بين البلدين في مختلف المستويات الدبلوماسية والثقافية، ومختلف الأصعدة عبر المجلس السعودي العراقي الذي قطع شوطًا كبيرًا في هذا الصدد، وأصبح مظلة واسعة للعمل المشترك بين البلدين.

ودعا معالي الوزير رواد مركز حمد الجاسر الثقافي للمشاركة في العراق ضمن البرامج الثقافية القادمة التي



معالي الوزير يقدم هدية تذكارية للمهندس معن الجاسر وبينهما وقف معالي د. أحمد الضبيب

يتم الترتيب لها ضمن وزارتي الثقافة السعودية والعراقية، وذكر أن الثقافة عابرة للحدود، وأنها تتواصل رغم كل الظروف؛ لتردم الفجوة بين مختلف الشعوب لإحياء الثقافة بين البلدان.

وأكد على أن السياسة في العراق واضحة في هذا المجال، حيث لم تعد مجرد رغبة لاستعادة العراق للمشهد الثقافي العربي؛ بل إن العراق الدولة أصبحت صانعة للثقافة العربية، مؤكدًا أن لرواد الأدب العراقي دور كبير في الحركة التجديدية للثقافة العربية بشكلٍ عام.

ثم أشاد بالثقافة السعودية وريادتها العربية؛ حيث أصبحت فاعلة ومنتجة في المشهد الثقافي العربي، مثمنًا دور الأدباء والمفكرين والمثقفين السعوديين في مجال الأدب والنقد الثقافي، وقال: إن حركة شابة في الثقافة السعودية تمضي بخطوات متسارعة لمواكبة التجديد بأفكار تنويرية تؤسس لثقافة عربية رائدة، وأن البعثات السعودية كان لها الدور البارز في مختلف التخصصات لرفد الثقافة العربية.

وأشار معالي الدكتور إلى أنّ ريادة مركز حمد الجاسر الثقافي ستسهم في تعميق العلاقات الثنائية في المجال الثقافي؛ لأنشطته المتنوعة في المحاضرات



الشاعر كاظم يتحدث محاطاً بالدكتور عبدالعزيز السبيل والدكتور فضل ثامر

والندوات وتأليف الكتب ونشرها، موضحًا أنّ وزارة الثقافة العراقية أبرمت اتفاقية مع وزارة الثقافة السعودية، متفاخرًا في هذا الصدد بتتلمذه على الأديب الكبير يد علي جواد الطاهر، جسر الثقافة العراقية السعودية، مشيدًا بالكتاب الذي طبعه المركز وقدم له الشيخ حمد الجاسر، واقترح تشكيل لجنة بين المركز والوزارة لتشرع في تنفيذ المشاريع الثقافية المشتركة بالتنسيق في البلدين.

جدير بالذكر، فقد حضر من الجانب العراقي نخبة من المفكرين والمثقفين ومنهم: الدكتور ليث مجيد حسين رئيس هيئة الآثار والتراث والدكتور عارف الساعدي مدير عام دائرة الشؤون الثقافية العامة والأستاذ أوات حسن مسؤول دار النشر الكردية النافذة بين الثقافتين الكردية والعربية بالعراق والعالم العربي، ووكيل وزارة الثقافة الأستاذ عماد جاسم، والفنان التشكيلي المعروف فخر محمد والناقد فضل ثامر والشاعر كاظم الحجاج وسعادة سفير العراق في المملكة الأستاذ عبدالستار الجنابي.

وفي الختام فُتح المجال للمداخلات التي شارك فيها نخبة المفكرين والمثقفين من البلدين، عبروا فيها عن رغبتهم القوية في تطوير العلاقات الثقافية بين

البلدين الشقيقين.
ولثراء النقاش الذي أعقب الأمسية،نثبت هنا نصاً كاملاً للمداخلات واجابات معالي الوزير العراقي عليها.

كاظم الحجاج ـ شاعر من البصرة: أتيت من المربد القديم، مربد التميميين، حيث جرير والفرزدق، والمعلقات العربية الشعرية، نتمنى أن يوحدنا شعرنا أو تاريخنا الشعري المشترك، بعد أن فرقتنا الطوائف والأحزاب وجعلتنا نذبح بعضنا بعضا، نتمنى أن يكون هذا اللقاء لقاءً تاريخيًا مشتركًا بين عكاظ والمربد.

د. صالح بن معيض الغامدي: وشكرًا لمعالي الوزير على هذه المحاورة الجميلة في الصلات الأدبية والثقافية بين المملكة والعراق، حيث أشار معالي الوزير إلى قدرة الثقافة على تجاوز العوائق السياسية وغيرها من العوائق الأخرى على الدوام، وسؤالي يستعرض أوجه النشاطات التي تعتزم البلدان إقامتها فيما يتعلق بتوطيد العلاقات أو الصلات الثقافية بين المملكة والعراق، أود أن أشير إلى أن هناك صلات قائمة الآن وهي الصلات الافتراضية، وينبغي ألا يُستهان بها، فكثير من الأدباء والشعراء العراقيين يحضرون معنا هنا في المملكة عبر الزوم أو برامج أخرى كثيرة جدا، وأيضا في المقابل نجد أن بعض الأدباء والاكاديميين السعوديين يحاضرون في بعض الجامعات العراقية وبعض المنتديات الأخرى، فينبغي النظر إلى هذا التواصل الافتراضي السريع والمفيد جدا، ولا يحتاج إلى كثير من الترتيبات ويتجاوز كثيرًا من العوائق الروتينية التي قد تكون قائمة، وأود فقط أن أنبه إلى أهمية هذا التواصل وإلى أنه قائم، وينبغي أن يُستثمر، وأن ينطلق منه إلى آفاقٍ قادمة، وشكرًا جزيلًا.

د. حسن ناظم ـ وزير الثقافة والسياحة والآثار العراقي: شكرًا على هذا التنبيه وهذه الملاحظة، أستاذ الغامدي، وبالفعل لتكن واحدة من برامجنا المشتركة في المستقبل القريب، أنه سنركز على ندوات الزوم بين الشعراء والأدباء، لأنها صيغة سهلة لا تقتضي كثيرًا من الاستعدادات، دكتور عارف.. يا ليت لو يكون هناك تنظيم قريب أيضا يحصد هذه الصلة السريعة الموجودة في إقامة ندوات افتراضية بين المركز وبين الوزارة، نهندسها ونتفق عليها ضمن هذه اللجنة التي سنشكلها من أعضاء المركز ومنا، أنا نفسي كان لي نشاطًا مع مركز الملك فيصل، وندوة ومحاضرة أيضا، وقد ثارت فيها نقاشات قبل مدة، وكنت سعيدًا بهذا بالفعل، فهو يوعظ هذه الصلة المفتقدة والمباشرة، بأن ترى مفكرين وأساتذة سعوديين أمامك في الزوم، وأن تتحدث معهم وتتحاور، فشكرًا جزيلًا على التنبيه، وسنشرع به مباشرة، إن شاء الله.

حمد القاضي: شكرًا معالي الوزير على التفاعل، وما يتم هنا سيكون على الواقع إن شاء الله، الآن معالي الدكتور أحمد الضبيب، وهو باحث وأديب سعودي من الرواد.

د. أحمد الضبيب: بسم الله الرحمن الرحيم، أود أن أشكر معالي الدكتور حسن ناظم على هذه المحاضرة المبشرة والتي تعطينا أمالًا كبارًا في مستقبل علاقتنا الثقافية بين المملكة العربية السعودية والعراق الشقيق، مرحبًا بك معالي الدكتور وأنت تضخ الدماء من جديد في شريان الثقافة العراقية، كي يصل إلينا هنا، نحن في شبابنا تربينا في جزءٍ من ثقافتنا على الثقافة العراقية، عرفنا المثقفين العراقيين والشعراء العراقيين، وقرانا كتب قاسم الرجب، كانت تصل إلينا، وتعرفنا على النتاج العراقي من خلال الباحثين العراقيين والمحققين العراقيين الكبار، وعندما عدنا من البعثة في الستينات، كان أول ما قابلنا في كلية الآداب بجامعة الملك سعود هو الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور علي جواد الطاهر، وثلة من الأساتذة العراقيين في أقسام أخرى من الكلية، تعلمنا من هؤلاء ـ وإن كنا زملناهم ـ السمت الأكاديمي الرائع وذلك الخلق الرفيع، وكان الدكتور مهدي المخزومي رئيسًا لقسم اللغة العربية، لكنه كان في نفس الوقت إلى جانب كونه علامة وبخاصة في النحو الكوفي، كان على خلق رفيع (رحمه الله)، وهو قلما يُذكر ولكننا نذكره كزميل، ونذكر أيضا الدكتور علي جواد الطاهر كصديق، حيث كان أبو رائد (رحمه الله) من أروع الأصدقاء في تلك الفترة، وأذكر أنه لدماثة خلقه فقد أعطاني جزازات كتابه "معجم مطبوعات التراث"، قال لي: يا دكتور أحمد، اقرأه، وانظر إذا ما كان هناك شيئ يستحق التعديل، ثم من خلقه الكبير والرائع أنه عندما أصدر الكتاب واطلع على كتابي "معجم المطبوعات المبكرة في بلاد الحرمين الشريفين"، أخذ القائمة وأشاد بها وأخذ منها شيئًا كثيرًا ونسبه إليّ، كان باحثًا عظيمًا (رحمة الله عليه)، وفي السبعينات.. انتخب المجمع العلمي العراقي اثنين من السعوديين ليكونا عضوين فيه؛ هما الشيخ عبدالله بن خميس، وأنا، وكانت تأتينا وتصل إلينا مجلة المجمع، ومطبوعات المجمع، ثم بعد ذلك انقطعت، وانقطع كل شيء، وأصبحنا في جفاف شديد، نحن الآن نبتهج أن تعود الثقافة العراقية إلينا، وأن نعود إليها ولم نعد متلقين كما تفضلتم، وإنما أصبحنا منتجين، فنحن أيضا لدينا ما يمكن أن نمد به الثقافة العراقية، ولدينا ما يمكن ان نسهم به في مجال الثقافة العربية بشكل عام، أشكركم معالي الوزير، وأستبشر كثيرًا بكل ما ذكرتموه، وأرجو الله لكم ولسمو وزير الثقافة السعودي التوفيق والسداد في كل ما تسعون إليه، شكرًا لكم.

حمد القاضي: الآن مع الدكتور عبدالرحمن المديرس، فليتفضل.

د. عبدالرحمن المديرس: بسم الله الرحمن الرحيم، بدايةً نشكر معالي الدكتور حسن ناظم، على هذه الوقفة الجميلة التي تحدث فيها عن العلاقات العراقية السعودية، سعدت البارحة بمحاضرة الدكتور حسن ناظم، عن الثقافة وبناء الدولة، وتحدث فيها عن العراق الشقيق، وعبر مراحل بدءً من عام 1921م، كان بودي أن أداخل البارحة في هذا الموضوع ولكن الوقت لم يسعف في هذا المجال، وأشكر معالي الدكتور على محاضرة البارحة وعلى محاضرة اليوم، في الحقيقة ليس لدي سوى بعض النقاط البسيطة في مجال العلاقات بين البلدين، فيما يتعلق بما تحدث معالي الدكتور عنه حول المؤسسات شبه



لقطة جماعية للحضور في حديقة المركز برفقة معالي الوزير العراقي

الحكومية والأهلية، أرى أن ما حصل لهذه المؤسسات العلمية العراقية والسعودية من قبل وزارتي الثقافة لتتولى هاتين الوزارتين التنسيق فيما بينهما، ليكون هناك تعاون بين هذه المؤسسات، إضافةً إلى المؤسسات الحكومية، ويكون لهذه المؤسسات دورًا هامًا وبارزًا وعميقًا في تطوير العلاقات بين البلدين، النقطة الثانية التي أحب أن أنوّه بها وهي مهمة في نظري، هي أن العلاقات الثقافية بين البلدين إذا لم يكن هناك تواصلًا مستمرًا في مجال البحث والمحاضرات، فإن تلك العلاقات ستكون على مدى متباعد، أقترح أن تقوم وزارة الثقافة في المملكة وفي العراق بالتنسيق فيما بينهما، ليقوم أساتذة زائرون بإلقاء محاضرات في الجامعات العراقية والسعودية لفترة تتراوح بين أسبوع وأسبوعين، كما حصل في لقاءات سابقة، هذه المحاضرات كأساتذة زائرين تعمق الصلة بين الأساتذة والطلبة في البلدين، وأيضا تعمق العلاقة بين المثقفين في كلا البلدين، شكرًا جزيلًا.

حمد القاضي: شكرًا لك، دكتور عبدالرحمن، تفضل معالي الوزير للتعقيب.

د. حسن ناظم ـ وزير الثقافة والسياحة والآثار العراقي: أنا أود أن أشكر الأستاذ أحمد الضبيب على مداخلته العاطفية الرائعة، لأنه تحدث عن الدكتور علي جواد الطاهر والمهدي المخزومي وأثرهما في وجودهما في الأكاديمية السعودية، الأستاذ فاضل ثامر نوّه حقيقةً بأنهما في ذلك الوقت الذي منحا عطائهما لهذا البلد، كانا مطرودين من العراق للأسف، ويا للمفارقة.. قلت في المقدمة إنني كنت محظوظًا في ان أكون آخر التلاميذ الذين يحظون بمحاضرة علي جواد الطاهر في بيته الكريم في بغداد، أثرهما باقٍ، وأنا أعتز حقيقةً بنزعة الوفاء هذه الموجودة على ألسنة المثقفين والأساتذة السعوديين الذين يلهجون بذكرهما دائما أينما حللنا وأينما تلاقينا، هم نمط من الباحثين ومن الأساتذة الكبار علمًا وخلقًا، وقد لمسنا هذا، فأنا سعيد بهذا الكلام الذي تحدث به الأستاذ أحمد، أستاذ عبدالرحمن بالتأكيد الصلة بين المؤسسات الحكومية والمؤسسات غير الحكومية تبقى أساسية، ودليلنا على ذلك هو حضورنا هنا ورغبتنا في إقامة هذه العلاقات، ورغبتنا في إنجاز شيء ملموس وحقيقي مع مركز حمد الجاسر بما لديه من هذه السمعة وهذا النشاط منذ العام 2000 وحتى هذه اللحظة، وبما هو مرتبط باسم علّامة الجزيرة الكبير، حمد الجاسر، النقطة الثانية التي أثرتها.. قد تبدو غير ممكنة بالنسبة لوزارة الثقافة، لأن فكرة الأساتذة الزائرين هي أمر مخطط ومرهون بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، لكن أستطيع تحويرها إلى مثقفين أو شعراء زائرين، تستطيع وزارة الثقافة أن تنسق ذلك بإقامة شعراء وباحثين سعوديين في بغداد، والعكس صحيح، أن نرسل بعض باحثينا وشعرائنا للبقاء في السعودية، وإقامة نشاطات، بالتأكيد بهذا المنحى يمكن إقامته، وانا أشكرك على هذه الفكرة.

حمد القاضي: شكرًا معالي الوزير، والوفاء متبادل بين السعوديين والعراقيين، أنتم أوفياء أيضا، شكرًا على تفعيلك لما يُطرح من مقترحات، الآن مع الدكتور عبدالعزيز السبيل.

د. عبدالعزيز السبيل: صباح الخير جميعا، أنا أهنيء العراق وثقافة العراق أن يكون على رأسها شخص مثل معالي الدكتور حسن ناظم، لأنه لا ينتمي إلى أي حزبية سياسية، وهذه نقطة مهمة، فالعراق غابت عنه الحزبية وغابت عنه المذهبية وغابت عنه العرقية، ولكن


نجح بريمر بكل أسف في إعادتها إلى واقع العراق، ثم أصبحت سنة وكأنه لا بد من التمسك بها، ونحن نأمل كما يأمل كثيرٌ من العراقيين بأن تختفي قريبًا هذه النقطة، وأن تصبح المسألة للكفاءات، وليست للمحاصصات السياسية والعرقية والمذهبية إلى آخره، في حديث معاليكم ودائما نحن حينما نتحدث عن الحركة التجديدية في الشعر العربي، نتحدث عن نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وبلند الحيدري وعدد كبير من الأساتذة، ولكننا في نفس الوقت نظلم مجموعة أخرى من الشعراء الكلاسيكيين في الحقيقة، والذين ساهموا بشكل كبير، ليس فقط الرصافي والزهاوي، ولكن الجواهري في الحقيقة قد لعب دورًا كبيرًا في الواقع في نقلة الشعر العربي الكلاسيكي إلى رؤى جديدة وصور مختلفة، ولذلك أود دائما أن نعطي هؤلاء حقهم، دعني أتحدث بحكم عملي كمسؤول عن جائزة الملك فيصل ونحن نشرف في الحقيقة أن عددًا متميزًا من الأساتذة العراقيين قد فازوا بجائزة الملك فيصل، ولم يحصل في عام من الأعوام أن نقوم نحن بتشكيل لجان تحكيمية دون أن يكون العراق حاضرًا بها، من خلال علمائه وأساتذته، في فترة الانقطاع بكل أسف السياسي ومثل هذه الأمور، كنا نبحث عن العراقيين الموجودين في عدد من البلاد العربية فنسعد بهم، ولا يمكن للجان تحكيمية أن يغيب العراق عنها، فبغداد ليست لكم وحدكم، بل بغداد لنا جميعا نحن العرب، فهي جزء من حضارتنا التي ننتمي لها جميعا. قبل 3 سنوات، تم تكوين منتدى الجوائز العربية، وهو يضم حاليا أكثر من 25 جائزة عربية، في سبيل التواصل العربي ضمن إطار الثقافة، والتي دائما نحن نقول إن وحدتنا ثقافية أكثر مما هي سياسية، إذ يبدو أننا قد فقدنا الأمل سياسيًا، لكننا في الحقيقة كنا نبحث عن العراق لو أن هناك جوائز عربية موجودة في العراق، لأن ـ ولا أريد أن أدخل في التفاصيل ـ وجود جوائز في أي بلد عربي في الحقيقة تكون عاملًا من عوامل الارتباط الثقافي بينه وبين الدول العربية، خصوصًا حينما لا تكون


جانب من حضور الندوة

الجوائز جوائز وطنية فقط، وإنما تكون في الحقيقة مفتوحة للعالم الوطني العربي الأكبر.

د. حسن ناظم ـ وزير الثقافة والسياحة والآثار العراقي: شكرًا جزيلًا، أستاذ عبدالعزيز، أنا الآن أدركت وجودك، وكان يجب أن أنوّه بوجودك في الحقيقة كشأن الأساتذة الآخرين، لأنني أعرفك وأقرأ لك وأعتقد في إحدى المرات قد ساجلت إحدى مقالاتك في كتبي عندما كنت أتحدث عن محمد عبدالله الغذامي وكتابه عن النقد الثقافي، الذي احدث ما أحدث في الثقافة العربية، فأشكرك جدا، وأنا أشكر إطرائك أيضا في كون الوزارة الآن تعمل ثقافيًا بعيدًا عن الحزبيات وغير ذلك، وتنويهك بالجواهري.. فنحن جئنا لكم بهدية وهو ديوان الجواهري بطبعته الجديدة هذا العام، وهي طبعة فاخرة تطبعها وزارة الثقافة وشارك فيها أساتذة محترمون في تنقيحها، وتأتي بعد غياب الجواهري عن اهتمام الحكومات العراقية لأربعة عقود، فأسميناها الطبعة العربية لشاعر العرب الأكبر وديوانه، وهي موجودة إن شاء الله، وإن شاء الله نهديك نسخة ولبقية الأساتذة في المعرض عندما نطلق الإهداءات هناك، فنتشرف بإهدائكم لهذه النسخ.

فيما يخص جائزة الملك فيصل، فنحن نتابع ذلك وقد فاز بها بعض العراقيين، فضلًا عن تحكيمي لبعضهم، وقد أعجبتني عبارة "بغداد هي ليست لكم"، هي رائعة بالفعل، أنا قلتها بطريقة أخرى في اجتماعي بسمو وزير الثقافة، الأمير بدر، حينما تكلمنا عن مشروع مهم، تركز عليه المملكة ووزارة الثقافة للبدء فيه، وهو إعادة تأهيل المنطقة التراثية على نهر دجلة وتضم هذه المدارس القديمة والمساجد مثل المدرسة المستنصرية وغيرها، هذا المشروع إن شاء الله سوف يثمر بين الوزارتين في إعادة تأهيله، وكان مستندي في ذلك أن هذه المنطقة هي أيضا ليست للعراقيين فقط كونها في بغداد، وإنما هي تمثل التراث الإسلامي العربي وكل واحد منكم وكل إنسان عربي يجد فيها جذرًا وتراثًا له، أما على مستوى الجوائز.. فيؤسفني ان أقول إنه لا توجد جائزة ذات بعد عربي في العراق، وإن شاء الله سوف نفكر في تأسيسها، فجوائزنا محلية ووطنية للعراقيين، ولكن إن شاء الله سنفكر في ذلك، لأنها عامل ربط وصلة بين المثقفين والأساتذة العرب، شكرًا جزيلًا لملاحظاتك المهمة.

حمد القاضي: شكرًا لملاحظاتك دكتور عبدالعزيز، ولتعليقك معالي الوزير، والآن مع الناقد الدكتور سعد البازعي، فليتفضل.

د. سعد البازعي: شكرًا معالي الوزير، وشكرًا لمركز حمد الجاسر الذي يتيح لنا هذا اللقاء المميز، في عام 1987م كانت صلتي الأولى بعراق الثقافة المباشرة، علاقة مباشرة عندما حضرت مهرجان المربد، وكنت مع الشاعر الصديق عبدالله الصيخان وثلة من الشعراء والكتّاب السعوديين، لا زلت أذكر تلك المناسبة الرائعة التي عرفتني عن قرب بالحراك الثقافي العراقي



جانب آخر لرواد المركز ويبدو السفير العراقي في أقصى اليسار

العابر للسياسة والعابر للحدود دائما، والحقيقة أنني عندما أتحدث عن الصلة بين المملكة والعراق فأنا أتحدث عن الثقافة العربية، فهذا الفاصل غير موجود، ولم نتعد أن ننظر إليه على أنه موجود أصلًا، فعندما أقرأ للسياب أو للجواهري أو لعلي جواد الطاهر أو لأي من الأعلام العراقيين فإنني أقرأ لأعلام عرب في نهاية الأمر، وأتعلم منهم، والشعراء والكتاب العراقيون المعاصرون والنقاد من أمثال الدكتور فاضل ثامر وغيره، هم زملاء ونحن في عمل وفي نشاط دائم ومتواصل، أود أن أشير أيضا إلى اسم ذُكِرَ قبل قليل وهو الدكتور كمال نادر، وأعتقد أنه كان من أوائل أساتذة قسم اللغة الإنجليزية، وربما كان أول رئيس لقسم اللغة الإنجليزية وآدابها بكلية الآداب بجامعة الملك سعود، وليصحح كلامي الدكتور الضبيب، أنا لم أكن من ذلك الجيل الذي درس علي يده، ولكن كنت من الجيل الثاني من أكاديمي ذلك القسم، وأود في سياق الحديث عن العلاقات الثقافية والسبل لترسيخها أن أشير إلى أننا لدينا قناة كبيرة ومهمة وقلما تفعل في السفارات وهي الملحقيات الثقافية، أنا أعتقد أن الملحقيات الثقافية لنا ولأشقائنا العرب قلما تقوم بدورها المتوقع منها، وهي موجودة دائما وقادرة على أن توطد الجسور القائمة بطبيعتها، أيضا أريد أن أشير ختاما إلى أنه من مشكلات الثقافة العربية المعاصرة هي الانقطاع فيما يتصل بالنشر وتوزيع الكتب والمجلات، فأتمنى من وزارات الثقافة جميعا، ولدينا هنا معالي الوزير ولدينا أيضا سمو وزير الثقافة السعودي وبعض المسؤولين، أن نعمل ونبحث عن طرق لتعميق هذه الجسور وحل المشكلات التي تقف أمام وصول الكتاب العربي، ليس فقط عن طريق معارض الكتب، وإنما أن نجد وسيلة يصل بها الكتاب العراقي والكتاب السعودي إلى القراء على الضفاف الأخرى، فهذا سيكون إنجاز كبير إن تحقق ونتطلع إليه بإذن الله، شكرًا جزيلًا معالي الوزير.

د. حسن ناظم ـ وزير الثقافة والسياحة والآثار العراقي: أنا أشكر الأستاذ سعد البازعي، حضورك واضح وكتبك تصل إلى العراق أولًا، وكأنك في قلبي حينما تحدثت عن حضور الكتاب العراقي في السعودية، والعكس حضور الكتاب السعودي في العراق، كان هذا أحد الموضوعات التي نوقشت في لقائي مع سمو الأمير قبل يومين، قبل افتتاح المعرض بساعتين، وذكرت له بالإحصاءات التي زودتني بها الوزارة أن هناك 160 دار نشر سعودية الآن تعمل بمستوياتها المختلفة واهتماماتها المختلفة، وأيضا الإحصاءات تقول إن حضور الكتاب السعودي ينحصر في حضور 4 دور نشر سعودية فقط، فأمام 160 دار نشر، إذن فنحن بحاجة إلى عمل المزيد، كانت هناك رغبة وانفتاح لدى سمو الأمير في أن نعمل على هذا الموضوع وعلى تكريس حضور الكتاب العراقي في المملكة، والعكس تكريس حضور الكتاب السعودي في العراق، أيضا حضورنا أيضا حيي في المملكة، فكتب العراقيين سواء كانت الصادرة من دور النشر الحكومية في وزارة الثقافة، ففي الوزارة كما تعلمون لدينا 4 دور نشر مع الهيئة العامة للآثار والتراث التي تصدر كتبًا وتصدر مجلة سومر العريقة بتاريخها، ودار الشؤون الثقافية العامة التي يديرها الدكتور عارف سعدي، وهي مسؤولة عن الكتب المؤلفة وإنتاجها، دار المأمون للترجمة تنتج كتبًا مترجمة، ودار ثقافة الأطفال التي تنتج كتبًا لأدب الطفل وغيره، وأيضا دار النشر الكردية التي يحضر بيننا منها الشاعر الأستاذ عوض حسن، المدير العام، وهي نافذة بين الثقافتين العربية والكردية، هذا الحضور مازال حييًا، ربما يواجه صعوبات في مسائل شركة التوزيع، أيضا دور النشر العراقية الناشئة في شارع المتنبي، أيقونة الثقافة العراقية، في الحقيقة بحاجة إلى دعم وتكريس لحضوره في المملكة، وإن شاء الله سار الاتفاق وجرى الاتفاق على دعم هذا المنحى. وفيما يخص الملحقيات.. للأسف فإن الملحقيات الثقافية لا تتبع وزارة الثقافة العراقية، بل هي تتبع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وعملها محصور في رعاية المبتعثين إلى خارج البلد، وإذا كانت هناك إمكانية لاستثمارها في الجانب الثقافي فلن نتردد في ذلك، فأنا أشكرك أستاذ سعد، شكرًا جزيلًا.

فاخر محمد ـ فنان تشكيلي: سعيد في هذا اللقاء، مع وجوه طيبة وكريمة من المثقفين السعوديين، ربما الحديث قد انحسر فيما يتعلق بالأدب، ولكن أحب أن أذكر بقضية تتعلق باختصاصي، أنا فاخر محمد، أحمل دكتوراة في فلسفة الفن الجمالي وعميد كلية الفنون لمدة 8 سنوات، ولا زلت أعمل بالجماعة وفنان تشكيلي، فقط أريد أن أشير إلى أن الصلة بين الحركة التشكيلية العراقية والسعودية تمتد إلى ستينات القرن الماضي، عندما عمد 8 أو 9 من الأساتذة الكبار إلى التدريس في السعودية، في عامي 1967 و1968 كان شاكر حسن سعيد وسعد الركابي وسعد اللبان وعامر العبيدي وخالد الشادر وأسماء بعضهم توفاهم الله وبعضهم لا زالوا على قيد الحياة، فالصلة قديمة وتكاد تمتد إلى

ستينات القرن الماضي، ربما تعرضت خلال العشرين سنة الماضية لأسباب تعرفونها جيدًا ولا نريد أن نتحدث بها، حيث حصل شيء من الانقطاع في الأنشطة التشكيلية العراقية، البارحة عصرًا ومن خلال الأستاذ والصديق العزيز عصام عسيري، الأستاذ في جامعة جدة للفنون، والفنان التشكيلي فهد، والأخ محمد الجبيري، اطلعت على 4 أو 5 معارض في الرياض بشارع العليا، حقيقة سعدت جدا بوجود هذه النهضة التي أعرفها جيدا وبدأت منذ 20 عامًا في الرياض وفي جدة، فهناك نهضة كبيرة في الجيل الجديد من الفنانين التشكيليين السعوديين، أول يوم وصلنا فيه إلى أرض المملكة العزيزية، تحدث معي الأخ العزيز، معالي الوزير بأن لدي صلاحية كاملة ببدء أنشطة وفعاليات تشكيلية، سواء فردية أو جماعية، وبالتنسيق مع السفارة العراقية في الرياض، أكرر وأقول إن الصلة بين السعودية والعراق فيما يتعلق بالأنشطة التشكيلية هي صلة قديمة، وأنا شخصيًا لدي علاقات قديمة مع الفنانين السعوديين، وهناك تطور كبير حصل في الأسلوب والإنتاج والنشاط في الحركة التشكيلية السعودية، وهو شيء مفرح وجميل، وهناك فعلًا خلال الأشهر المقبلة أنشطة ومعارض مشتركة بين العراق والسعودية، فشكرًا جزيلًا.

حمد القاضي: شكرًا لك معالي الفنان حسن، والآن مع مداخلة الدكتور حسن الفيفي.

د. حسن الفيفي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ختامه مسك، أيضا أكرر الترحيب بمعالي الوزير العراقي، وهو حقيقة واجهة ثقافية عربية قبل أن تكون عراقية، ويعجبني فيه هذه المرونة وهذا التقبل للآراء، ومن خلال دعمه الجانب الثقافي ومدّ للجسور، أو مثلما ذكر أستاذنا الدكتور عبدالعزيز السبيل بخصوص توطيد هذه الجسور الموجودة أصلًا، أود أن أشير أيضا إلى أن الجانب الثقافي في الحقيقة قدار على عمل ما لا تعمله السياسة وغيرها، كون غير مقيد ببعض الأطر والفعاليات هكذا كما نرى، يمكن الاعتماد على فعاليات مشتركة عبر ما تفضل به



صورة تجمع معالي الوزير العراقي وسفير العراق ونائبه مع م.معن الجاسر وبعض الحضور

الدكتور صالح الغامدي الآن، عن بعد، مما خفف كثيرًا من الانتقال والسفر والروتين، واصبح مرنًا بشكل كبير جدا، ولا ننس أيضا أن الجانب الثقافي هو الذي جعلنا لا ننظر بأي بعد آخر غير ثقافي لأبي إسحاق الصابئ مع المثلث المعروف في الشريف الرضي والصاحب بن عباد، الذي كانوا مختلفين ثقافيًا، وأيضا عرقيًا إلى حد ما، وجغرافيًا، ولكنهم كانوا منصة لإطار واحد ثقافي عربي، مثلما فعل جرجي زيدان وميخائيل نعيمة وغيرهم، ولذلك أنا أحيي الدكتور معالي الوزير، وأحيي أيضا الأساتذة الآخرين الذين أشاروا إلى التركيز على البعد الثقافي مع إعادة تفعيل الروابط التي لا تزال موجودة، لكنها خفتت إلى حد ما، شكرًا جزيلًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حمد القاضي: شكرًا، وأنا باسمكم أكرر الشكر لمعالي الوزير، الدكتور حسن ناظم، ففي الواقع هذه لم تكن فقط محاضرة، بل كانت ورشة عمل ومقترحات ورؤى، تدعم الثقافة بين البلدين؛ المملكة والعراق، وأيضا أشكر سعادة السفير والمثقفين الأعزاء العراقيين الذين حضروا هنا، وسيتواصل دائما لقاؤنا، الشكر أيضا لمركز حمد الجاسر الثقافي، الذي نظم هذه الجلسة ضمن برنامجه، وكانت ولله الحمد - كما رأيتم - ثرية، فشكرًا للمداخلين، سواء من العراق أو من المملكة، لإثرائهم هذه الجلسة.

السفير العراقي: الشكر موصول لمركز حمد الجاسر الثقافي، ويسمح لي معالي الوزير بأن تكون السفارة كأول خطوة للتواصل عبر الزوم بين مثقفين سعوديين ومثقفين عراقيين، وتدعوكم السفارة لأن تكون هي أول خطوة، أدعو مركز الجاسر إلى أن يكون في شيافة بيت السفير العراقي، وأن ننسق مع الأساتذة والمثقفين السعوديين للحضور عبر الزوم، ولتكن ندوة مشتركة منقولة بين بغداد والرياض، إن شاء الله نستقبلكم في مبنى السفير في الوقت الذي ننسقه مع الأساتذة في المركز.

شيء آخر، أنا أدعو أيضا الفنانين التشكيليين إلى أن تكون حدائق بيت السفير هي المعرض، يعرضون فيها إنتاجاتهم، أيضا في أول نشاط سوف تكون السفارة هي المقر، وسوف تكون الحدائق قاعة عامة لعرض هذه المنتجات في أول معرض نتفق عليه، إن شاء الله، وشكرًا جزيلًا.

حمد القاضي: شكرًا جزيلًا، سعادة السفير، بودي ألا تنتهي ولكن بعد الربيع ببعض الورد يُختصر، مضطرون لختام هذه الجلسة، فشكرًا للجميع.

وفي نهاية اللقاء، تبادل الجانبان بعضًا من الإهداءات القيمة من المؤلفات والكتب.

---

* عنوان الحلقة على يوتيوب:
التّعاون الثّقافيّ العراقيّ السّعوديّ
* رابط الحلقة على يوتيوب:

HYPERLINK "https://www.youtube.com/watch?v=5ClWlWi3bvI" https://www.youtube.com/watch?v=5ClWlWi3bvI

متابعات

زاره السفير الصيني وتلقى كتاباً عن الملك سلمان

مركز البحوث والتواصل المعرفي يخصص جزءاً من جناحه للمطبوعات الصينية



السفير الصيني يتلقى كتاب « الملك سلمان رصد لأخباره الصحفية الصادر عن المركز »

اليمامة - خاص

قام سعادة سفير جمهورية الصين الشعبية لدى المملكة العربية السعودية السيد تشن وي تشنغ بزيارة جناح مركز البحوث والتواصل المعرفي بمعرض الرياض الدولي للكتاب 2021م، الذي يضم قسماً خاصاً لدار انتركونتننتال الصينية العريقة، تعرض فيه مؤلفات وكتب صينية مميزة من أهمها كتاب فخامة الرئيس الصيني شي جين بينغ وعنوانه (حول الحكم والإدارة) ويقع في ثلاثة أجزاء، إضافة إلى جملة من الكتب الأدبية والفكرية والتعريفية بالصين.

وأهدى المركز نسخة من كتاب الملك سلمان بن عبد العزيز رصد لأخباره الصحفية لسعادة السفير، مثمنا زيارته لجناح المركز.

عبر السفير تشنغ خلال زيارته عن سعادته بزيارة الجناح، وأشاد بمجموعة الأعمال الفكرية والكتب المترجمة من اللغة الصينية إلى العربية، وإسهامها في تعزيز التبادل الثقافي بين البلدين.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن العلاقة بين المركز ودار انتركونتننتال هي علاقة وثيقة مميزة، سبق لهما التعاون في ترجمة ونشر أعمال سعودية إلى اللغة الصينية وفي المقابل أعمال صينية إلى اللغة العربية.

عين

معرض الرياض الدولي للكتاب ...فصل جديد



عبدالله بن محمد الوابلي



للثقافة أهمية بالغة في بناء المجتمعات وتشكيلها، كما أن لها دور رئيس في تحسين جودة الحياة وتأصيلها. من هذا المنطلق أدركت حكومة «المملكة العربية السعودية» أهمية الثقافة، فاعتمدت - بصيغة حاسمة - مسألة «تنمية المساهمة السعودية في الفنون والثقافة» كهدف أساسي من أهداف «رؤية المملكة2030» المباركة. وبناءً على هذا التوجه الاستراتيجي الكبير أطلقت «وزارة الثقافة» استراتيجيتها العامة التي تحمل باقة من المبادرات النوعية، منها – على سبيل الإشادة لا الحصر- تأسيس «مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية» وإنشاء «صندوق التنمية الثقافي» وإطلاق «برنامج الابتعاث الثقافي» وإقامة «مهرجان البحر الأحمر السينمائي» وتأسيس «هيئة الأدب والنشر والترجمة» إضافة إلى عدد من الفعاليات، والمهرجانات الثقافية، الوطنية، والمناطقية. ويأتي في مقدمة هذه الفعاليات «معرض الرياض الدولي للكتاب» الذي يقام في «مدينة الرياض» خلال الفترة (1-10) أكتوبر 2021م برعاية كريمة من «خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز» حفظه اللّه ورعاه. افتتحه «صاحب السمو الأمير بدر بن عبداللّه بن محمد بن فرحان آل سعود» تحت شعار (وجهة جديدة، وفصل جديد) وكانت « جمهورية العراق » هي ضيف الشرف لهذا المعرض في هذه الدورة.

نظمت « هيئة الأدب والنشر والترجمة» – الفتية - هذا المعرض الكبير، على مساحة تنيف على (36.000) متر مربع. في «واجهة الرياض» حيث يضم مناطق مخصصة لأعمال الناشرين، كما يستضيف ورش عمل، وندوات وجلساتٍ حوارية، إلى جانب أمسياتٍ شعرية وفنية، وعروض ومسرحياتٍ عالمية. وبالرغم من الظروف الدولية الناجمة عن تداعيات «جائحة كورونا – كوفيد 19» فقد شارك في هذا الحدث الثقافي الكبير أكثر من (1000) دار نشر، جاءت من (28) دولة عربية من الدول الأوسع حضورًا في المشهد الثقافي، والأكثر انتاجًا في صناعة الأدب، حيث عرضت هذه الدور أكثر من (1.000.000) عنوان.

وحرصًا من «الهيئة» المنظمة للمعرض على إنجاحه فقد قدمت تسهيلات سخية للدور والمكتبات المشاركة، حيث تحملت - مشكورة - كل تكاليف الشحن وضريبة القيمة المضافة، وتخفيض إيجارات الأجنحة بنسبة (50٪)، والتأجير بدون دفعة مقدمة، وتأجيل دفع تكاليف الإيجارات لما بعد انتهاء فعاليات المعرض. والسماح بالبيع بالجملة، وإلغاء السقف الأعلى لعدد الكتب التي يرغب الناشر بشحنها دون النظر لمساحة الجناح المستأجر. وتقديم عهدة نثرية لكل مشارك بمبلغ (2000) ريال سعودي تُخصم لاحقًا من قيمة المبيعات.

جاءت نسخة المعرض لعام 2021م متميزة من حيث الإعداد، وراقية من حيث التنظيم والافتتاح، والتشغيل، والإدارة، وتقديم كافة التسهيلات، للعارضين، والزائرين، والمشاركين في الفعاليات على حَدٍ سواء. حتى السيارات كان لها حظًا وافرًا في المداخل، وفي الوقوف وفي المخارج، حيث تتحرك بألية منظمة، وبانسيابية مرتبة، يديرها شباب سعوديون، يعملون بمهنية عالية، وبأدب جم. تشرفت بزيارة المعرض، فرأيت عناوين الكتب المعروضة، مختارة من جميع حقول الفنون، ومنتقاة من كافة رياض الأدب، ومستمدة من مختلف مشارب الفكر. لمست الارتياح المتهلل باديًا على ملامح رواد المعرض – إناثًا وذكورا- كما رأيت الغبطة المبتهجة مرتسمة على وجوه العارضين. أما رواد المعرض فقد ألفيتهم يطوفون بين أجنحته، ويجولون بين أقسامه، في مشهد ثقافي هادئٍ ومهيب.

بمثل هذا المعرض الثقافي الكبير، وبصنوه من الفعاليات الحضارية النابضة، تستعيد «المملكة» مكانتها الرمزية المتقدمة في جبهة العطاء الإنساني النبيل، كرائدة للعالم الإسلامي، ودولة متميزة في «نادي الكبار» مجموعة «دول العشرين».

فشكرًا لخادم الحرمين الشريفين، وشكرًا لولي عهده الأمين، على هذا العطاء السخي، شكرًا لكما فقد وضعتم وطنكم - الذي أحببتموه - في المكانة اللائقة به، كما بوأتم شعبكم - الذي أحبكم - في الموقع الذي يتمناه.

مقال

وقوفاً بها





محمد العلي

نصان

1ـ (إن حالتنا الاجتماعية لا تؤهلنا للإحاطة بكل ما يعود علينا من منافع المرأة، فهي، في الظاهر، صالحة للحمل والحضانة فقط، وما ذاك إلا لأن العبودية، التي أنشأنا عليها نساءنا، أتلفت مواهبها العظمى، وقضت على اقتدارها العقلي؛ فلذا لا نرى، بين ظهرانينا امرأة ذات فضائل، أو على خلق عظيم. وحياتهن تنقضي حياة النبات؛ فهن عالة على أزواجهن. وقد كان ذلك سببا في شقاء المدن، وهلاكها بؤسا؛ لأن عدد النساء يربو على عدد الرجال ضعفين. فهن ثلثا مجموع السكان، ولكنهن يعشن كالحيوان الطفيلي على جسم الثلث الباقي. يعجزن عن تحصيل قوتهن الضروري)

2ـ (ومن العدل أن يأتي الرجل من الحجج لخصومه بمثل ما يأتي به لنفسه. أعني أن يجهد نفسه في طلب الحجج لخصومه كما يجهد نفسه في طلب الحجج لمذهبه، وأن يقبل لهم من الحجج النوع الذي يقبله لنفسه)

لو طُلب منك أن تعرف صاحب النصين. بالطبع ستقوم بتحديد العصر الذي قيل فيه النصان أوّلاً، متخذا من لغة النصين دليلك إلى تحديد عصر قائله. ستقتنع، بدون طيف للشك، بأن النص الثاني للفيلسوف ابن رشد؛ لأن التعبير نفسه يلائم ذلك العصر. أما النص الأول فهو قد صيغ بلغة لا تلتقي مع ذلك العصر لا في الصياغة، ولا في المضمون. إن المضمون ينطوي على أهمية الاقتصاد، وأن عدم مشاركة المرأة في الإنتاج الاقتصادي هو سبب هامشيتها. بل يحتوي المضمون على مفهوم آخر هو أن منع المرأة من العمل هو الذي أطفأ مواهبها، وصيرها مشلولة الإرادة مثل النبات. ومفهوم حديث آخر هو طريقة الإحصاء التي تضمنها النص. ومن الممكن أن ابن رشد سار على رأي أفلاطون القائل بضرورة تناسب عدد السكان مع كمية الإنتاج. غير أن هذا يختلف عن عملية الإحصاء في النص، فهي فكرة حديثة. إن النص الثاني لا يتعبك أن تراه في مصادر كثيرة، أما الأول فلم أره إلا في كتاب الدكتور نبيل عبد الجبار (تاريخ الفكر الاجتماعي) ص 120 وهو يبدو واثقا من نقله. ولكني أشك؛ لأنه لا يذكر المصادر التي استقى منها جميع ما نقله من النصوص الأخرى.

وبعد: ألا يحق لنا أن نقيم مأتما على حالنا، ونحن نسمع ابن رشد يقول: هذا، والفاصل بيننا وبينه تسعة قرون ؟!.

الغلاف



إبراهيم مفتاح يكتب عن مهوى فؤاده

فَرَسَان

وضعت إسمها في كتب التراث وسجل المستقبل

مجموعة جزر فرسان أرخبيل متناثر في مياه البحر الأحمر أغرى كثيرًا من الباحثين بالكتابة عنه واكتشاف مجاهيله، وكلما ازداد الولع بهؤلاء الباحثين عن الحقيقة والمولعين باكتشاف المجهول ازداد غموض هذا الأرخبيل الذي وصفه الكثيرون بـ « الساحر » الذي لم تكتشف أسرار سحره بعد.

البحر لا يسلمك إلى البحر بسهولة، وإنما يأخذك إلى أعماق ذاتك كي تعيد اكتشاف الأشياء.. وأرخبيل جزر فرسان كلما حاول باحث أو مكتشف أن يتعمق في أسرار غموضه، كلما ازداد هذا الغموض كثافة وعمقًا يغري بالمزيد من الولوج فيه والغوص في أعماقه.. مجاهل لا حد لها تأخذك في هذا البحر العميق عبر دهشة ألوانه، وتراكيب شعابه المرجانية، ونصاعة بياض شطآنه وسواحله وتنوع نماذج الحياة والأحياء فيه.

ولعل أي باحث أو مهتم بهذا الأرخبيل يكون من أولويات اهتمامه أن يعرف شيئًا عن موقع هذه الجزر من حيث خطوط الطول ودوائر العرض، بالنسبة للكرة الأرضية « الموقع العالمي »، وكذا موقعها بالنسبة للبحر الأحمر، وموقعها في خريطة « المملكة العربية السعودية » التي هي - أي هذه الجزر - جزء منها.

موقع جزر فرسان:

تقع جزر فرسان في الركن الجنوبي الشرقي للبحر الأحمر، وفي الركن الجنوبي الغربي لوطننا المملكة العربية السعودية، ويبلغ عدد جزر هذا الأرخبيل - التابع للمملكة - مائتين واثنتين وستين جزيرة[1]، وهو أكبر أرخبيل على الساحل الشرقي لهذا البحر، وجزيرة فرسان هي أكبر جزيرة فيه، وبالتالي هي أكبر جزيرة سعودية على هذا الساحل إذ يبلغ طولها من جنوبها الشرقي إلى شمالها الغربي قرابة سبعين 70 كيلومتراً، ومتوسط عرضها قرابة عشرين 20 كيلومتراً وبذلك تكون هذه الجزيرة «فرسان» أكبر جزيرة عربية إذا استثنينا جزيرة سوقطرة التابعة لجمهورية اليمن والواقعة في المحيط الهندي.

ويقع هذا الأرخبيل بين دائرتي عرض 17،25 ، 16،15 شمالاً كما يقع بين خطي طول 42،30 ، 41،15 شرقاً ويمتد لمسافة 180 ميلاً في اتجاه الشمال الغربي[2].

جزر فرسان في التاريخ:

هناك أكثر من رأي حول تاريخ هذه الجزر ففي « تاج العروس من جواهر القاموس» طبعة وزارة الإعلام الكويتية ورد ما يلي: « أولاد عمرو بن عوف الذين سمّوا هذه الجزيرة باسم الجبل الذي كانوا يقطنونه ببلاد الشام » [3] أما المؤرخ محمد بن أحمد إبراهيم الأشعري في كتابه «التعريف في الأنساب والتنويه لذوي الأحساب » الذي حققه الدكتور سعد عبد المقصود ظلام عميد كلية اللغة العربية بالأزهر - سابقا - فيقول ما نصه: « وأما سنحان بن عمرو بن الحرث بن جشم فمن ولده عمران الجباب بن معاوية بن عمران، ومنهم « فرسان » بن عمرو بن عوف بن عمران.. كما أشار إلى نسب فرسان بن عمرو بن عوف فقال: ابن عمران بن سنحان بن عمرو الحرث بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وقال: فرسان اسم جبل اختطه عمران لولده فسموا باسمه.. و« ذروة » جَبَلان بأرض الشام.. قال شاعرهم لما ارتحلوا إلى اليمن وبقي من بقي:

فَرَسَان يبكي من تحمُّل أهله
وذروة يبكي من بكا فرسان

أما المؤرخ «الناشري» فيقول: قلت هو «فرسان» لَقَب لعمران بن عمرو بن عوف بن عمران بن سنحان بن عمرو بن الحارث بن عوف بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب.. قيل لقب به لجبل بالشام اجتاز فيه وسكن ولده به ثم ارتحلوا جنوباً ونزلوا هذه الجزيرة فعرفت بهم.[4]

إذن من خلال السياق التاريخي لهؤلاء المؤرخين يتضح أن « فرسان



« و « ذروة » جبلان بالشام - وحسب ظني أن كلمة الشام يقصد بها شمال الجزيرة العربية - وأن أحدهما وهو فرسان أصبح لقبًا لعمران بن عمرو الذي ارتحل هو وولده ونزلوا هذه الجزيرة التي أطلقوا عليها اسم موطنهم الأصلي.

ومن المؤسف جداً أن هؤلاء المؤرخين - جميعهم - لم يشيروا إلى زمن معيّن يحدد زمن ارتحال فرسان « عمرو » بن عوف من بلادهم الأصلية إلى هذه الجزيرة التي عرفت بهم.

ما يقوله العلم عن سُكنى فرسان:

في 2009/3/21م - حسب سجل الزيارات الذي أحتفظ به - كانت توجد في فرسان بعثة علمية جاءت في سفينة أبحاث اسمها « مَدْيَـن » - تابعة لشركة « أرامكو » .. هذه البعثة كانت برئاسة البروفيسور الإنجليزي « جيوف بيلي » - أحد رؤساء قسم الآثار بجامعة « يورك » في بريطانيا - وضمن أفراد البعثة الدكتور عبد اللّه محمد الشارخ - من جامعة الملك سعود بالرياض- والدكتور «فلمنج» والدكتور « كورت لامبيك» والدكتور «جيري مومبير » والدكتور « سنكلير » والدكتور « فينافينزي » ، وقد حصلت على نسخة من الدراسة «المبدئية» التي أعدوها.. هذه النسخة تحمل عنوان « معالم الساحل الجنوبي للبحر الأحمر فيما قبل التاريخ والآثار الواقعة تحت الماء »... جاء في آخرها قول هؤلاء العلماء: « وقد اكتشفنا سجلاً كبيراً من تلال وأكوام المحار على شاطئ جزيرة فرسان يرجع تاريخها إلى 6000 ستة آلاف سنة ، وأثبتنا أن دراسة السمات الجيولوجية المصاحبة لذلك توفر مؤشرات للمناطق المغمورة بالمياه التي يمكن أن نبحث فيها عن ما يمكن أن يوسع من سجل الاستيطان البشري قبل ذلك التاريخ ».

كانت تُوجَّه إليّ أسئلة كثيرة من قبل السواح - الذين أصبحوا يتوافدون بكثرة إلى فرسان - وكنتُ أحِسّ أن البعض لا يقتنع بهذه المعلومات، ولكن لحسن حظي وحسن حظ فرسان - أيضًا - أن يَنشر الدكتور زاهي حواس - وزير الدولة لشؤون الآثار المصرية ومدير آثار الجيزة سابقًا - موضوعاً جاء فيه[5]: « تعتبر عصور ما قبل التاريخ من الفترات المهملة في الحضارات الإنسانية، إذ أن العلماء يتسابقون - بقوة دائمًا - للبحث في المراحل التاريخية المثبتة، وذلك لأن الاكتشافات التي تخص تلك المراحل مثيرة، ولها مدلول سياحي وثقافي كبير. ورغم ذلك فإن عصر ما قبل التاريخ يجب أن نوليه قدراً كبيراً من الاهتمام، وهذا ما يحدث - الآن - في المملكة العربية السعودية، حيث قامت بعثة سعودية بريطانية مشتركة بتنفيذ مسح أثري في مواقع ما قبل التاريخ في جزيرة فرسان حيث نجحت تلك البعثة - خلال مواسم عملها التي امتدت أكثر من خمس سنوات - في تسجيل 160 موقعًا أثريًا في كافة أنحاء فرسان. وهي تمثل مجموعة من المواقع التي تضم أدوات من العصر الحجري، وبعض المنشآت المعمارية، وقطعًا فخارية متنوعة، كما عثرت البعثة المشتركة على عينات من الفحم والعظام في طبقات المجسات التي تم تنفيذها، وقامت - أيضًا - بدراسة نتائج فحص تلك العينات. ومن أهم الاكتشافات التي تم العثور عليها أربعة كهوف حول « جزيرة قُمّاح » - إحدى جزر أرخبيل فرسان - تحت مستوى سطح البحر، حيث قامت البعثة بتصويرها، ورسم التضاريس حول مواقع تلك الكهوف، كما عثرت في محيطها على بعض أدوات العصر الحجري وقطع من حجر البازلت.

وهناك - أيضًا - العديد من النقوش المهمة التي عثر عليها، ومنها نقوش بالخط المسند الجنوبي الذي يعود إلى النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد. بالإضافة إلى نقوش أخرى مكتوبة باللغة اللاتينية تعود إلى القرن الثاني الميلادي[6]، وقد هدفت البعثة من تلك الأعمال إلى تفسير البيئة الجيولوجية والجيومورفولوجية والتضاريس التي ربما مثلت مواقع محتملة للاستيطان البشري قبل غمرها بالمياه.

عودة إلى المؤرخين العرب:

لم يذكر تاج العروس من جواهر القاموس، ولا المؤرخ محمد بن أحمد بن إبراهيم الأشعري، ولا المؤرخ الناشري أن فرسان - وهو لقب لعمران بن عمرو ... الخ لم يذكر أحد منهم أن فرسان وولده الذين نزلوا هذه الجزيرة وعرفت بهم هم أول من سكن فرسان، وإنما قالوا: نزلوا هذه الجزيرة فعرفت بهم.. واستناداً إلى ما قاله العلماء: إن تفسير البيئة الجيولوجية والجيومورفولوجية والتضاريس ربما مثلت مواقع محتملة للاستيطان

البشـري قبـل غمرهـا بالميـاه. وهذا معناه أن فرسان وأبناؤه الذين عُرفت الجزيـرة بهم لم يكونـوا هم أول من استوطنوها ذلك لأنه من غير المعقول أن يأتـي أناس مـن بلاد بعيـدة إلى جزيـرة يحيـط بهـا المـاء مـن جميع جهاتها ويسـتوطنوها دون أن يعرفوا عناصـر ومقومـات الحيـاة فيها إلا أن تكون قبلهم تجربة حياتية سابقة، وأما كون أن الجزيرة عرفت بهم فربما كان لهؤلاء الغرباء الجدد - فرسـان وأبناؤه - ثقلهـم الاجتماعي والقبلي والعددي بمعنـى أن صبغتهم غلبت صبغة من سـبقهم لسـكنى هذه الجزيـرة التي اسـتوطنت فـي أزمنـة جيولوجية في أماكن قبل أن تغمر بالمياه وأكبر دليل على ذلك الكهوف الأربعة - المغمورة بالماء الآن - بالقرب من جزيرة قماح.

بقايا التاريخ المكتوب:

لكـي أعطـي فكـرة للقارئ سـأبدأ الحديـث من أزمنـة قريبـة، فالتاريخ يقـول: إن البرتغاليين سـيطروا على البحـر الأحمر في عـام 1507م وضمن سـيطرتهم على هـذا البحر سـيطروا على جزر فرسـان، إلا أن هذه السيطرة لـم تسـتمر طويـلاً فقد طـرد هؤلاء البرتغاليـون علـى يد القائـد التركي الذي سـيطر - هو بـدوره - على البحر الأحمر فـي عام 1538م. والذي جعلني أبدأ الحديـث من فترة متأخرة هو أني سـمعت مـن أحـد الإخـوة الدكاترة - في محاضـرة في نادي جـازان الأدبي - يقـول: إن البرتغاليين أثناء طردهم نهبوا آثار فرسـان.. ليس هذا فحسب، ولكـن البعـض مـن زوار فرسـان جذبتهـم جماليات آثار فرسـان - من أعمـدة ونقوش وكتابـاتٍ - فأخذوها معهم، والبعض الثالـث أخذ من قبل مـن لا يعرف القيمـة العلمية والأثرية لهـذه النقـوش فعمد إلى تكسـيرها ووضعها في مبانيهم الشعبية، ورغم هـذا وذاك بقيت « كِسَـر » من أعمدة وحجـارة ونقوش غير مكتملة - أشـار إليها الدكتور حوّاس - كما سبق - هذه البقايـا بعضها موجود لـديّ والبعض الآخر عنـد بعض أبناء فرسـان الذين يحتفظون بها الآن.

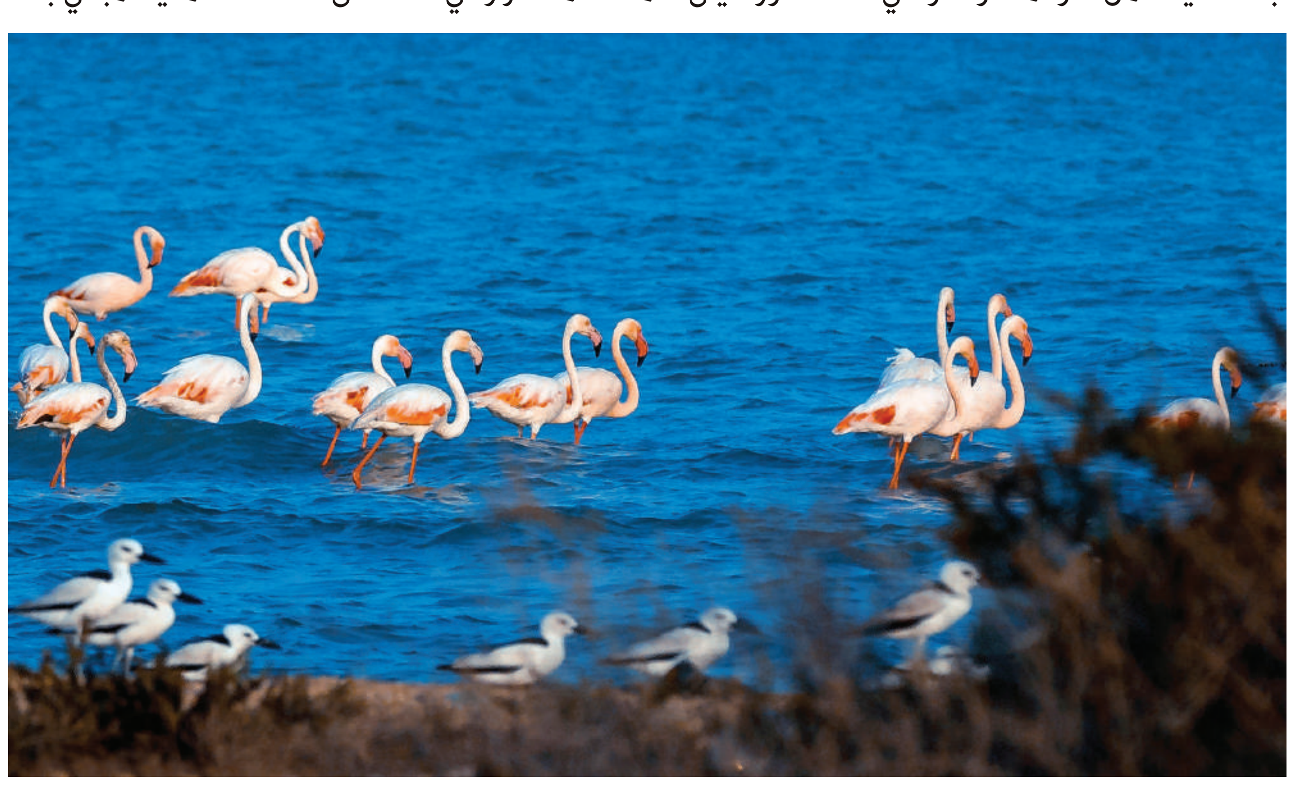
النقش الروماني:

هـذا النقـش وجـده ابنـي عبـد اللّه مفتـاح وأحـد أبنائي علـى مقاعد الدراسـة - شـعبين حسـن - ولحسن الحـظ زارني الدكتور علـي غبّان نائب صاحب السـمو الملكي الأمير سـلطان بن سـلمان - عندما كان رئيسًـا عامًا للسـياحة والآثار - وعندما رآه وعدني بأن يرسل من يقرؤه، وبالفعل جاءني البروفيسور « فرانسوا فيلانوف» أستاذ اللغـة اللاتينيـة القديمة فـي جامعة «السـربون » فـي « باريـس» ومعـه الدكتـورة ليلى نعمت عالمة آثار وهي لبنانية الأصل فرنسـية الجنسـية وقد تمـت قـراءة النقش فوُجـد أنه يعود إلـى عـام 120م عندما كانت فرسـان تحت النفـوذ الرومانـي بالإضافة إلى آثار رومانية أخرى، وقد يسـأل سـائل: ما الـذي أتـى بالرومان إلى فرسـان؟ ويجيـب التاريخ بـأن الرومانيين كانت لهم تجارة مع بلاد الشرق - بلاد البخور والعطور والحرير - إلا أن سفنهم التي كانت تعبـر البحر الأحمـر - إلى « باب المندب » - كانـت تتعرض - من قبل عـرب الجنـوب - لمـا نسـميه اليوم « القرصنـة » ، فكان لا بـد للرومان من أن يوجـدوا مركز حمايـة لتجارتهم - في هذا البحر - فكانت فرسـان بحكم اسـتراتيجيتها وموقعها الجغرافي هي المكان المناسب لوجود حاكم روماني وحامية عسكرية رومانية فيها.

ومـن بين القطع الأثرية الموجودة نقـش بالخط المسـند الجنوبي، يعود تاريخـه إلـى عـام (115 ق. م) .. كما أن الدكتـورة « سـولين » الفرنسـية المتفقـة مـع هيئـة الآثار والسـياحة للتنقيـب عن الآثار - مـع الفريق الذي يعمل معها ومن بينهم البروفيسـور فرانسوا فيلانوف - قد وجدوا أساسات معبد قديم فـي « وادي مطر » جنوب بلدة فرسان، بالإضافة إلى آثار أخرى.

مساجد أثرية هُدِمَت:

على الحافّة الشـمالية لمباني بلدة





فرسان كان يوجد ما يسمى « مشهد العيد » أو ما يسمى « مسجد حسن» كانت له بوابة خارجية « مدخل « على شكل قوس أو عقد مبني من الحجارة و « مُليّس » بالجص.. هذا العقد كان مكتوباً بطريقة النحت « بُني في عهد المعز لدين الله الفاطمي »، ولكن هذه البوابة التاريخية هُدِمَت من قبل إحدى المؤسسات التي رسا عليها تجديد بناء المسجد ولا يبعد عن ذلك مسجد آخر - وسط البلدة - يسمى « مسجد الغبي»[7] كانت على بوابته حجرة نقش عليها » بُني في عام 710هـ، ولكن هذه الحجرة والكتابة التي عليها فُقِدَت عندما قام أحد فاعلي الخير بهدمه وبنائه بالاسمنت المسلح.

ومن مساجد فرسان الأثرية مسجد « التابوت» الذي جرى ترميمه وبناء ملحق فيه ضمن مشروع صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان للعناية بالمساجد القديمة، وضمن هذه المساجد يأتي مسجد « الغريب» الذي بناه صاحبه في زمن الخلافة العثمانية.

ومن المساجد المشهورة في فرسان - الآن - مسجد الشيخ إبراهيم النجدي تاجر اللؤلؤ المعروف - رحمه الله - يعود الانتهاء من بنائه إلى عام 1347هـ وهو عبارة عن تحفة معمارية يقصده السواح القادمون إلى فرسان وما زالت تقام فيه الصلوات الخمس وتصلّى فيه الجمعة.

وهناك مساجد قديمة أخرى في فرسان والقرى والجزر المسكونة التابعة لها.

شخصيات فرسانية في التاريخ القديم:

يشير المؤرخ علي بن الحسن الخزرجي - في كتابه « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية»[8] إلى أنه توفي في عام 626هـ القاضي سري الدين إبراهيم بن أبي بكر بن علي بن معاذ بن مبارك بن تبّع بن يوسف بن فضل الفرساني وكان قاضياً في إحدى كبريات مدن جنوب الجزيرة العربية.

كما يشير كتاب « مجموع بلدان اليمن وقبائلها»[9] للقاضي محمد بن أحمد الحجري إلى العلامة « أبو السجّاد بكر بن عمر التغلبي الفرساني .. عاش في القرن السابع الهجري رحل من فرسان إلى قرية « جبا « في جبل» صَبْر » يؤثر عنه قوله:أنا في الفقه شافعي، وفي المعتقَد حنبلي، وفي الطهارة زيدي، وكان يعمل دليلاً للحجاج.

ومن شخصيات فرسان المعروفين بالثراء تاجر اللؤلؤ أحمد المنور بن يوسف الرفاعي صاحب أشهر وأجمل منزل في فرسان الذي كان يفرح بمقدمه - من السفر - الفقراء والمحتاجون، والذي مدحه الشعراء الشعبيون حتى أن امرأة فقيرة قالت عنه:

ألا يا الله بنظره من العين الرحيمه
تداوي كل ما بي من امراض سقيمه
وتاجي بالمنور أبو النفس الكريمه
يبيت الرز مطبوخْ[10] والقفه رزينه[11]

جزر فرسان والصراعات الدولية:

الدخول في هذا الموضوع واسع جداً، ولكن من باب الاختصار أتذكر بأني أشرت إلى أن البرتغاليين سيطروا على البحر الأحمر عام 1507م وبالتالي سيطروا على جزيرة فرسان وبنوا فيها قلعة ثم طردوا من قبل الأتراك على يد القائد التركي « سليمان باشا» الذي سيطر على البحر الأحمر ودخلت فرسان تحت الحكم العثماني الذي استمر مئات السنين حتى اندلعت الحرب العالمية الأولى في أوروبا عام 1332هـ/1914م حيث ارتبطت الدولة العثمانية مع ألمانيا بمعاهدة دفاعية في 20 رمضان 1332هـ الموافق 2 أغسطس 1914م وبموجب هذه المعاهدة سمحت الدولة العثمانية لألمانيا بإنزال قواتها في جزيرة «قمّاح « في بناء لا يزال باقياً إلى اليوم - يسميه العامة « بيت الجرمل» وذلك تهديداً لبريطانيا في البحر الأحمر، وسمح العثمانيون لألمانيا بنقل الفحم الحجري إلى جزر فرسان لأنهم رغبوا في التصدي لبريطانيا وإيطاليا.[12]

مـن جانـب آخر ومنـذ عام 1822م سـيطرت إيطاليا على مينـاء «عصب» ومعهـا المـدن الواقعة في السـاحل الجنوبـي الغربـي مثـل « مصـوّع »، وهنـاك ثبتوا أقدامهـم وبنوا الموانئ البحرية والمستشفيات وفتحوا الأنفاق في الجبال.

نجـاح إيطاليا في اسـتعمار المدن الواقعـة فـي الجنـوب الغربـي للبحر الأحمـر أغراهـم بأن يمـدوا النظر إلى الساحل الشرقي وجزر الساحل الشرقي للبحـر الأحمـر وأهمها فرسـان، وهنا اصطدمت إيطاليـا ببريطانيا لأن ذلك معنـاه تهديد المصالح البريطانية في الشـرق ونتيجة هذا الاحتـكاك عقدت الدولتان - بريطانيا وإيطاليا - خمسـة مؤتمرات في روما بصدد جزر فرسـان في شـهر ينايـر 1917م وانتهت هذه المؤتمـرات بأن صرفـت إيطاليا النظر عـن أطماعها في هذه الجزر وأصبحت جزر فرسان تحت النفوذ البريطاني.

فـي مجريـات هذه الأحـداث كانت بريطانيـا صديقة للإمارة الإدريسـية تحـت زعامـة محمـد علي الإدريسـي وبموجـب هـذه الصداقـة تنازلـت بريطانيا عن جزر فرسـان للإدريسـي حسب نص المعاهدة التالية:

((إلحاق جـزر فرسـان بمنطقة جازان والاعتـراف بهـا مـن قبـل الحكومـة البريطانية))

1 - هذه المعاهدة لا تنقض المعاهدة السـابقة بيـن الحكومـة البريطانيـة وحكومـة السـيد محمـد بـن علـي الإدريسـي الموثقـة فـي 15 جمـادى الآخرة عام 1333هـ.

2 - تعترف حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى بأن جزر فرسان تابعة لمنطقة جازان وأنه قد تم أخذها بالقوة - بعد استغلالها - من قبل الأتراك.

3 - أن لا تقـوم حكومة السـيد محمد بن علي الإدريسـي بتسليم هذه الجزر أو تأجيرهـا لأي سـلطة خارجيـة، وأن تتواصـل مع حكومة بريطانيا العظمى في حال تهديدها.

4 - أن تقـوم حكومـة جلالـة ملـك بريطانيـا بمسـاعدة حكومـة السـيد الإدريسـي في حال تعرضت هذه الجزر لأي تهديد، وأن تقوم بإمدادها بالمال والسلاح.

5 - علـى حكومـة الإدريسـي أن توفر قوة مسـلحة في هذه الجزر وأن يكون لها مقر دائم هناك.

6 - أن تقـوم حكومة الإدريسـي برفع علم المنطقة فـي جميع القرى والجزر حتى تقوم السـفن بمعرفة مناطقهم دون شرط.

7 - جميـع الحقوق والواجبات في هذه المعاهـدة سـيتم تمديدهـا لحكومة الإدريسي واللواء الركن 05 ف جايكوب ممثـل القنصـل فـي عـدن نيابة عن حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى[13].

حُرِّرَت بتاريخ 22 يناير 1917م الموافق 1333/4/28هـ.

بعـد كل هـذه الأحـداث توفـي السيد محمد علي الإدريسي - مؤسس الإمارة الإدريسية - وبعد وفاته حصل خلاف بيـن أفراد أسـرته وخاصة بين أخيه الحسـن بن علي الإدريسي وابنه علـي بن محمد بـن علي الإدريسـي، وكنتيجـة لهـذا الخلاف والحـرب التي قامت بينهما انتهت الإمارة الإدريسية ودخلت منطقة جـازان في ظل الحكم السـعودي فـي عـام 1351هــ وهـي السـنة التـي وَحِّـدت فيهـا المملكـة العربية السـعودية، ولأن جزر فرسان قـد أصبحت جزءاً مـن منطقة جازان - حسب المعاهدة السابقة - فقد وصلت فرقة من السعوديين ممن يسمون « إخـوان من طـاع الله »، كان ذلك في النصف الثاني من شـهر جمادى الأولى عام 1351هـ، وأصبحت هذه الجزر جزءاً من هذا الكيان الكبير المملكة العربية السعودية.



الهوامش:..

1. المرجـع كتـاب « فرسـان في صـور « – مخطـوط – للواء الركن البحري – متقاعد – إبراهيـم فايز الشـهري، والعميد بحري ركن حمد إسماعيل البر.
2. التقريـر السـادس « خطـة عمـل تنمية منطقـة فرسـان « الصـادر عـن وكالـة الشؤون البلدية والقروية عام 1414هـ.
3. بـلاد الشـام هنـا لا يقصـد بها سـوريا وفلسـطين ولبنـان، ولكـن يقصـد بها الجهـة من منطلق قولنا : فلان شـايمإذا ذهب إلى الشـمال، وفـلان يَمّنْ إذا ذهب إلى الجنوب.
4. من رسالة إليّ من علّامة الجزيرة العربية الشـيخ حمد الجاسـر – رحمـه الله -برقم 150/3 في 1405/10/25هـ.
5. جريدة « الشـرق الأوسـط «.. العدد 5428 الصادر يوم الخميس 12 شـعبان 1442هـ الموافق 25 مارس 2021م.
6. هذه المعلومات عن الخط المسند الجنوبي والنقـوش اللاتينية مأخوذة عن مقتنيات متحفـي الخاص الذي أطلعت عليه رئيس البعثة البروفيسور جيوف بيلي.
7. اسم الغبي: ليس بمفهومه اليوم، ولكنه في لهجة الفرسانيين القدماء يعني الرجل الصالح الذي لا يظهر صلاحه للآخرين.
8. الجـزء الأول الصـادر عن مطبعـة الهلال بالفجالة بمصر عام 1329هـ/1911م.
9. الصفحـة 634 المجلـد الأول / تحقيـق وتصحيـح ومراجعـة إسـماعيل بن علي الأكوع.
10. القُفّة: وعاء منسـوج من السـعف يوضع فيه خبز الذرة.
11. رزينة: ثقيلة لوفرة ما بها.
12. مـن رسـالة دكتـوراه بعنـوان « الصراع الدواي على جزر فرسـان « للطالب صالح يحيـى علـي آل عيسـى « كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية بجامعـة الملك عبد العزيز بجدة «.
13. المصـدر: المكتبـة البريطانيـة.. وثائـق خاصـة ومعاهـدات مـن مكتـب حكومة بريطانيـا فـي الهنـد. نقلاً عـن جريدة الوطـن السـعودية فـي 1438/1/12هــ الموافق 2016/10/25م.

مثقفو فرسان عن وضعها على قائمة اليونسكو

نعتز بانضمام « فرسان » كأول محمية سعودية إلى البرنامج الدولي

اليمامة – عبد الله مفتاح – فَرَسَان:

جُزُر فَرَسَان، هذا الأرخبيل الممتد كقافلةِ سُحُبٍ مستلقية في الأفق الأزرق البعيد، كأهازيج بحّارةٍ حين تغفو الريح، كوشمٍ طويلٍ على ظهر فاتنة..

هذا الأرخبيل الساحر بطبعه وطبيعته، المزهو بأحيائه ومكوّناته، وتاريخِه الضّارب في القِدَم..

هذا الأرخبيلُ الغنيّ بإنسانه وثقافته المتفرّدة، والمُتَمَرِّدُ بمصطلحاته التي لا يعرفها إلا مَن أصابه مَسٌّ مِن فتنةِ البحر، أو قَبَضَ قبضةً من مِلْحِ الشواطئ..

عندما نتحدّث عن " فَرَسَان " تتقافزُ أمامكَ الدّانات، وتتراقص النوارس، وتلوحُ في فرحٍ عارمٍ مواسمُ الجزيرة، مواسم لا تنتهي، ففي فرسان يحتفون ويحتفلون بكلّ شيء، كلِّ شيء.. وفي فرسان، للأماكن حكايات، ولكلِّ شاطئٍ غوايةُ عصيّة على التوبة، والغريبُ أنّ الأمكنة – في فرسان - تحتفظُ بذاكرة ساكنيها حتى وإن رحلوا، والشواطئ تبوحُ بما لا يستطيعه الماء..!

عنـد الحديـث عـن فرسـان، تحتاج اسـتعارة ذاكـرة " إبراهيـم مفتـاح "، لتعـرف ملامح طريقك الطويل، وليمنحَ أطـرافَ أصابـعِ يديْـكَ صفـةَ القراءة عندما تتحسس جدرانِ بيوتها القديمة المجعّـدة، تمامًـا كـ " لويـس برايل " الذي منح أصابع الكفيف عيونًا للقراءة. كما تحتـاج – أيضًا - لـــ " دانات " عبد اللّه عمر مفتاح " و " أبكر عثمان عقيلي " و " وعبـد اللّه محمد عبـد اللّه علي " لترى كيف كانت تهتزُّ قاماتِ الرّجال إنْ أطلق أحدهم نشيجه للفضاء..

فَرَسَـان، تلكَ الأسـطورة التي فتنت كلّ مـن زارهـا، وكلّ من قـرأ عنها، أو سمع بها.. ذلك اللون المُتدرِّج المُدهش لمياهِ شواطئها - اللون الذي قلّما تجدهُ فـي أي أرخبيل آخر - يأخذكَ إلى عوالمَ من خيالٍ، فتضطـر إلى فركِ عينيك، أو إلى هزِّ رأسـكَ لتعي أن ما تراهُ حقيقةٌ وليس حلمًا جميلا..

الشـواطئ بكـرٌ، لـمْ تتلـوّث بعـد، والرِّمَال أنعمُ من خدِّ مليحةٍ إسبانيّة..

شـموخ وتشابك أشجار " المانجروف "، وكثافة أغصـان " القَنْدَل " العظيم، تجعلان المـاء في حالة سـكونٍ دائم.. بيئـةٌ مثاليّـة جـدًا لهذيان النـوارس، ولتكاثـر البجـع البحريّ الـذي يتّخذ من تلكَ الأغصان بيوتًا، أمّا طائر الفلامينقو الشـهير فيجد فيما يراه فرصةً عظيمة لتشكيل ساحاتِ رقصٍ على الماء..

هـذه الجُـزُر والشـواطئ بطبيعتها الساحرة تكون أشدّ فتنةً لآلاف الأسماك المهاجرة مـن بحار بعيدة والتي تُعرف محليًا بـ" الحريد "، وفضاءاتها الدّافئة تكون أشـدّ إغراءً لأسـرابِ الطيور التي تقطع آلاف الأميال لتحظى بشهرِ عسلٍ على أفرع أغصانِ أشجارها مُكوّنَةً حالةً فريدة من التكامل البيئي الأنيق.

كل تلـك المقومـات وغيرهـا الكثير الكثير أدار عنق منظمة " اليونيسـكو " لتجد في هـذا الأرخبيل ضالتها البيئية، وفي تكامله نموذجًا يسـتحق الالتفات إليـه والاعتناء بـه، لتكون " فَرَسَـان " حاضنة بيئية طبيعية للعديد من الأحياء النـادرة والتي باتت عُرضـةً للانقراض



من هذا العالم..
زارت " مجلة اليمامة " فَرَسَان لتسلِّطَ الضوء عن قربٍ على هذا الأرخبيل، والتقت نخبةً من مثقفيها وأدبائها فكان أول لقائنا مع الأديب الشاعر والمؤرخ الإنسان الأستاذ إبراهيم مفتاح الذي أثرانا بمقال مهم عن جزر فرسان وتاريخها القديم والحديث..

وكان لقاؤنا الآخر بالأديب والقاص الأستاذ أحمد إبراهيم يوسف، وعن ضم جزر فرسان إلى برنامج " الإنسان والمحيط الحيوي " التابع لمنظمة " اليونيسكو " قال:

محمية فرسان إحدى المحميات في المملكة العربية السعودية الغنية بمكوناتها الطبيعية من النباتات والحيوانات والأسماك والطيور والشواطيء. ولها تراثها العمراني المتمثل في المباني (البيوت / القلاع / المساجد... إلى آخره) وفي صور أخرى من الأنثربيولوجية الثقافية بشكل عام وكما قال وزير الثقافة الأمير بدر بن عبداللّه بن فرحان : " بلادنا غنية بإنسانها وتنوعها الطبيعي والثقافي " لهذا سعت وزارة الثقافة وجهات أخرى ذات علاقة منذ عام 1441هـ إلى تقديم ملف شامل عن هذه المحمية لمنظمة اليونسكو بغية ضمها إلى برنامج (الإنسان والمحيط الحيوي) التابع لهذه المنظمة العالمية لتكون ضمن المحميات العالمية المدرجة في هذا البرنامج. وقد تكللت هذه الجهود بالنجاح في هذا العام 1443هـ حيث تم قبول انضمام (محمية فرسان) إلى هذا البرنامج الدولي لتكون أول محمية سعودية مسجلة به. وبقدر ما نفرح لهذا الإنجاز تزداد المسؤولية علينا لنقدم المزيد من الاهتمام ومضاعفة الجهود لتقديم طموحات قادتنا، وإبراز تفاعل الإنسان السعودي مع الرؤية الطموحة لرموز وقادة دولتنا في هذا المجال الثقافي والبيئي الهام الذي يرصد تفاعل وتعايش الإنسان مع بيئته ومحيطه الحيوي. ولأن هذا البرنامج يهدف كما تهدف كل برامج (اليونسكو) إلى المحافظة والحماية والتثقيف قامت الجهات المسؤولة منذ سنوات سابقة وإلى الآن بواجباتها تجاه هذه الثروات الطبيعية ونحو التراث المادي وغير المادي في مملكتنا الحبيبة. فقامت بسن القوانين لتنظيم الصيد البري والبحري والمحافظة على الغطاء النباتي وعلى جمال الشواطئ. وقامت بترميم المدن والقرى والأسواق والقلاع القديمة التي لها سجل تراثي وتميز عمراني. والآمال كبيرة بمزيد من العطاء وتقديم برامج ترتبط بهذا الإنجاز على سبيل المثال:

- السماح للمواطنين والسواح بجولات ميدانية في المحمية برسوم دخول رمزية.
- إنتاج أفلام وثائقية عن (غزال الأدمي الفرساني / سمك الحريد / الجراجيح والطيور المهاجرة / البيوت والمساجد والقلاع الاثرية).
- تشجيع الباحثين لتقديم بحوثهم ودراساتهم العلمية الميدانية في هذا المجال ونشرها.
- إقامة الندوات حول المحيط الحيوي والبيئة في فرسان للتثقيف والتوعية.
- الاهتمام بإظهار تأثير هذه البيئة على الإنسان في أدبه وغنائه ورقصاته ومواسم بهجته ورصد تعايشه مع محيطه الحيوي الطبيعي والتراثي من خلال توثيق النشاط السكاني بكل الوسائل العلمية والتقنية الحديثة.



قرية القصار .. حيث عاش الاجداد

وفي السياق ذاته قالت الأديبة والشاعرة الأستاذة زينب غاصب:

جزر فرسان هي أيقونة القلب وبوتقة الحلم الزاهي الذي أنبت في قلوبنا دوالي الشعِر، وألحان المواسم والغوص، والإبحار، على مساحة سواحلها الملونة بالجمال وغابات المانجروف، وأشجار النخيل، وبحيرات البجع، والطيور المهاجرة، وعندما نحتفل بتسجيلها الآن في برنامج الإنسان والمحيط الحيوي الطبيعي، في اليونسكو ، فإننا نحتفل بتاريخ حافل بميزاتها المتنوعة، بيئيًا، وحضاريًا، وثقافيًا، تتوالى في مخيلتنا صور الأجداد، والآباء، والأسلاف الذين رووها بكفاحهم، وعراكهم مع البحر، ذلك الذي لم يقف عائقًا أمام طموحاتهم فغاصوا فيه تجارة، وسفرًا، وتعبًا، لجلب الكثير من المعمار، والفن في بيوتهم، ومساجدهم، إذا أصبحت معلمًا أثريًا، لماضٍ زاخر بالإبداع والنقوش، والزخارف الفخمة كفاخمة الجزر بسواحلها وقراها، ولآلئ بحرها وأصدافه.

في قرية " القِصار " تتدفق ذاكرة الطفولة بموسم العاصف وصيحات قاطفي النخل صباحًا، والرطب الطازج في صحون فك ريق المصبحين بقهوتهم، وأصوات بائعي البيض، والأسماك، ومواسم الأمطار الصيفية العابقة بطين الأرض ومواسم الأعراس، والشدّة، والختان، ومواكب الضيوف القادمين من الجزر والقرى الأخرى في ضيافة أعراسها وأفراحها، وعذوبة مياه آبارها وبرودتها، وستبقى فرسان عروسة لبحرها، ونموها، وما

طالته يد العمران والتطور، لجعلها معلمًا سياحيًا يستمتع الناس فيه بطبيعتها وجمالها البهي، في ظل حكومتنا السعودية التي وضعتها في قائمة خارطة المشروعات السابقة والقادمة وجهودها في تسجيلها كأول منطقة سعودية محمية في اليونسكو، تتقافز غزلانها، وتسرح نوارسها، وطيورها بأمان وطمأنينة من عبث العابثين.. وألف مبارك للسعودية هذا الاهتمام وهذا الإنجاز.
وعن الرؤية والمستقبل التنموي لجزر فرسان قال الأديب ورجل الأعمال الأستاذ إبراهيم صيادي: على المجتمع المحلِّي أن يعي هذا الدور الذي سوف يكون له الأثر في فتح آفاق تنموية رغدة شاملة جميع المجالات، ففرسان إحدى مستهدفات الرؤية والتحوّل الوطني 2030 والتي يسعى سمو ولي العهد - حفظه اللّه - وحكومتنا الرشيدة من أن تكون فرسان مشمولة بهذه الرؤية العميقة التي بدأنا نستشعر وجودها في شمال المملكة بـ" نيوم " و " العلا " و " القدية " بالرياض وبمواقع أخرى آتية منها جزيرتنا الأنيقة والمستهدفة بمشاريع مليارية من خلال ما تم الرفع به من سمو أمير منطقة جازان ونائبه - حفظهما اللّه - في دعم مواقع التراث المادي وغير المادي، وفرسان تشكل نموذجًا لهذا التراث المتنوع الزاخر والذي سيجعل منها وجهة عالمية للسياحة إذا ما تم استغلال جزرها المتناثرة والتي يندر وجودها على مستوى العالم في الاهتمام بمشاريع البنى التحتية وإنشاء الفنادق والشاليهات والمشاريع الترفيهية وبناء المطار ليكون قبلة للسياحة العالمية وتفعيل دور الطيران المائي خدمة لساكني هذه الجزيرة وزوارها.. كل هذه الخدمات ستدعم أبناء المحافظة في مجالات التوطين الوظيفي والاستقرار المعيشي والسكني، وستغدو فرسان سيدة الماء، وفاتنة البحار، وملتقى العالم.
فيما يرى الإعلامي الأستاذ محمد اليامي أن اختيار جزر فرسان كأول محمية تسجل للمملكة على لائحة برنامج الإنسان والمحيط الحيوي هو انعكاس لما تتفرد به هذه الجزر من تنوع بيئي هائل خاصة عندما ننظر إلى التنوع الاحيائي لهذا الأرخبيل الذي يضم أجمل الشعاب المرجانية الغنية بكثرة الحياة المائية أيضًا، وفي وجهة نظري أن ما جعل المملكة تدخل وبقوة من أجل كسب هذا الملف هو تعدد الخصائص والظواهر؛ بل وبعضها نادر على مستوى العالم، أيضًا تمسك الإنسان في فرسان بمحيطه الحيوي من خلال تأصيل ثقافة المكان كل هذا جعل المملكة العربية السعودية تكسب هذا الملف وتسجل جزر فرسان، لكن الأهم من ذلك كله هو الحفاظ على هذا المكتسب الحضاري وتحقيق الاستدامة وخلق عوامل مبتكرة للإنسان والمكان مع التمسك والحفاظ على أصالة التراث الثقافي والاجتماعي والمكاني العظيم، أان تبقى الطبيعة هي الروح التي يتنفس بها إنسان هذه الجزر.





مسافة ظل

خالد الطويل

عالم لا يشبهني

كثيرٌ مما يدور في عالم التواصل والدعاية لا يشبهني، ماذا يضيف لي متابعةُ آخر يختٍ أو منزل اشتراه الأسطورة كريستانو رينالدو، أو آخر موديل من طراز ماي باخ حصل عليه آخرُ، وحتى أن كان هناك من يهتم بذلك، أو يملك القدرة على شراء ما يريد، فكم عدد أولئك الأشخاص؟
سيُحسم الأمر على مستوى منصات التواصل في النهاية لصالح المحتوى الجيد، رغم سطوة الصورة التي تتسيّد منصاتِ التواصل الاجتماعي، ولها نجومها تتابعهم الأنظار في كل مكان، ولا يمكن الاستهانة بتأثير ذلك.
ولا خلاف على وجود مؤشرات تدل على اختلال هذا الميزان عما كان عليه، وكأن الناس بدأت تتحسسُ الطريق، فيما وراء ذلك الوهج واللمعان المؤقت، وتعيد النظر في متابعة ما يقدم من دعايات عبر ساحة الأعلام الجديد. وتحاول أن تبحث عن أشياء أكثر فائدة وتستحق الاهتمام، وعادة ما تكون في المتناول في ظل تنوع وسائل التواصل وما تقدمه منصاتها المتجددة من مواد قيمة في مختلف مسارات المعرفة.
لم يعد بإمكاننا ملاحقة عالم الصور المترامي، سواءً ما يعرض عبر مقاطع الفيديو، أو الصور الثابتة بمختلف أشكالها وألونها؛ نجوم كرة القدم، والسينما، والفن والأزياء ونجوم السوشيل ميديا، ممن يتوالدون على مدار الساعة، يصحبهم جيش من المتابعين يمنحهم الامتيازات، حتى وإن كان من خلف شاشة الجوال.
ذلك المشهد الجماهيري التسويقي في بعض جوانبه يمثل جانبًا ضئيلا مما يدور في مسرح الإعلام الجديد، وهناك شركات الدعاية والإعلان والشركات الصناعية ومقدمو الخدمات، يتفننون في استقطاب عملائهم بكل الوسائل والصور.
وهنا يطرح سؤال المحتوى الرصين نفسه بقوة : ما إذا كان قادرا على المنافسة، وأن يجد له فضاءً عبر تلك المساحات؟ أو على أقل تقدير : أن يتقاسم نصف كعكعة الاهتمام والمتابعة؟
وهو ما تبشر به عشرات المواقع الرقمية التي تعنى بالمعرفة والتنمية البشرية التي يصعب حصرها. ولنتأمل على سبيل المثال انتشار ثقافة ما يسمى (البودكاست) أو التدوين الصوتي وهو عبارة عن برامج إذاعية نستطيع أن نقول أنها تحت الطلب بحيث يمكن الاستماع لها في أي وقت عكس محطات الراديو والتلفزيون المبرمجة وفق مواعيد محددة فيما تتنوع برامج البودكاست بين الثقافة والتعليم والمجتمع، والفن والرياضة والتجارة والكوميديا وغير ذلك.



الغلاف

تجذب آلاف السياح بتنوعها البيئي الفريد
وتجاربها المميزة براً وبحراً:

جزر فرسان..

درة جزر السعودية ووجهة عشاق المغامرة

إعداد: سامي التتر

باتت جزر فرسان تشكل وجهة سياحية فريدة، وإحدى أهم المناطق التي يحرص السياح على زيارتها والاستمتاع بتجارب فريدة فيها، سواء من داخل المملكة أو خارجها، وذلك بعد الاهتمام والتطوير الكبير الذي حظيت به في السنوات الأخيرة بدعم من حكومتنا الرشيدة أيدها الله، لتحقق هذه المنطقة الفريدة إنجازاً بعد تسجيلها في قائمة «الإنسان والمحيط الحيوي» أحد برامج منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «اليونسكو».


القلعة العثمانية في جزيرة فرسان

تقع جزر فرسان وهي أرخبيل يضم أكثر من 84 جزيرة مرجانيّة أغلبها خالية من السكان، في القسم الجنوبي الشّرقي للبحر الأحمر، وعلى بعد حوالي 42 كيلومترًا من ساحل مدينة جازان (جنوب غرب المملكة العربية السعودية)، وبعض هذه الجزر مأهول وأكبرها جزيرة فرسان الكبيرة، والسقيد (فرسان الصغرى) وقماح، وهي الجزر الآهلة بالسّكان الّذين يعمل غالبيّتهم في صيد الأسماك وزراعة الدّخن والذرة.

وتتألّف جزر فرسان من مسطّحات من الأحجار الجيريّة الشّعابيّة، يتراوح متوسّط ارتفاعها عن سطح البحر بين 10 و20 مترًا وقد يصل إلى 40 مترًا، أما أقصى ارتفاع فهو 75 مترًا حيث تسمى هذه المرتفعات محليًا بالجبال، وهناك عدد من الأودية القصيرة التّي تنتهي إلى البحر، أما السّواحل فمغطاة برمال كلسيّة بيضاء نتجت عن تحطّم الشّعاب المرجانيّة والأصداف البحريّة.

وتُعدّ جزر فرسان الكبرى أكبر جزر هذا الأرخبيل، وتضمّ مقرّ محافظة فرسان والإدارات الحكومية الأخرى، إضافة إلى عدد من الفنادق والشقق المفروشة والأسواق والمحلات التجارية، وميناء فرسان الذي يعد نقطة الوصول الأولى لجميع الجزر، علمًا أن الانتقال من ميناء جازان إلى فرسان يتمّ عن طريق العبارة أو التاكسي البحري أو قارب خاص.

وتتميّز جزر فرسان التي يُرجّح عمرها بثلاثة ملايين عام بطبيعة خلّابة حيث مسطحات من الأحجار الجيرية الشعابية التي لا ترتفع عن سطح البحر بأكثر من 20 مترًا في المتوسط.

تجارب الغوص والغطس البحري

جزر فرسان تعد من بين الوجهات الثرية بالتجارب البحرية السياحية، حيث تتميز بأمواجها المتكسّرة على الشواطئ البيضاء، وُتعد من أهم مواقع الغوص السعودية؛ وهو ما يمنح عشاق الغطس والغوص معًا فرصة سانحة للاستمتاع بتجربتهم السياحية والوصول إلى عمقها المرجاني، واختبار هذه التجربة الرائعة التي ستُخرج مريديها من تحت الماء مندهشين من جمال المرجان والأسماك الملوّنة.

وأرخبيل «فرسان» هو عبارة عن محمية بحرية تحتوي على أكثر من 230 نوعًا من الأسماك، وتتميز باحتوائها على العديد من الأحياء الفطرية المهددة بالانقراض، كالسلحفاة الخضراء والسلحفاة صقرية المنقار، وعرائس البحر والدلافين، وبعض أنواع الحيتان وأسماك القرش.

ويمكن لزوار الأرخبيل خوض تجربة غوص لا تنسى والاختيار بين نوعين:

- الغطس عند الشاطئ: ويكون عادة عند شاطئي «صير» و«الحصيص»، وتبلغ تكلفة المغامرة للشخص الواحد ما يقرب من 250 ريالًا شاملة المعدات اللازمة، فيما لا يتجاوز عمق الغطس هنا سقف عشرة أمتار وما دون ذلك.
- غوص القارب: وهو الأكثر طلبًا من قبل الأفراد ومجموعات الأصدقاء، ويبدأ من السابعة صباحًا حتى الثالثة مساء، وتفضل المكاتب السياحية ومراكز الغوص أن يكون في جزيرتي «دمسك» و«قماح»، وتبلغ قيمة المغامرة للفرد الواحد نحو 425 ريالًا شاملة المعدات ووجبتي الإفطار والغداء والمرطبات والوجبات الخفيفة. وعمق الغوص في هذه التجربة لا يتجاوز في حده الأقصى 30 مترًا، ويستمر ثلاث ساعات متقطعة، حتى لا يصاب المغامرون بالإرهاق، والشريحة العمرية في كلتا التجربتين تتراوح ما بين 18 عامًا و55 عامًا.

ولخوض غمار تجربة الغوص أو الغطس البحرية، يفضل أن يكون الحجز مبكرًا عن طريق إحدى الباقات السياحية المُقدمة من الشركات السياحية المرخصة، مع التأكيد على أهلية الشخص في الغوص.

أما غير المؤهلين فهم أيضًا يستطيعون تجربة «الغطسة البحرية» من خلال التنسيق مع أحد مراكز الغوص المنتشرة في المنطقة، وخوض دورة تدريبية متخصصة لمدة يوم كامل بصحبة مدرب محترف معتمد من منظمة تدريب الغواصين الدولية PADI، يتعلم فيها المتدرب المهارات الرئيسية لتنفيذ ذلك.

ولا يمكن تفويت فرصة «التخييم» في ساحل عبرة الواقع في الجنوب الغربي من جزيرة فرسان التي تشتهر بكونها مقصدًا لهواة الصيد والباحثين عن المغامرة، مع استثمار فرصة وجودهم بممارسة «متعة السباحة» في شاطئ رأس القرن الذي يمتاز بنظافته ومياهه التي تميل للون الفيروزي بسبب النباتات المائية، وهو مثالي للسباحة والترفيه والاستمتاع بحمام شمس وسط الطبيعة الخلابة.

تنوع فطري فريد يجذب السياح

جزر فرسان غنيّة بالحياة البرية والبحرية والنباتية، إذ تنتشر أنواعٌ من الأشجار كالقندل والسمر والبلسم والسّدر والأراك، وتحتضن ما يزيد على 180 نوعًا


مهرجان صيد سمك الحريد

مـن النباتـات، يقتصـر وجود أربعـة منها بالسـعودية، فيها تحديـدًا. وتعيش فيها حيوانات مختلفة بعضها مهدد بالانقراض، كمـا تُحلّـق فـي أجوائهـا الطيـور المائية والشـاطئية والمهاجرة ومن أهمها العقاب النّسـاري والبجع الرّمـادي والنّورس القاتم ومالـك الحزين وصقر الغـروب وأنواع من القمـاري، أما «كنوزهـا» القابعة في المياه مثل الأسـماك والدلافين والسلاحف، فهي حتمًا غنيّة عن التعريف.

وتتميـز هذه الجزر الشـبيهة بالجنة بأمواج متكسّـرة علـى شـواطئ بيضاء شـاعرية ومناظر ريفية لم يغيّرها الزمن، ما يجعلها مـلاذًا لاستكشـاف الحيـاة البسـيطة على سـواحل البحـر الأحمـر، مع الاسـتمتاع في الوقـت عينـه بالفـرص المتاحـة للغطس والغوص.

تعود آثار الحياة البشـرية علـى هذه الجزر إلى القـرن الأول قبل الميلاد، وقد تعاقبت عليها حضـارات متتالية عبـر التاريخ، بمن فيهم السـبئيين والرومان والأكسـوميين والعثمانيين، وبالطبع العرب.

مسجد النجدي تحفة معمارية في جزر فرسان

إلا أن المصدر الرئيسي لشهرة فرسان ليس التاريخ البشري فحسب، بل هي تتميّز بتنوّع حيوي مذهل بصفتها محمية بحرية. بداية، تشـتهر الجزر بغابات المانغروف التي توفر أرضًـا خصبة لتكاثـر الطيور، فـي حين أنّ الميـاه المجاورة تجـذب أنواعًا مختلفة من الطيور التي تقتات علـى الكائنات البحرية، مثـل طائر العقاب النسـاري وصقر الغروب والبجع الرمـادي ورئيس البحر أحمر المنقار والنورس أبيض العين والخرشـنة الصغيرة والحنكور وطائر النحام. وقد أصبحت بعض الجـزر موطنـا لغـزال جزر فرسـان المهدد بالانقراض، ومن النادر أن ترى واحدًا هناك. تحت الأمواج المتكسّرة على الشاطئ، يقبع عالم غير مستكشف من الشعاب المرجانية بانتظارك كي تخوض عبابه. وتشـتهر جزر فرسان بسمك الحريد أو السمكة الببغائية، إلا أنّ الحيـاة البحريـة لا تنتهـي عنـد هذا الحد، إذ تعيش أيضًا أسماك القرش الحوتي والأطوم وأسماك مانتا والسلاحف البحرية.

تقدّم جزر فرسـان فرصة نادرة للاستمتاع بالطبيعة وبساطة الحياة، وقد تسـاعدك الاستعانة بدليل سياحي محلي على التنقّل في أرجائها بشكل أفضل. وإذا كنت تخطط لخوض مغامرة بمفردك، تتوفّر لحسن الحظ العديد من العبّارات التي تنقل المسافرين إلى الجزيرة عدة مرات في اليوم. تأكّد فقط من جلب ما تحتاجه معك.

محمية جزر فرسان

تقع محمية جزر فرسان في القسم الجنوبي الشـرقي للبحر الأحمـر، وتبعـد حوالي 42 كيلومتـرًا عن سـاحل مدينة جـازان؛ وتبلغ مسـاحة المحميّة حوالـي 5408 كيلومترًا مربّعًا. ومن أهم أنواع الأشجار فيها السمر والبلسـم والسّـدر والأراك إلى جانب أشجار الشورى والقندل التّي تكون أيكات ساحليّة كثيفـة، كمـا انتشـرت فيها مؤخرًا أشـجار المسـكيت أو البروسـوباس الدخيل. ويميز المحميّـة وجـود ظبـي الإدمي الفرسـاني المتوطـن فـي بعـض جـزر فرسـان؛ بالإضافـة إلى النّمس أبيـض الذّنب وعدد مـن القوارض. أما الطّيـور فتمتاز بتنوّعها ووفرتها خاصّة الطّيور المائية والشّـاطئيّة والمهاجـرة ومـن أهمها العقاب النّسـاري والبجـع الرّمـادي والنّورس القاتـم ومالك الحزين وصقر الغروب وأنواع من القماري. وكذلك توجد بعض العظايا والثّعابين.

أفضل الأماكن لزيارتها

تحـوي جزيـرة فرسـان الملقبـة بمالديف السـعودية على العديد مـن الأماكن التي تشـكل عوامل جذب للسياح ولا يمكن لأي زائر تفويتها، ومن أهمها:

غابـة القنـدل: تقع هذه الغابة في شـمال جزيـرة فرسـان، وتزخـر بأشـجار القنـدل والشـورى (المانغـروف) وتتخللها الممرات


شواطئ فيروزية تحيط بجزر فرسان وتقدم المتعة للسياح


غزلان نادرة مهددة بالانقراض في محمية فرسان


الشعب المرجانية بخليج الغدير في جزر فرسان

والخلجان المائية. استنشق الهواء الطلق والمنعش أثناء تنزّهك في هذه المساحة الخضراء الأشبه بلوحة زيتية.

قرية القصار: تبعد قرية القصار الأثرية عن مدينة فرسان حوالي 5 كيلومترات جنوبًا، ويعود تاريخها إلى ما يقارب الـ 3000 سنة وفقًا للكتابات والنقوش الأثرية التي تم العثور عليها فيها. تمتاز بكونها مقصد أهالي فرسان في فصل الصيف حيث اعتادوا قضاء ثلاثة أشهر في ربوعها خلال موسم «العاصف». وعادة ما تشهد هذه القرية الشهيرة بأشجار النخيل والأبنية الحجرية، احتفالات شعبية وتقليدية يقوم بها الأهالي خلال فترة تواجدهم فيها. إذا كنت من محبي الآثار أو عشاق الأجواء الباردة نسبيًا، فعليك بزيارتها، ولا تنس الاجتماع في أمسية مُنعشة في مساحة مجهزّة بالمقاعد والطاولات، تحت ضوء القمر!.

قصر ومسجد النجدي: لا غنى للزوار عن استكشاف قصر النجدي ومسجده الجميل بتصاميمه ونقوشه بحيث يُعد تحفة حقيقية في مجال الفن المعماري القديم.

القلعة العثمانية: لن تكتمل السياحة في جزيرة فرسان ما لم تدخل القلعة العثمانية بموقعها الاستراتيجي المُطلّ على عموم الجزيرة، سوف تكون أمامك فرصة التقاط أجمل الصور الفوتوغرافية لك وللمكان على حدّ سواء.

متحف إبراهيم مفتاح: يضمّ هذا المتحف الخاص الذي يملكه ابن الجزيرة الأديب والمؤرخ إبراهيم عبدالله مفتاح قطعًا أثرية ووثائق تحكي تاريخ الجزيرة الذي تعاقبت عليه حضارات وثقافات وأديان متعددة، وصولًا إلى العهد السعودي الزاهر.

متحف الزيلعي: إذا كنت من عشاق البحر وترغب بالتعرّف أكثر على بعض مخلوقاته، فاليك بزيارة متحف الزيلعي الخاص والواقع في منزل صغير وسط جزيرة فرسان، والذي يضم آلاف القطع البحرية المتنوعة ما بين أحياء بحرية وأصداف بأشكال، وحوت طوله 16 مترًا، وسلاحف وشعب مرجانية وأسماك متنوعة تم تحنيطها ووضعها داخل زجاجات خاصة.

القعر المرجانيّ: مما لا شكّ فيه أنّ جزر فرسان هي من أهمّ مواقع الغوص في المملكة العربية السعودية، لذلك أنت مدعو لاختبار هذه التجربة الرائعة حيث ستخرج من تحت الماء مندهشًا من جمال المرجان والأسماك الملوّنة.

ساحل عبره: إذا كنت من عشاق التخييم فعليك أن تتوّجه إلى ساحل عبره في الجنوب الغربيّ من جزيرة فرسان في جازان، حيث تشتهر هذه المنطقة الساحلية بأنها مقصد لهواة الصيد والباحثين عن المغامرة.

شاطئ رأس القرن: لا تفوّت عليك متعة السباحة في شاطئ رأس القرن في جزيرة فرسان حيث المياه الفيروزية والطبيعة الخلاّبة.

مشاهدة السلاحف البحرية: تعتبر بعض جزر فرسان من أهم المناطق التي تضع فيها السلاحف البحرية والسلاحف الخضراء بيضها، لذلك اسأل المعنيين عما إذا كان الوقت مناسبًا لمشاهدة هذه المخلوقات الجميلة.

مهرجان سمك الحريد: إذا كنت متواجدًا في جزيرة فرسان في بداية فصل الربيع، فيمكنك حضور «مهرجان صيد الحريد» والمشاركة بهذا التقليد السنوي والاحتفاليات التي تتخلله. والحريد هو نوع من الأسماك المرجانية يشبه في شكله الخارجي طيور الببغاء واسمه باللغة الإنجليزية Parrot Fish، وتظهر هذه الأسماك في الشواطئ ذات المياه الضحلة، ويحتفل سكان الجزيرة بقدومها في شهري ابريل ومايو من كل عام، في مهرجان مميز يجذب الكثير من الزوار والسياح.


أشجار المانغروف تحكي جمال الطبيعة في جزر فرسان


تجربة غوص لا تنسى توفرها جزر فرسان بمياهها النقية

المقال



عبد الوهَّاب عزّام يُشارِف البدوَ في صحرائهم



حسين بافقيه

لَمّا حَجّ الدُّكتور عبد الوهّاب عزّام تَنَبّهَ لأمرٍ ذي بالٍ عند عالِمٍ وأديبٍ ولغويّ؛ كان يبحث في جزيرة العرب عنْ لسان العرب، وكان حفيًا ببدو الحجاز مِمّن التقاهم في رحلته المباركة، فإذا اتّفقَ أنْ فاه أحدهم بكلمةٍ لها شاهدٌ في شِعْر العرب، أوْ كانتْ مِنَ الكلمات المعجميّة النّادرة = فكأنّما حِيزتْ له الدُّنيا بما فيها!

وعلينا أنْ لا ننسى الزّمنَ الّذي أدّى فيه فريضته، وأنّ العالِم الجليل يعيش في القاهرة، ويخالط صفوةً منْ أهل الفكر، كانوا يخلطون حديثهم بكلمات وعبارات إفرنجيّة، بلْ إنّ بعض زملائه في الجامِعة أو المَجْمَع لا يتحدّث إلّا الفرنسيّة أو الإنكليزيّة متى كان في بيته، فما ظنُّك بصاحِبنا؟ وجد نفسه في جزيرة العرب، ثُمّ إذا به يخالط نفرًا مِنْ بادية الحجاز ونَجْد، وإذا أذنه تلتقط، مَرّةً بعد مَرّة، كلامًا لا يزال موسومًا بالبداوة والعُرُوبة!

كان الأستاذ الّذي اختصّ بآداب اللُّغات الإسلاميّة، ولا سيّما الفارسيّة والأرديّة، ذا نزعةٍ بدويّة، فإذا كتب فليس إلّا اللُّغة البدويّة الّتي يتقيّل فيها أثر العرب البُداة مِنْ ساكِنة البوادي، وكأنّما كان جسده يعيش في العصر الحديث، أمّا قلبه ورُوحه فلا يزالان مغمورين برُوح العُرُوبة في منابتها. كان يتتبّعها في الجزيرة العربيّة، معدن العرب ومنبتهم، في رحلاته إليها، ولعلّه أدرك أنّ الأيّام حاسَنَتْه لَمّا اختيرَ، دون غيره مِنَ الأساتذة الرُّوّاد، لِيَكُون أوّل مديرٍ لجامِعة الملك سُعُود، أوّل جامعةٍ في شبه الجزيرة العربيّة كُلِّها، فإذا بِنَجْدٍ الّتي عَرَفَها شِعْرًا، وهامَ بشعرائها، يُشارفها، ويسمع لأبنائها، ويستقرئ أسماء الأمكنة والدُّرُوب والجبال والأوديّة، فعساه يستعيد ماضيًا غارَ في نَفْسه، وظهرَ في كلماته.

كان عبد الوهّاب عزّام يُمَنِّي النّفْس بمشارفة العرب العرباء في جزيرتهم، وكان يلتمسهم في نَواحٍ مختلفةٍ من بلاد العرب، وحَسْبُنا أنْ نَعْرِف أنّ جزيرة العرب لا تزال بِضْعةٌ منها مغروزةً في كُلِّ أصقاع العُرُوبة، أمّا في بلاده مصر فليس عليه إلّا أن يُلِمّ بصحراء سيناء، ليرى العرب العرباء في لسانهم، وأزيائهم، وأصولهم، فلمّا واتتْه الفُرصة زار عرب سيناء في مضاربهم، وذاقَ حلاوة المفردة العربيّة، وهي، بَعْدُ، ترفُل في عباءة البداوة، وعساه عادَ في الزّمان حتّى بلغ القرن الثّاني للهجرة، يوم استقبلَتِ الباديةُ العربيّةُ أعظمَ جِيلٍ في ثقافة هذه الأُمّة؛ ذلك الجِيل الّذي ضرب في الصّحراء، وداخَلَ العربَ في بواديهم، ليُدَوِّنَ ملحمة العربيّة تلك البدويّة الّتي تحضّرتْ، بعد حين، فإذا لها لسان العِلْم والفلسفة والحضارة!

عاشَ عبد الوهّاب عزّام أيّامًا ذوات عددٍ مع بني قومه مِنْ عرب سيناء، وقيّدَ لنا طَرَفًا مِنْ رحلته تلك في فُصُولٍ بديعةٍ أذاعَها في مجلّة (الرّسالة)، ثُمّ عادَ، مَرّةً أخرى، فأفردَ نبات الصّحراء بمقالٍ بديعٍ دعاه «أسماء العُشْب والشّجَر في بوادي العرب»، نشره في مجلّة مجمع



القاهرة.

كانَتْ عَيْنُ عبد الوهّاب تبحث في كُلِّ ناحيةٍ عنْ كلمةٍ مختبئةٍ في المعجم، وإذا به إزاءَ معجم صحراويّ لمْ يتغيّرْ، إلّا شيئًا قليلًا، وإذا بكلمات اللّغة - تلك الّتي تتّصِل بالعُشْب والشّجَر - لا تزال على ألسنة عرب سيناء، بلْ لا تزال أسماء أبنائها على بداوتها، فلمّا شارفَ صحراءها، في شتاء سنة ١٩٤٠م، كان تُهِمّه ثلاثة أُمُور: أن يتتبّع طريق شاعر العربيّة الأكبر أبي الطّيّب المتنبّي، يومَ مَرّ بصحراء سيناء = وأن يواجه عرب هذه النّاحية ويشافههم، ثُمّ أن يسألهم عنْ نباتها وشجرها وعُشْبها، ولا تَسَلْ عنْ فَرَحِه يومَ وافقَ كلام أولئك البُدَاة ما أثبتَتْه دواوين اللّغة والمعجمات مِنْ أُصول تلك المفردات!

ولْنَستمِعْ إلى هذا الحديث الماتع بين عبد الوهّاب عزّام وفتًى بدويّ مِنْ عرب سيناء، والرّكْبُ في طريقه إلى (جبل موسى) المُطِلّ على دَيْر (سانتْ كاترين):

«رَكِبْتُ جَمَلًا، وسارَ صاحِبه يقوده. فأمّا الجَمَل فاسْمُهُ درويش، وأمّا صاحِبُه فاسمه حميد مِنْ أولاد سعيد (...)

وكان بيني وبين صاحِب درويش حديث ممتع:

قلتُ: ما تُسَمّي هذا الّذي أركب عليه؟ قال: الغَبِيط، والّذي تحته البدار، وقدْ وضعتُ الغبيط على بدار الجَمَل؛ لأنّي جئتُ بدرويش إلى الدّيْر محملًا، وما حسبتُ أنّه يُرْكَب. قلتُ: الغبيط بلغة أهل مصر ما يحمل فيه التّراب ونحوه على الدّابّة، ولكنّه في الشِّعْر القديم كما تقول. قال: هذا الخشب المكسوّ الّذي يُرْكَب عليه هو الغبيط، والبدار هذه الحَشِيّة الّتي توضَع تحت الغبيط. قلتُ: فما تسمّي هذا الحزام الّذي على صدر الجَمَل؟ قال: هو البِطَان، قلتُ: صدقتَ. ويُقال في المثل: التقتْ حَلْقتا البِطَان والحَقَب، فما الحَقَب؟ وهلْ تسمّي الحزام الخلفي حَقَبًا؟ قال: لا، هو الحبك. قلتُ في نَفْسي: ليس هذا بعيدًا مِنْ قياس اللّغة وسماعها. ثُمّ قلتُ: فما الحبل الّذي في يدك؟ قال: الرّسَن. قلتُ: ألا تسمّيه المِقْوَد؟ قال: المِقْوَد هذه - وأشار إلى طرف الحبل الّذي في يده وقدْ جعله كالحلقة - قلتُ: يا حميد! فما الحبل الّذي على خدّ الجَمَل؟ قال: العذار. قلتُ: صدقتَ. وتذكّرْتُ قول أبي الطّيّب:

فَقَرّحَتِ المَقَاوِدُ ذِفْرَيَيْها
وصَعّرَ خَدّها هذا العِذَارُ

قلتُ: فأين الغارِب؟ فوضع يده على ما أمام الغبيط مِنْ ظَهْر الجَمَل، وقال: والكَتَب هذا؛ ووضع يده على ما يلي العُنُق. قلتُ في نفسي: الّذي عرفناه في اللّغة الكاثِب وجَمْعُه كواثِب، كما قال النّابغة:

لَهُنّ عليهم عادةٌ قدْ عَرَفْنَها
إذا عَرَضَ الخَطّيُّ فوقَ الكواثِب

قلتُ: فأين الثَّفِنة؟ قال: لا أعرف. قلتُ: ألا تسمّى الرُّكبة ثَفِنة؟ قال: لا، ولكنْ الدِّفنة هذه. وأشار إلى ما يقع على الأرض مِنْ رِجْل البعير الخلفيّة إذا بَرَك. فقلتُ في نفسي: قدْ قُلِبَتِ الثّاء ذالًا في لغة حميد وقومه».

التقرير



ضمن فعاليات معرض الكتاب الثقافية

ساقيتا شعر عراقية وسعودية تصبان في نهر الجمهور المتعطش

كتبت عهود عريشي

في أجواء معرض الرياض الدولي للكتاب المكتظ بالأدب والشعر والثقافة الممزوج هذا العام بماء دجلة وأريج العراق .أقيمت في اليوم الثالث للمعرض أمسيتين شعريتين يفصل بينهما لقاء في بحر الفلسفة ندوة في (مآلات الفلسفة) للدكتور عبد الله الغذامي الذي كان ضيف الندوة عن بعد وقدمها الدكتور عبد المحسن العقيلي.



الشاعر جاسم الصحيح

الأمسية الأولى للشعراء كاظم الحجاج وفواز اللعبون وأجود مجبل أدارها الأستاذ عبد الرحمن مجرشي افتتحها المبدع كاظم الحجاج بعدة قصائد كان أولها :

فخور لأني نحيل...
لأني خفيف
على أرض هذا العراق.
لا أدوس التراب..
كما داسه الآخرون!
• لكل البلاد الغريبة عيب وحيد:
عيبها أنها ـ أينما وجدت ـ
... فالعراق بعيد!
هذا الوطن المحسود
ـ الوطن التفاحة ـ
يحميه الله من الدود!

ثم جاء دور الشاعر السعودي المبدع د.فواز اللعبون الذي ألقى عدة قصائد منها ضلالي القديم

قالوا: جُنِنتَ بها حُبّاً؟ فقلتُ: نعمْ
وليس مجنونُ ليلاكمْ بمجنونِ
لو تعرفونَ جُنوني في مَحَبّتِها
لقلتُمُ: عاشَ فوازُ ابنُ لُعبونِ
فواز اللعبون (قدموس)

أعقبها بقصيدة الفردوس الموجود التي نختار منها

في مُقلتيّ انكساراتٌ أقاومُها
وفي الحشا ألفُ خِذلانٍ أداريهِ
أماميَ الموتُ يبدو فاغراً فَمَهُ
وخلفيَ البحرُ تَطويني دواهيهِ
وطارقي ابْنُ زيادٍ ماتَ من زمنٍ
ولم أزَلْ أتوارى من أعاديهِ
وكلّما لَمَحتْ عينايَ أندلُسي
تَلَهّبَ القلبُ مشتاقاً لماضيهِ

وقد بدأت الأمسية الثانية والتي أدارتها الشاعرة (ميسون أبو بكر)

بقصيدة من الشاعر (جاسم الصحيح) والذي أسقط علينا رطب الشعر هنيئا محلقاً ما بين قصيدة وأخرى في سفر لذيذ ما بين الكلمات الشاهقة بدأها ب :

في حديقة هيت لك
من قبل أن يرتدّ
طَرْفُ النظرةِ الأولى
سألتُكِ:
أيُّ أرضٍ أنْبَتَتْ هذا البنفسجَ والخزامْ ؟!
-(بغدادُ).. عاصمةُ السلامْ.
(بغدادُ) ! آهِ !
وعَرَّشَتْ تنهيدةٌ كبرى على صدرِ الكلامْ
ودخلتُ في طرقاتِ جرحِكِ..
رُبّما لا بُدّ من جرحٍ ليكتملَ الغرامْ!
وأخَذَتِني نشوانَ
عبر متاهةٍ ذَهَبِيّةٍ في الحبّ
أخضدُ شهوةَ الأشواكِ من إبطِ الزنابقِ..
والفراشاتُ الأليفةُ
تقتفي أثري على وَهَجِ الهيامْ
عبثًا أرى (بغدادَ) فيكِ
مدينةً مهدورةً ومليكةً مغدورةً..
يا بنتَ (دجلةَ)
قطّعي أزرارَ هذا النهرِ
عن جَسَدٍ تَقَرّحَ تحت أقدامِ الغزاةِ
لكي أرى
إنْ كنتِ (بغداديّةً)
حتّى المفاصلِ والعظامْ

ثم يترقرق الفرات عذبا حين يرتل شاعر العراق المبدع د.(عارف الساعدي)

قصائده التي تفتح جراحاً طالما تغافلنا وأثره.
يسيل الشعر ويصب في أعمق نقاطنا قوة وضعفاً ما بين إنسانيتنا المرهقة



الشاعر عارف السعدي



الشاعر محمد يعقوب

والمرهفة الخائفة من الهروب خلف جسد
متجعد حتى يحط رحاله خلف أسراب الحمام
المسافر من كل الأعراق إلى العراق .. يقول:
إلى الغلام الذي قتله «الخضر»
شقياً خرجتُ من الأرض
أكسر ما كان يصنعه والدي
وألوذ كثيراً بأطراف أمِي
عباءتُها حرسٌ من يديه
وشفاعاتها رسلٌ طيبون إليه
هكذا كنتُ أخرج في الفجر
أوقظ البقرات بلكز العصا
وألملم بيض دجاجة جيراننا
ثم أهديه للرمل
بعدها
انتف ما ظلَ من ريشها في المكان
الصغار الشقيون في الحي مثلي
نغير مجرى الجداول
نكسر زيتونةً في الطريق
نهش الكلاب على امرأةٍ تملأ الماء في قربةٍ
ثم أضحك حين يقولون
هذا الفتى سيد الأشقياء
وحين كبرتُ قليلاً
بقيتُ على عادتي
في اختصار البساتين بالقطع
والنهارِ بشتم الذين يمرون من جانبي
واللهاث وراء اصطياد القططِ
هكذا كنتُ ريحاً
تمرُ على قريتي
وبقيَة عقدٍ من الصبوات انفرطْ
أبواي القريبان دوماً من الرب
لا يكرهان الصبيَ الذي حلَ في داخلي
الصبيَ الشقيَ العنيدْ
يدعوان الإله كثيراً
يصومان نذراً
ليحفظني من بعيدْ
شقياً خرجتُ من الأرض
لكننَي كنتُ أدرك أنَي سأكبرُ يوماً
وتنسلُ منِي الشقاوة شيئاً فشيا
وأدرك أنَي سأغفو بعينين ذابلتين
تلمَان كلَ المواسمِ فيَا
وألتفُ ثانيةً بعباءة أمِي
وثانيةً تمسح الرأس داعيةً للغلام الشقي
ثم يتكوم السحاب ليمطر قصائد لها نكهة
الفل على أغصان الردائم وبوح الكادي على
كف النسائم شاعر الضوء والحب (محمد
يعقوب)
الذي غزل لجازان ثوباً تزهو به في كل
محفل
افتتح الامسية الشعرية بتلويحة شعرية
يقول فيها :
عبثا تلوّح بالبعيد
وفيك أسرار المجرَة
فاصعد سماءك واحداً
إنّ المعارج مستمرّة
الروح تولد يا صديقي
حُرَةً وتموت حُرَة
ثم ألقى نصّاً بعنوان :
« حديثٌ شخصيّ مع العالم»
قال فيه :
لن تسمعوا مني كلاما عاطفيا
في الحقيقة لم أعد أهتمُ
أو تعبت خطاي من الطريق
القلب مثقوبٌ تماما
أغلقوا أبوابكم حتى أمرَ بلا ارتباكِ
واتبعوني في القصائد
كي تضيعوا في الزحام
ثم قرا قصيدة « تراتيل العزلة » يقول :
بمن سوف أنجو زورق الليل مغمدُ
وفي لجّتي سيفان نايٌ وموعدُ
وصوتي الذي في الجبِّ قد فاض ماؤهُ
وفُضّت لياليه التي كنتُ أشهدُ
ولم أدر هل في الريح علّقتُ أضلعي
وقد ينقض الإنسان ما ظلّ يعقدُ
وفي الجولة الثانية قرأ قصيدة
« قميصٌ لأوراق بيضاء » يقول :
باسمي طرقت الماء باسمي أدخلُ
هل تدرك الغيمات ماذا تحملُ
يا وردةً والليل يغلق بابه
من يسأل الرمّان كيف يُبلّل
لم أعتقد بالطين حتى خُضتهُ
ما أضعف الإنسان حين يُشكّلُ

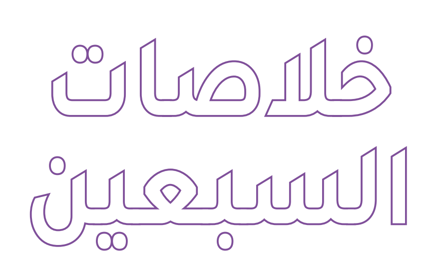
ثم تلاه الشاعر العراقي العريق (أجود مجبل) الذي قرأ عدة قصائد نختار منها:

قدرٌ تلتقي به الأضدادُ
ومن الموت يبدأ الميلادُ
وسؤال مكابر يتحدى
لج فيه اليقين والإرتداد
لحظة الموت تستريح الحكايات
وتُنهي حديثها شهر زاد
وتصير الحروف شهقة عصفور
شريد تقاسمتْه البلاد
ثم قرأ قصيدة «مقطع عرضي لمدينة»
نختار منها
كمْ ابتعدْنا عن هوى بغدادْ
كمْ ابتعدْنا عن هوى بغدادْ
كمْ ابتعدْنا عن أناقةِ المياهْ
وبابلٌ تحتَ الأبابيلِ
قصيدةٌ لها ملامحُ الأجدادْ
كمْ ابتعدْنا عن هوى بغدادْ
وكمْ تفتّحتْ وراءَ لَعْثماتِنا مَسافهْ
ودجلةٌ يرزُمُ في حقيبةٍ ضِفافَهْ
يرحلُ، كي يسألَ عنّا،
حاملاً تكسُّراتِ الكرْخِ والرصافهْ
على السهولِ دمعةْ
الأمسيتين جميلتان تسرقك فيها القصائد
وتبهجك روح الشعراء المرفرفة بالبياض
المسكوبة على هيئة شعر .
تفاعل جمهور الأمسيتين المتعطش مع
الشعراء واستزادهم من الشعر فزادوه
شعراً وكرماً.





ديواننا



خلاصات السبعين



كاظم الحجاج

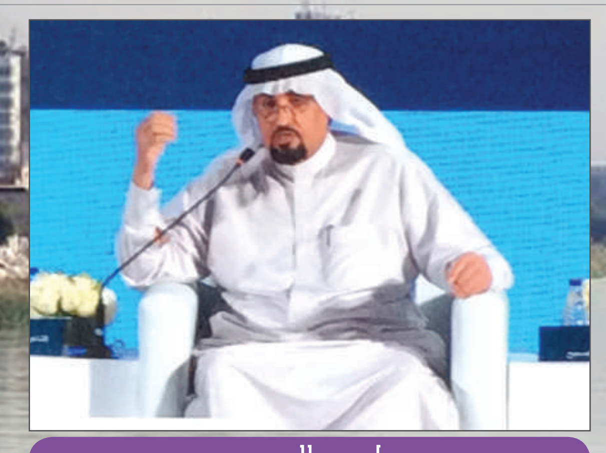
- فخور لأني نحيل...
لأني خفيف
على أرض هذا العراق.
لا أدوس التراب..
كما داسه الآخرون!
- لكل البلاد الغريبة عيب وحيد:
عيبها أنها ـ أينما وجدت ـ
... فالعراق بعيد!
- هذا الوطن المحسود
ـ الوطن التفاحة -
يحميه اللّه من الدود!
- من (أخناتون)..
الي الأمريكيين.. الى الأحزاب..
الدين للّه. والوطن.. للأقوياء!
- ونحن في الإبتدائية
كانت خريطة العراق
أسمن مماء هي اليوم!
- نحن البصريين؛
نطفئ الشعر حين ننام..
ونؤرق مصباحنا للضيوف!
- جدي أبو عثمان الجاحظ
كان عفيفاً جداً مع النساء ..
شكله لا يؤهله للزواج
ولا للزني!
- نحن الكسالى
لم نزرع تفاحاً..
ولهذا.
أجلنا أكل التفاح.. الى الجنة
- في الغربة، نبكي.
والدمعة ماء مسجون..
ينتظر الحرية
من حزن.. قادم!
- تغربت في مدن، لا ترد السلام..
وأنا لا أبالغ واللّه
حتى المرايا هناك
تزيف وجهك أنت:
ففي الصبح تحلق لحية غيرك
وتمشط شعر سواك!
- وأنا ـ حتى في الغربة -
لا أبحث عمن أعرفه
بل. عمن يعرفني!
- تتذكرنا أيام (الحزب) الأولى
في محلتنا (الفيصلية)..
حيث الأبواب
ـ نصف المفتوحة
في نصف الليل ...
.. لأجل المنشورات!
- لم تسعنا غرفة التوقيف
ـ كنا أربعين -
منعوا أرجلنا أن تنثني

فجلسنا.. واقفين!
• مثل خبز الأرياف..
ـ نحن أهل الجنوب -
نخرج من تنانير أمهاتنا
... ساخنين
لأجل أن نليق بفم الحياة!
• إننا ـ في الجنوب -
نأكل الخبر حتى يعيش بنا
لا نعيش به ...
ونحرم ذبح دجاج البيوت..
هل يهون علينا: نربي ونذبح؟
كيف يهون؟
• وكلاب الجنوب
وحدها تتقن الاعتذار،
تنبح الضيف وسط الظلام.
وتمسح أذياله في النهار!
• ولذا. نحن أهل الجنوب
ـ حين نغترب -
تتجمع أوطاننا، مثل قبضة كف
وتنبض تحت الضلوع!
• وحين نزور الحسين:
تفك صرة الحزن
بوجه الضريح....
نبكي ـ يقول والدي ـ
لنستريح.
فالشرق دمعتان :
للحسين - يا بني -
... والمسيح!
• أخبرني (طه باقر)
ـ الأسماء تؤنث، في سومر:
(أنخيدونا). وتذكر (أنخيدو)
ـ أو (أنكيدو) -
يا صاحبة الحانة. أنكيدو... مات
فلنرفع، في صحته،
..... نخب الغائب!

• وأخبرني جندي.
ـ مثلي في السبعين -
ولم يقتل بعد:
حتى بين رصاصات الجنود
رصاصات محظوظة:
تلك التي تخطىء أهدافها
ورصاصات تعيسة:
تلك التي ترتكب أمجاد الحروب!
• وأنا لم أذهب يوماً للحرب.
ولكني أعرف:
ما يدعى نصراً ـ في كل حروب التاريخ -
لا يعدل نصر الأم
.. تحدق في المولود،، الخارج توان
• وأنا أتذكر للآن:
«في الشناشيل، في قلب (نضران)
أم تعلق قمصان أبنائها..
تعمدت الا أراها تعلق ذاك القميص.
وهيأت عيني للحزن
....
كان القميص به ثغرتان كعينين
ـ في أسفل القلب ـ. .
يا أمنا، في الأعالي،
أحقاً تظنين أن الشهيد
ـ إذا عاد من موته -
... لن يغير قمصانه؟!
(مشهد للختام)
وأنا حلمان
كمثل رفيف الموت، الآتي من ميلادي
أتمنى آخر صوت أسمعه
صوت (رقية) ـ صغرى أحفادي ـ:
إش. لا تبكوا
خلوا (جدو)
.. نايم!

ديواننا

معـرض الـريـاض الـدولـي لـلـكـتـاب
Riyadh International Book Fair



جاسم الصحيح

سُقياكَ يا والدَ النهرين

إلى العراق الشقيق

زِدْ لانتمائِكَ جذرًا فـ(ـالعراقُ) هُنا
نهرانِ يحتضنانِ البدءَ والزمنا
زِدْ لانتمائِكَ موسيقَى، يُرَقْرِقُها
ماءُ (الفراتِ) على صدرِ النخيلِ جَنَى
هنا (العراقُ).. ولولا ماءُ (دجلتِ)ـهِ
ما كانَ صلصالُ هذا العَالَمِ انْعَجَنا
هنا (العراقُ).. تَأَمّلْ في ملامِحِهِ
تَلْقَ الجزيرةَ/مصرَ/الشامَ/واليَمَنا
خرائطٌ حيثما شَفّتْ معالمُها
تشابَهَ السِّجنُ والسّجّانُ والسُّجَنَا
يا (شهرزادُ) ارقصي، والحالُ واحدةٌ
إذا رقصتِ علينا أوْ رقصتِ لَـنـا
وذَوِّبِي في (الليالي الأَلْفِ) سُكّرَةً
أخرى، نُحَلِّي بها الآلامَ والمِحَنا
واحكي فما ثَـمّ آذانٌ وألسنةٌ..
تَبًّا لكلِّ لسانٍ لم يكنْ أُذُنَا!
وأنتَ يا شاعرًا يُرغي على شفتي:
عَلِّمْ لسانَكَ يُصغي فـ(ـالعراقُ) هُنا!

***

هنا (العراقُ).. ويَطْفُو من ملاحِمِهِ
دَمُ الخيالِ الذي في خاطري حُقِنَا
فـيا قديييييمًا تجلّى -والمدى عدمٌ-
فـمَهّدَ الأرضَ حتّى أصبحتْ سَكَنَا
مِنْ عَالَمِ القلبِ جاءَتْهُ نُبُوّتُهُ
تسعَى، فكان على الإلهامِ مُؤْتَمَنَا
واستمطرَ الوحيَ من آفاقِ هاجسةٍ
في خاطر الغيبِ كي يستنبت السُّنَنَـا
ومالَ نحو المعاني وَهْيَ صامتةٌ
في لفظِها، فـحَبَـاها المنطقَ اللّسِنَـا
حتّى إذا رَتّبَ الدُّنيا كخاطرةٍ
عُليا، ووَزّعَ في أفكارِها المُدُنَـا
دعا المشيئةَ أنْ تجري بما حَمَلَتْ
من المقاديرِ إنْ سَعْدًا وإنْ حَزَنَـا
ومُذْ أَسَرّ إليهِ الغيبُ مِحْنَتَـهُ
وما يزالُ بـسِرِّ الغيبِ مُمْتَحَنَـا
هَبّتْ طواحينُ هذا الدهرِ تطحنُهُ
فـآنَسَتْهُ على أسنانِها خَشِنَـا
تاللّه يا والدَ النهرينِ! لو جبلٌ
لاقَى من الدهرِ ما لاقيتَ لانْطَحَنَـا

***

أبا الشراعِ الذي لم يلقَ عاصفةً
إلاّ وشَدّ على أكتافِها، الرّسَنَـا
ويا خليفةَ (نوحٍ) في سفينتِهِ
حيث الأمانةُ لاَقَتْ أشرفَ الأُمَـنَـا
ما زلتَ في قبضةِ (الطوفانِ) منتصباً
والموجُ حولك غولٌ تبلعُ السُّفُنَـا
يجتاحُكَ المَدُّ شبلاً في فُتُوّتِهِ
وينثني عنكَ شيخاً عَـظْـمُـهُ وَهَنَـا
وأنتَ رأسٌ يقيمُ الأنبياءُ بِهِ
ويحملونَ على أكتافِهِ، المِحَنَـا
حَسْبُ الرسالاتِ في ليلِ الكفاحِ إذا
صحوتَ أنتَ, و(نَامَتْ أعينُ الجُبَنَا)!

***

يا جبهةَ الغيرةِ السمراء ما حَمَلَتْ
غيرَ (الحسينِ) وراحت تطلبُ (الحَسَنَـا)
ما زلتَ كبشَ فداءِ الأرضِ، يَذْبَحُهُ
رَبٌّ القطيعِ لكي يُرضِي بِهِ وَثَنَـا
يأبَى الوفاءُ إلى الزندِ الأخيرِ بهِ
ألاّ تكونَ على (العبّاسِ) مُؤْتَمَنَـا
فـكمْ تنازلتَ عن عينيكَ ذاتَ هوًى
وما تنازلتَ عَمّنْ فيهما سَكَنَـا
إذا تنازلَ شَعْبٌ عن قصيدتِـهِ
هَيِّئْ لهُ السِّدرَ والكافورَ والكَفَنَـا

***

سقياكَ يا والدَ النهرينِ.. بي عطشٌ
للوحيِ ما انفكّ في نهريكَ مُخْتَزَنَـا
أنا أَقَلُّ فَمًا من أنْ أضيفَ دَمًا
لـ(ـكربلاءَ)، وأُهدي للـ(ـغَرِيِّ) سَنَـا
هَبْنِي بـحجمكَ قلبًا صامدًا صَمَدًا
حتّى أَلُمّكَ فيهِ لوعةً وضَنَـا
إنِّي لقيتُكَ في عينِ المها غَزَلاً
وفي عيونِ المنايا أسيفًا وقَـنَـا
تَجَمْهَرَتْ كلماتي في عبارتِها
صَـفًّا توشّح بالإيقاعِ، واتّزَنَـا
تَحِيّةً يا إمامَ الماءِ في زمنٍ
غيماتُهُ تُمْطِرُ الأحقادَ والإِحَنَـا
فإنْ أتيتُكَ أحلامًا مُسَعّفَةً
فأنتَ لي خاطرٌ بـالنخلةِ اقترنَـا
وإنْ تَنَشّقْتُ من كينونتي عَبَقًا
على رُباكَ فعندي من (أنَـ)ـاكَ (أنَـا)
وحيثما استشعرَ الإنسانُ عِزّتَهُ
لدى المكانِ، فقد ألفَى له وَطَنَـا

***

عَلِّمْ لسانَكَ يُصغي فـ(ـالعراقُ) هُنا!

تبًّا لكلِّ لسانٍ لم يكنْ أُذُنَا!
هنا (العراقُ).. ويَغْلِي حوضُ أزمنةٍ
بما صَفَا من مآسيها، وما أَسِنَا
أهواكَ يا قاتلاً سِكِّينُهُ وَتَرٌ
لا يعزفُ القتلَ إلا ناعمًا لَدِنَا
إني أتيتُ برَفٍّ من ملائكةٍ
مُوَكَّلينَ بما حُمِّلْتُهُ شَجَنَا
وَقَفْتُ قابَ ارتجافٍ منكَ، مُلْتَبِسًا
بالشوقِ نجمًا تدلّى في دمي ودَنَا
أمدُّ زندي كزند العودِ مُحتَضِنًا
صدرَ الجراح التي لم تلقَ مُحْتَضِنَا
فاركضْ بجُرحِكَ للأنغامِ ناصعةً
بيضاءَ، واعقدْ عليهِ (الشّاشَ) والقُطُنَا
أعلنتُكَ الحُبّ حُبًّا لا نليقُ بهِ
كعاشقَيْنِ إذا لم نَرْوِهِ عَلَنَا
اليومَ يولدُ إنسانٌ على شفتي
من النشيدِ الذي في (بابلٍ) وُزِنَا

***

أتيتُ أنفضُ عن نفسي (معلّقةً)
من الوصايا فلا رَبْعًا ولا دِمَنَا
دعني، أعاتبُ حادي العيس في لغتي:
كم كان أهدرَ في الصحراءِ نهرَ غِنَا!
ولا تَسَلْ شاعرًا عَمّا قبيلتُهُ
تحيا بميراثِها من شقوةٍ وعَنَا:
جَدّي (الفرزدقُ) لم يبرحْ يطارحُهُ
عَمّي (جريرٌ) سُبابًا بائتًا نَتِنَا
لا تَخْدَعَنْكَ (أسفارٌ) مُذَهّبَةٌ
فربّما تحمل الديدانَ والعَفَنَا
لم ألقَ وجهَكَ في مرآةِ لحظتِهِ..
رَأَيْتُهُ في مرايا أَمْسِهِ سُجِنَا!
أشعِلْ ثقابَكَ في الماضي وسيرتِهِ
سِيّانِ إنْ هَزَلَ الماضي وإنْ سَمِنَا
عَوَّذْتُني بِكَ مِمّا قد يجيءُ به
سيلُ القبيلةِ في أمواجِهِ فِتَنَا
عندي شكوكُ (سليمانٍ)، فمعذرةً
إذا ذبحتُ برأسي (الهدهدَ) الفَطِنَا

***

يا أُسْرَةَ الشّجَنِ العالي، لنا رَحِمٌ
من (الموسيقا)، لنا أَهْلٌ، لنَا.. ولنَا...
مشيئةٌ قد تَشَطّرْنَا مراضعَها
قِدْماً، ولَمّا نَزَلْ نستنشقُ اللّبَنَا
وما تزالُ ظلالُ الروحِ واحدةً
من فرط ما بعضنا في بعضنا دُفِنَا
جئنا الحياةَ وهَنْدَسْنَا الفراغَ بها
شُبّاكَ حُلْمٍ يرشُّ الكائناتِ مُنَى
من أوّلِ الحرفِ لم تنعسْ أصابعُنا
على يَدَيْهِ، ولم تستطعمِ الوَسَنَا
وكلّما اختلّ نبضُ الكونِ مضطربًا
رُحْنَا نُوازِنُهُ بالشِّعْرِ فاتّزَنَا
نعيدُ إنتاجَ هذا الخلقِ، نصنعُهُ
أحلَى، ونمنحُهُ الألوانَ والسِّحَنَا

***

هنا (العراقُ) الذي ما ثَمّ قافيةٌ
لم تَتّخِذْهُ لِجِنِيّاتِها سَكَنا
فيا ندامايَ في هَمٍّ سواسيةٍ
إنْ بوركَ الهمّ في الدنيا، وإنْ لُعِنَا
رَغْمَ الجنائزِ فاضَتْ عن مقابرِها
من فرط ما غصّ جوفُ الأرضِ واحتقنَا
لا تقرؤوا سورةَ (الأجداثِ) في وطنٍ
بَنَى المجازَ..بَنَى المعنى..بَنَى..وبَنَى
ما سَوّسَ اللحمُ إلا سيفَ قاتلِهِ
حتّى انثنَى السيفُ مخزيًا ومُمْتَهَنَا
فها هُنا الموتُ أسمَى من فجيعتِهِ
معنًى، وأنصعُ من وجه الحياةِ سَنَا

***

يا مَنْ رَفَعْنَا أناشيدَ الجلالِ لهُ
فمالَ عطفًا علينا، وانحنَى، وحَنَا
ما زلتَ بالعالمِ الأرضيّ مُفْتَتَنًا
مقدارَ ما بِكَ هذا العالمُ افْتُتِنَا
تُزَوِّجُ الأرضَ بالأخرى، وكم بَلَدٍ
فيهِ البقاعُ يضاجعنَ البقاعَ زِنَا!
كَمْ في ترابِكَ من روحٍ مُقَدّسَةٍ
تَجَسّدَتْهُ فأضحى للسّما بَدَنَا
لا بُورِكَتْ في يد الإيمانِ مسبحةٌ
حتّى تزفّ إليكَ الحمدَ والمِنَنَا
هَبْنَا رضاكَ ووَطِّنّا بساحتِهِ..
ماذا يكون الرضا إنْ لم يكنْ وطناً؟!
بِكَ اتّكَأْنَا على أكتافِ ذاكرةٍ
تُثَبِّتُ الكونَ حتّى لا يميدَ بِنَا
قالوا: تَبَخّرتَ! قالوها، وما التفتوا
حتّى تَكَثّفْتَ في آفاقِهِمْ مُزُنا
لا بُدّ للأرضِ أنْ تحيا على أملٍ
ما لاحَ فيها اخضرارٌ يحضنُ الفَنَنَا



معرض الرياض الدولي للكتاب
Riyadh International Book Fair

ديواننا

الطوفان



د. عارف الساعدي

ناديتُه وخيوط الصوت ترتفعُ
هل في السفينة يامولاي متسعُ
ناديتُهم كلّهم هل في سفينتكم؟
كأنّهم سمعوا، صوتي وماسمعوا
ورحتُ أسألُه ياشيخ قسمة من
نجوتَ وحدك، والباقون قد وقعوا؟
وهل ستَرتاح؟ هل في العمر طعم ندى؟
وأنت وحدك والصحراء تجتمعُ
وكيف تبدأ هذا الكون ثانيةً
وقد تركتَ الفتى والموج يصطرعُ
أنا صغيرك، إقنعني وخذْ بيدي
أم أنت بالموت والطوفان مقتنعُ

الماء يأكل أحداقي وتبصرني
كيف استرحت وعيني ملؤها هلعُ
وهل ستذكر؟ قبل الموت كيف دنا
عيني تضيق، وعين الموت تتسعُ
وهل تنام؟ وفي عينيك نابتة
عيون طفلك والالعاب والمتعُ
أم سوف تنساه مزروعاً بخاصرة
الطوفان، يركله الطوفان والفزعُ
ياشيخ ذاكرتي الأولى ويا أبتي
ويآالذي ضاق بي تقواه والورعُ
أكتافك السمر ياما قد غفوتُ بها
وصدرك الفرح المنسيُّ والوجعُ

كل التفاصيل مرّت في مخيلتي
البيتُ والأهلُ والأشجارُ تجتمعُ
صدى غراماتي الاولى وأسئلتي
والقبلةُ البكر والأسرار والخدعُ
مرّت سريعاً عليّ الناس والتصقوا
في دمعتي وعلانا الموج فانشلعوا
كل الحكايات يامولاي تبصرها
وتزدريها، لهذا حزننا جشعُ
أنت الذهبتَ بعيداً عن مواسمنا
لتصنعَ الكون لاخوفٌ ولاطمعُ
ماذا صنعت؟ وهذي الناس ثانيةً
من كل ليلٍ إلى سوءاتهم رجعوا
صاغواملامح موت لايليق بنا
وحزمةً من منافٍ فوقنا وضعوا
واورثوا كل شيب الارض في دمنا
متنا كثيرا وقلوا موتكم جرع
لاجل من انت يامولاي ترفضني
لاجلهم اكلوا الدنيا وماشبعوا

وهاهم زرعوا الانهار خيط دم
وكم حصدناه في صمت وكم زرعوا
ماذا صنعت اذن مولاي معذرة
كلي سؤال وشكي كله بقع
هل اقتنعت بهذا الكون يا ابتي
ام نهر حزن لهذا الشيب يرتفع
ياكم بكيت عليك الان يا ابتي
فقد غرقت كثيرا عندما طلعوا
اني لابصر في عينيك يا ابتي
اشجار خوف بلا خوف ستقتلعُ
وقد رايتك ندمانا ومنكسرا
وفوق حزنك ينمو سكّرٌ ورعُ
نحتاجك الان للطوفان ثانيةً
فربما نصف طوفان وننتفعُ
فاصنع سفينتك الأخرى وخذ بيدي
فإنّني الآن بالطوفان مقتنعُ

قصيدتان

(قميصٌ لأوراقٍ بيضاء)



محمد إبراهيم يعقوب

باسمي طرقتُ الماء
باسمكِ أدخلُ
هل تدرك الغيمات ماذا تحملُ ؟
يا وردةً
والليل يغلق بابهُ
من يسأل الرمّان كيف يُبلّلُ !
لم أعتقد بالطين حتى خضتهُ
ما أضعف الإنسان حين يُشكّلُ
لا ذئب في جيب القميص
أنا هنا ..
وعدٌ على باب الغياب مؤجّلُ
قد جئتُ من لغة الضلوع ..
على يدي ، لو تعلمين ،
قصيدتان
ومغزلُ
سوّيتُ من وجع السنابل سيرتي
حتى اكتملت
وليس ثمّة منجلُ
أسماء من مَرُّوا عليّ
محوتها
فأنا كتاب العاشقين المنزَلُ
سيري معي في الليل
ليس خطيئة
أن تسقط النجمات وهي تُقبّلُ
طفلٌ أنا في الحبّ
تجربتي سدى
وحقائبي فوضى
وقلبي أعزلُ
في العمر متّسعٌ لنهرٍ آخرٍ
جسدٌ سماويٌ ..
ونخبٌ أوّلُ !

تراتيل العزلة

بمن سوف أنجو .. زورق الليل مغمدُ
وفي لجتي سيفان : ناي وموعدُ
وصوتي الذي في الجب .. قد فاض ماؤهُ
وفضت لياليه التي كنت أشهدُ
ولم أدر هل في الريح علقت أضلعي
وقد ينقض الإنسان ما ظل يعقدُ
صعدت المرايا .. كلما خلت بهجةً
تنبهت أن الفقد من كان يصعدُ
كأني و تطوافي غريران .. أنصتا
إلى حكمة الأشجار والخطو ينفدُ
وما نبتة الإفصاح إلا خرافةً
فلا الماء عراف .. ولا الظل يحمدُ
مدين إلى كل الضلالات بالشجى
ولي في فضاء الوقت عشق ممردُ
وإن كنتُ مطعوناً فلجرح وثبةً
ولله موال .. وللحزن منشدُ
أرجي سماواتي بنوء وربما
يطول وقوف المرء والباب موصدُ
فمن يرفع الأوجاع عن حدس وجهتي
وفي كل مسعى غاية لا تجسدُ !
وإن عز علم قد تشقيت دونه
ففي رعشة الصلصال آخر يمهدُ
متى سوف لن أجني تراتيل عزلة
وأشجي الندامى .. كلما قلت رددوا
وأروي إذا الريح استكانت فرادتي
ويقضي على هول الشتات التوحدُ
متى ؟! .. ربما يصغي إلى صوت وحشتي
ملاذ به أنجو .. ومن فيه أولدُ
تجليت في نفسي فما كدت أنتمي
أنا البحر والمجداف والعجز واليدُ
أنا لعنة الطوفان أقصى رغائبي
ظهوري على أرض بها الشعر سيدُ



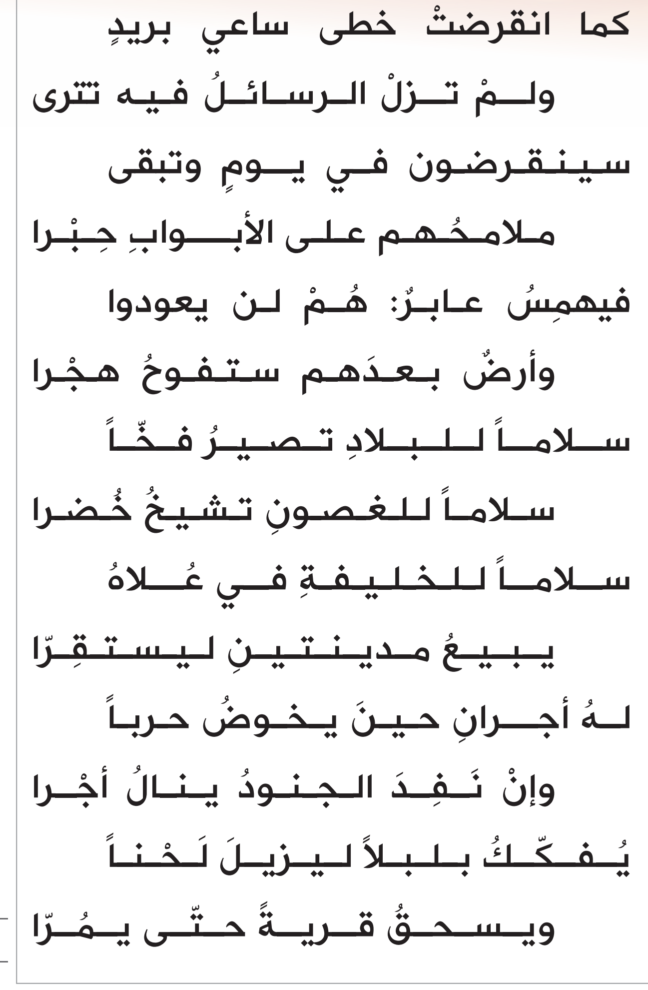
ديواننا

كأسٌ لانقراض ساعي البريد



أجود مجبل

لنا وطنٌ مُسِنٌ صار ذكرى
نوافذُه أصرّتْ أن تفِرّا
به الأزهارُ لا تعني ربيعاً
ولا يعني حضورُ الشمسِ فجرا
به سيقومُ آخِرُ خارجيّ
وآخرُ موجةٍ ستخون نهرا
يشيخُ على الدروبِ به حصانٌ
يقولُ له الضحى: مازلتَ مُهرا
حقائبُ غيمِه ظلّتْ خراجاً
وسنبلُه يجوع به ويعرى
حَلَمْنا أن ننامَ على يديه
وكانَ لنا مآربُ فيه أخرى
ولكنّ البنادقَ أجّلته
فنمنا في حروبِ السهوِ عُمْرا
لنا غسقُ المَشيبِ وضَفّتاهُ
ونافذتانِ تلتقيانِ سرّا
وخارطةٌ توسّلْنا إليها
لتمنحَنا إلى المعنى ممرّا
فقصّ الحاكمونَ ضفيرتيها
وباعوا رملَها الذهبيّ جهرا
دموعاً في أعالي النخلِ كنّا
وحين بكى سقطْنا منه تمْرا
لنا الليل المُتبّلُ بالأغاني
وكَرّامونَ يحتشدون خمرا



سلاماً يا كـؤوسَ الأمــسِ، كُوني
إلــى غـيـبـوبـةِ الأشـــيـــاءِ جسرا
وإنْ سـألَـتْ عـنِ الـريـحِ الـصـواري
فقولي: هُـمْ بـحـزنِ الـريـحِ أدرى
وقـــولـــي: إنـهـم ألـــواحُ سُـهـدٍ
ستُنجبُهم مـرايـا الـوجـدِ سُـكْـرا
وهُـــمْ ظـمـأُ الـحـروبِ إلــى ذويها
وتـأريـخُ الـرصـاصِ إذا اكـفـهـرّا
وهُـــمْ فــزعُ الـمـراكـبِ فـي هزيعٍ
بـه لــمْ تـلْـقَ غـيـرَ الـمـوجِ قبرا
سَـلـيـلـو أنــهـرٍ حــزِنــتْ كـثـيـراً
فـسـارت للغموضِ بغيرِ مجرى
وهُـــمْ أحـــلامُ مـسـجـونٍ تَماهى
مـع الـسـجّـانِ والـجـدرانُ تَضرى

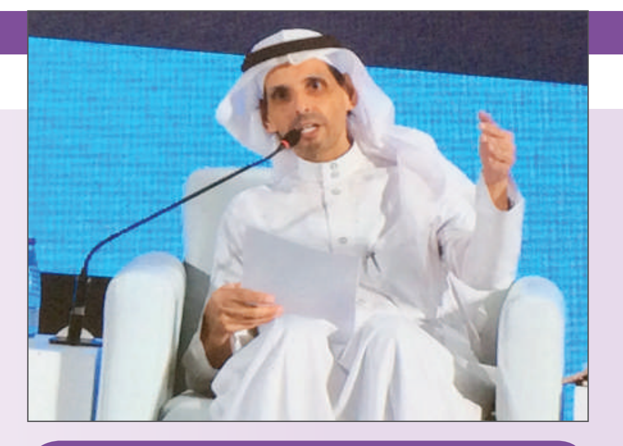
كما انقرضتْ خطى ساعي بريدٍ
ولـــمْ تـــزلْ الـرسـائـلُ فـيـه تترى
سيـنـقـرضـون فــي يــومٍ وتبقى
مـلامـحُـهـم عـلـى الأبـــوابِ حِـبْـرا
فيهمِسُ عـابـرٌ: هُـمْ لـن يعودوا
وأرضٌ بـعـدَهـم سـتـفـوحُ هـجْـرا
ســلامــاً لـلـبـلادِ تـصـيـرُ فـخّــاً
سـلامـاً لـلـغـصـونِ تـشـيـخُ خُـضـرا
ســلامــاً لـلـخـلـيـفـةِ فـــي عُـــلاهُ
يـبـيـعُ مـديـنـتـيـنِ لـيـسـتـقِـرّا
لــهُ أجـــرانِ حـيـنَ يـخـوضُ حرباً
وإنْ نَـفِـدَ الـجـنـودُ يـنـالُ أجْـرا
يُـفـكّـكُ بـلـبـلاً لـيـزيـلَ لَـحْـنـاً
ويـسـحـقُ قـريـةً حـتّـى يـمُـرّا



ديواننا

قصيدتان

أوبة



فواز اللعبون (قدموس)

نَفْـثٌ مِـن السِّـحْرِ باسْـمِ الحـاءِ والبـاءِ
يـا ثغـرَ هـاروتَ زِدنـي طـال بـي دائـي
ومُـدّ لـي فـي بِسـاطِ الريـحِ مُتّـكَأ
وطِـرْ بروحـي إلـى حيـثُ المَـدَى النائـي
هنـاكَ فـي مَلَكُـوتِ الطُّهْـرِ مملكـةٌ
تَرَكْـتُ فـي حَدِّهـا العُلْـوِيِّ أشـيائي
إرادةُ اللّهِ تأبَـى أن أُفارِقَهـا
فيهـا وُلِـدتُ ومنهـا بَعْـثُ أشـلائي
هَبَطـتُ منهـا إلـى دنياكـمُ طَمَعـاً
فـي نفحـةٍ منـكَ يـا خيـرَ الأحِبّـاءِ
اصعَـدْ معـي أيهـا الأَرْضِـيُّ إنّ لنـا
عُمْـراً سـنَحياهُ فـي خضـراءَ غَنّـاءِ
مـا عادَ لي فـي مَغانـي الأرضِ مِـن أرَبٍ
وكلّمـا طـالَ مُكْثـي طـالَ إعيائـي
أنـا مـعَ النـاسِ مَنْفـيٌّ بـلا وطـنٍ
وليـس إلا إلـى عينَيـكَ إصغائـي
حَـيٌّ وأَعلَـمُ أنـي مِـتُّ مِـن زَمَـنٍ
والآنَ آنَ علـى كفَّيـكَ إحيائـي

خريف الأقنعة

ذاكَ الــــذي أَهْـــــدَى فُـــــؤادَكَ فـرحـةً
أَتَــظُـنُّـهُ لِــسَــوادِ عَـينِـكَ أَفـرَحَـكْ

عَــمّــا قــريــبٍ ســوف تَــتَّــضِــحُ الــــرُّؤَى
وتَـرَى وُجُـوهَ الـزّيـفِ تَمْلأُ مَسرَحَكْ

لا تَــــرْجُ أفـــــراحَ الــحــيــاةِ مِــــنَ الــــوَرَى
سَـلْ مـانِـحَ الأفـراحِ حتى يَمنَحَكْ

مـــا ثَــــمّ فـــي دُنـــيـــاكَ إلا خـــاذِلٌ
إن رُمـتَ منهُ شِفاءَ جُـرْحِـكَ جَـرّحَـكْ

هِـــيَ زفـــرةٌ فـــي أضـلـعـي ضـاقَــتْ بها
نَفْسي فـثـارَتْ كـالـرياحِ لِتَلْفَحَكْ

أَدري بِـأنـي زِدتُ قَـلْـبَـكَ تَـرْحَـةً
ولَـرُبّـمـا أَنـجَـاكَ مـا قـدْ أَتـرَحَـكْ

خـوفـي عـلـيـكَ مِــنَ اجـتـراحـاتِ الأسـى
أَوْحَـى إلـيّ بـأنْ أَبُـوحَ وأَنـصَـحَـكْ

مِــنْ حَـولِـكَ الأوغــادُ تَـسْـرَحُ فـاحـتـرِسْ
مِـنْ صاحبٍ يُخفي يَـدَيـهِ لِيَذبَحَكْ

وأَكـــادُ أَجْـــزِمُ لـــو شَـــعَـــرتَ بِـلـوعـتـي
لَنَقَشْتَ في لَـوْحِ البُكاءِ مُوَشّحَكْ

أعلام متفردون

الأستاذ الدكتور عبد العزيز المقالح

ذكريات عنه في صنعاء وحوار مستعاد معه



علي الأمير

لست أدري من أي جهة أنظر إلى هذا العلم الشامخ، أستاذي الدكتور عبد العزيز المقالح، لكي يتسنّى لي أن أراه كله.. ترى كم من فصول التضحيات المريرة تتوارى خلف ابتسامته الحانية، التي تبعثُ على الأمل دائمًا، وكم هي المراحل الصاخبة التي تتوارى خلف ذلك الصوت الهادئ على الدوام.. رجلٌ لم تعكرْ نبله وطيبته حوادث اليمن، رغم صراخ أبواقها الذي ما انفكّ يدوّي في أذنيه.

ما يزيد الأمر تعقيدًا، بالنسبة لي، هو أنني أريدُ أنْ أراه من زاويتي أنا، وإن ارتدّ إليّ بصري خاسئًا، لن أستعير عيون أحدٍ، ولن أنظر إليه من زاوية أحد، رُغم افتتاني بما قاله الكثيرون عنه.

يظلمني مَن يظنّ أنني سأرتكب حماقة التعريف بالمقالح، وهو بتلك الشهرة، التي لا أُبالغ إن قلتُ أنها قد طبّقت آفاق الوطن العربي، وما من عربيّ مهتم بالشعر والأدب إلا وقد عرفه أو سمع عنه.. وبعيدًا عن الشعر والأدب، قلتُ له مرةً: بالأمس قرأتُ كتابًا عن ثورة السادس والعشرين من سبتمبر في اليمن، فوجدتُ اسمك ضمن كوادر الثورة، وأحد الأسماء المثقفة والشابة آنذاك، مثل عبد الله حمران، وعبده عثمان، وعبد الله الصيقل وغيرهم، كنتم تشكلون مع شخصيات أخرى كبيرة الجناح المدني للثورة، مثل القاضي عبد السلام صبرة، والقاضي عبد الرحمن الإرياني، وعبد الغني مطهر.

فقال بهدوئه المعتاد: ما أكثر من تحدثوا عن الثورة، ولن تجد متحدثًا قَطّ، قد أحاط بكل حوادثها، كلّ ينظر إليها من زاويته، ويتحدث عنها بما رأى أو سَمِع.

قلت له: بعض المصادر تقول إنك أنت الذي قرأتَ بيان الثورة من إذاعة صنعاء، عقب أحداث دار البشائر، فيما مصادر أخرى تقول إن محمد الفسيل هو من قرأ بيان الثورة.. ابتسم، ثم حدّثني حديثًا مطولًا عن كل ما حدث في الإذاعة، منذُ اندلاع الثورة، ليلة الخامس والعشرين، إلى لحظة قراءته البيان، كونه أحد العاملين بالإذاعة آنذاك.. كم تمنيتُ لو كان بمقدوري الآن، أن أسرد ما سمعت منه حول تلك الوقائع.

لكني لا أرى بأسًا في أنْ أحدّثكم ببعض ما قاله لي من قبيل الطّرْفة، قال: كنّا في الإذاعة بعد قيام الثورة، نتطلع إلى مواكبة الإذاعات العربية الأخرى، خاصة المصرية، ونشرع في بثّ الأغاني، وكون المجتمع ما زال مرتهنًا إلى مفاهيم ما قبل الثورة، التي تتحفظ على الأغاني، عمدنا إلى حيلة وقلنا: والآن مع هذه الأنشودة لعبد الحليم حافظ، وهكذا مرّتْ الأغنية بسلام.

كنتُ قد التقيت بالمقالح كثيرًا في شعره ومؤلفاته، والتقيت به في كتبٍ غيره، شاعرًا وناقدًا ومفكرًا وكاتبًا، لكن كلّ تلك اللقاءات، لم تكن بحجم اللقاء الأول الذي صافحتُ فيه المقالحَ الإنسان، يوم دخلنا عليه أنا وصديقي وهو في المكتبة التابعة لمركز الدراسات والبحوث.. كنتُ أتوقع أثناء دخولنا إلى المكتبة، أنْ أرى المقالح الذي له كل هذا الصيت في ركنٍ فارهٍ، على مكتب فخم، وقد غاصت قوائم هذا المكتب في سجاد فاخر، وإذا بنا نجد أنفسنا أمام رجلٍ، يجلسُ على مكتبٍ بحجم طاولة تلميذ، تكاد الكتب المرصوصة على هذا المكتب الصغير تحجبه عنا.

ها هو الدكتور هنا، قال صديقي. ولولا أنني أعرفه من الصور، ما كان لي أن أصدّق أنّه المقالح.. نهض حين رآنا، وأقبل علينا مرحبًا بنا، بصوت بالكاد نسمعه، مع ابتسامة هادئة، وعينين مضاءَتين بالفرَح. قدّمني له صديقي، فقال وهو ينظر في وجهي: نعم.. قد مرّ عليّ اسمُك، أنت من الشباب الجميلين، من جيل فلان وفلان. تعجبْتُ من إحاطته بأسمائنا، وإلمامه بمشهدنا الشعري في المملكة.

بعد الترحيب بنا، انثنى جهةَ رصّات الكتب التي كانت أمامه، يُخبِرنا بأنها كتب قد وصلت للمكتبة حديثًا، ولم يتسنّ له بعد الاطلاع عليها، ثم أخذنا في جولة سريعة يعرّفنا بالمركز، وصولًا إلى مكتبه الذي يستقبل فيه زوّاره. وفي مكتبه أبى إلا أن يقدّم لنا الشاي بنفسه، وهو يتحدّث معنا بتواضع جمّ، ثم أهدى لنا عددًا من الإصدارات اليمنية الحديثة.. أكبرته حين رأيته وقد أجّلَ الكثير من مهامّه احتفاءً بمقدمنا، ولأننا كنّا ندرك أهمّيّة وقته لم تطل زيارتنا له. عند مغادرتنا، وجدنا خلف الباب عددًا من المنتظرين، جلسوا إلى جوار العسكري المكلف بحراسته، لكنّه أصرّ على مرافقتنا إلى سيارتنا، ودّعناه ومضينا، ولا حديث لنا إلا تواضع الكبار، وتأثير الثقافة في سلوك الناس، مستحضرين نماذج أخرى، نجحت في كل شيء إلا في الوصول إلى قلوب الناس، كما فعل هذا الرجل.

حين تقدمتُ لدراسة الماجستير في جامعة صنعاء، وجدتُ من ينصحني بالحصول على توصية من المقالح، تساعدني في موضوع القبول. طلبتُ من صديقي الروائي والشاعر علي المُقري أن يأخذني إليه، فوجدناه واقفًا عند مدخل المركز، محاطًا بعدد من أساتذة الجامعة والأدباء والإعلاميين، وقد خرجوا للتو من اجتماع لهم، ترددتُ في الذهاب إليه، فوقفتُ مع علي المقري بعيدًا عنهم، ننتظر فراغهم من الحديث معه. لكنه رآني، فظل يتحدّثُ معهم وهو ينظر إليّ، ثم أشّر لي بيده لأتقدّم نحوه، فجئته وسلمت عليه، ثم قدّمتُ نفسي له فتذكّرني. همستُ له بما جئتُ من أجله، فبدا كمن يتلقى خبرًا مفرحًا، وعلى الفور قال: لحسن حظك.. ها هو رئيس قسم الأدب أمامي الآن. ناداه وقدّمني إليه، ثم أوصاه بي خيرًا.

وتتوالى اللقاءات بعد ذلك، إلى أن أصبحت أحد طلابه، وصرتُ أنصتُ إليه كل يوم اثنين، من العاشرة إلى الثانية عشرة ظهرًا، وأحظى بعد ذلك بشرف تعيينه مشرفًا لي على الرسالة، التي حالت ظروف اليمن دون إتمامها.

ذهبتُ إليه يومًا في مكتبه، في المبنى الجديد بالمركز، فوجدتُ

العسكري الجالس أمام بابه يخبرني بأنّ الدخول عليه ممنوع، لانشغاله مع أحد الوزراء. جلستُ أنتظر لكن الوزير تأخّر عنده، وكنت في عجلة من أمري، فطلبتُ من العسكري أن يأخذ أوراقي إليه وسأراه لاحقًا، وحين رأى الأوراق سأل العسكري عني، فقال له: انتظر قليلًا ثم أعطاني الأوراق وغادر. فقال للعسكري: ابحث عنه ولا تعد لي بدونه. وفوجئتُ بالعسكري يركض خلفي ويعيدني، لأجد الدكتور واقفًا بالباب ينتظرني، ثم قال للعسكري: لا تكررها مع علي، مهما كانت أهمية الضيف الموجود عندي.

حين رأى الوزير اهتمام الدكتور بما جئت من أجله، أخذ جريدة وجلس يطالعها على الكنبة المجاورة، وأصبح هو من ينتظر فراغ الطالب من حديثه منها إلا على أطرافها، بل هو لم يرَ صنعاء الثقافة، ما دام لم يحضر مقيل المقالح، الذي تقصده النخب مساء الثلاثاء من كل أسبوع.

أكاد أجزم بإلمام المقالح بحركة الشعر في الوطن العربي، من الماء إلى الماء، إن لم يكن من خلال قراءاته ومتابعاته، فمن خلال زواره الذين هم من مختلف البلدان العربية.. أمّا عن إلمامه بالشعر اليمني الفصيح منه والعامي، فحدّث ولا حرج.. لم أعد أتذكر الآن اسم ذلك الرجل العجوز، الذي وجدتُه يومًا في مكتبه، وقد أسهب في تقديمه لي وهو يعرّفني بشيخ طاعن في السّن، كل أطرافه ترتعش وهو يجلس مستندًا على عصاه. قدمه لي باسم شاعر الثورة والمناضل الحُر وأسهب في وصفه حتى ظننتُه

مع أستاذه.. فلا عجب إذًا، إن نحن أحببنا رجلًا هذه شمائله؟ إنني أتحدث عن المستشار الثقافي لرئيس الجمهورية، ورئيس جامعة صنعاء سابقًا، ورئيس مركز الدراسات والبحوث. أتحدث عن رجلٍ حائزٍ على جائزة اللوتس، وجائزة الثقافة العربية اليونسكو من باريس، أتحدث عن رجلٍ صدر له أكثر من خمسين كتابًا، وحضّرت في أعماله الأدبيّة العديد من الأطروحات والرسائل الجامعيّة، وتناولت مُنجزه العديد من المؤلفات، وكل هذا لم يزده إلا تواضعًا، وتمكينًا في قلوب الناس.

هذا الرجل لم يفتح للمثقفين بيته وقلبه فقط، بل فتح صنعاء كلها للمثقفين العرب، يأتون إليها من كل البلاد العربية، ومن لم يلتقِ المقالح منهم، عاد من صنعاء كمن لم يقف

الزبيري قد خرج من قبره، لولا أن قال الدكتور: هو القائل كذا وكذا، لأكتشف أنه شاعر عامّي أو شعبي.

أريد أن أقول إنّ اهتمام المقالح بالشعر والشعراء، لم ينحصر في دائرة الفصيح دون العامّي، ولا الشباب والشواب دون الكهول، ولا بتوجّه أو مدرسة دون غيرها، كل من يتفوّه بشعرٍ حقيقيّ هو موضع تقديره. وفي هذا السياق، يقول الدكتور عبد الله الغذامي عن المقالح: " يحمل صفة نادرة يندر وجودها بين الشعراء، إذْ من المسلّم به في سير الشعراء، أنهم أنانيون وكلاميون ونرجسيون ومغلقون على أنفسهم، وكثيرًا ما يكون شعور الشاعر مبنيًا على أنه القطب الكوني الأوحد، وهي السّمة التي نسميها بالشّعرنة والفحولية المطلقة، ولكنك مع عبد العزيز المقالح ستجد شاعرًا عملاقًا، ومبدعًا شعريًا فذًا، ومع ذلك ستجد رجلًا إنسانيًا فذًا في إنسانيته، وفي تقسيم محبته بين الجميع، حتى ليكتب عن الشعراء الآخرين كبارًا وصغارًا، من دون غيرة ولا تعالٍ ولا تقليل."

كنتُ مع صديق لي من إب، وتحديدًا من وادي بنا، وكنا نتجول في هذا الوادي سيرًا على الأقدام، حين قال لي: لا بد أن تقول شعرًا. قلتُ: فعلًا المكان مدهش وجميل. فقال: أنا لا أقصد المناظر، أنتَ الآن في منطقة اسمها الشعر. ظننته يمزح، لكنه عاد يقول: نحن الآن في الشعر، والقرية التي هناك اسمها المقالح، ثم أشار بيده إلى قرية جهة الجنوب، وحين رآني صامتًا قال: واللّه العظيم ما أمزح، منطقتنا هذه اسمها الشعر، وتلك القرية هي قرية الشيخ صالح المقالح، والد الدكتور عبد العزيز المقالح. قلت: إذا هيّا بنا إلى السيارة، لا بدّ من جولة داخل قرية المقالح. وقد لفتَ نظري موقع جبل خُوال من القرية، وهو يحتضنها وكأنه العملاق عبد العزيز المقالح.

كان المقالح قد انتقل وهو في سن الثانية عشرة إلى حَجّة، ليكون قريبًا من والده، الذي كان قد زجّ به الإمام أحمد في سجن حجة، بتهمة التعاون مع الثوّار. وها هي ثورات اليمن وحروبه تعود اليوم، شبيهة بذلك الطوفان الذي تنبأ به المقالح يوم قال:

قلتُ لكم والمدّ لم يزل بعيدا
والبحر لم يزل بعيدا
أن تفتحوا عيونكم على الخطر
....
....
لكنكم لم تسمعوا، تعالت الضحكاتْ
في ردهات القاتْ
أقعى الضمير في دياركم، وماتْ
فكان هذا الهول، والأحزان.

تلك مقتطفات من خطاب نوح بعد الطوفان، أمّا في البحث عن سرّ الجمال فيقول:

إلهي مضى العمر إلا القليل
وما غادرت قدمي أول السور
من منزل الكائنات
ولم يشهد القلب سرّ الجمال
الموزّع في الأرض

ومهما تصوّف شاعر كالحلاج وجلال الدين الرومي، أو غرق في اللهو والمجون كأبي نواس وديك الجن، أو تفلسف كالمعرّي والمتنبي، لن تجده في نهاية المطاف إلا مردّدًا مع المقالح: " ولم يشهد القلب سرّ الجمال الموزع في الأرض".

د.خيال الجواهري تكشف لليمامة عن قصائد والدها الخالدة وتقول:

الجواهري وقف بكل قوة إلى جانب المرأة

إعداد: منى حسن

ترى الدكتورة خيال محمد مهدي الجواهري أن زيارات والدها المتكررة إلى بغداد في مطلع شبابه وتعرفه على مجموعة من الوجوه والرموز المهمة في المجتمع العراقي كانت بمثابة نقطة التحول في حياته. وحضرت الدكتورة خيال الجواهري، في معرض الرياض الدولي للكتاب هذا العام ضمن ضيوف شرف معرض الرياض الدولي للكتاب، كما تشارك في الفعاليات الثقافية، حيث تتناول فصولا من سيرة والدها شاعر العرب محمد مهدي الجواهري ضمن أمسية بعنوان: «عوالم الشاعر محمد مهدي الجواهري الإنسانية والأدبية» إلى جانب كل من د. محمد آل صونيت، و أ. زهير الجزائري، ود. بشرى موسى وبدير الندوة أ. خالد الغزي.
والدكتورة خيال هي ثالث بنات الجواهري من زوجته الثانية «أمونة»، ابنة عمه الشيخ جعفر الجواهري، وشقيقة كل من نجاح وكفاح وظلال. وقد تزوج الجواهري والدتها خلفا لشقيقتها «مناهل» التي توفيت عنه عام ١٩٣٩، وهي والدة كل من فرات وفلاح.
حصلت الدكتورة خيال الجواهري على شهادة الدكتوراة في علم المكتبات والمعلومات من براغ، حيث طاب لوالدها المقام، وألفت عدداً من الكتب في مجال علم المكتبات وفهرستها وتاريخها. كما ألفت كتاباً عن الثقافة العراقية في المنفى، وعدة كتب عن الجواهري.
التقتها اليمامة للحديث حول إرث والدها الثقافي ومؤلفاتها عنه فجاء هذا الحوار:

***الجواهري الأب، كيف أثر في حياة ابنته خيال، وما أهم ما أخذته عنه؟**

خلال أكثر من خمسة عقود أمضيتها مع الوالد، بلا ريب هناك الكثير مما تعلمته، لقد وقف وبكل قوة إلى جانب المرأة – أذكر أنه هو الذي شجعني لإكمال دراستي العليا -الدكتوراة –الكانديدات. تعلمنا منه التحدي والشموخ. تعلمنا منه كيف نثق بأنفسنا –تعلمنا حب الحياة والرغبة في التعلم .. ومناصرة المظلومين ..والدفاع عن المحرومين ..تعلمنا منه قبول الرأي والرأي الآخر ...وأخيراً الالتزام الدقيق بالمواعيد. فضلا عن استمتاعنا بجلساته الثقافية والثرية بما هو شعري وشاعري وفني ونثري، والتي تعكس مدى ذاكرته القوية حتى ساعات رحيله.

***ماذا عن مؤلفاتك عن والدك شاعر العرب الكبير الجواهري؟**

- صدرت لي أربعة كتب بالإضافة إلى ببليوغرافيا موثقة بما صدر من مقالات ودراسات وقصائد تذكره من قبل أدباء ومثقفون وأساتذة في الجامعات.



الكتب هي: الجواهري .. سيمفونية الرحيل، والثاني الجواهري .. مسيرة قرن، والثالث: الجواهري .. النهر الثالث، والرابع الجواهري في عيون محبيه، والآن تحت اليد الجواهري .. الأسطورة.

***صدر ديوان الجواهري عن دار الشؤون الثقافية ببغداد حديثا في طبعة من ستة أجزاء، فهل اطلعت عليه وكيف ترين هذا الانجاز؟**

•نعم اطلعنا على هذه المجموعة وهي من إصدار دار الشؤون الثقافية ببغداد وزارة الثقافة. وهي بحق واحد من الانجازات المهمة للوزارة. ستة مجلدات حملت أشعار الجواهري إلى القراء وبطبعة مدققة وحلة قشيبة.
وهنا لابد من توجيه الشكر الجزيل إلى اللجنة التي أشرفت على جمعه وتدقيقه وإخراجه إلى النور. والشكر موصول أيضا إلى معالي السيد وزير الثقافة الدكتور حسن ناظم على حرصه العالي وتفانيه وفي كثير من الأحيان متابعته بنفسه تدقيق ما ينضد ويطبع من أشعار وصولا إلى طباعته وليكون في متناول أيدي القراء.

***كيف تقيمين اهتمام المؤسسات الثقافية العراقية بالإرث الثقافي الكبير للجواهري سواء من حيث الإصدارات، أو من خلال تواصلهم مع أسرة الشاعر فيما يخص إرثه الثقافي ؟**

-أولت المؤسسات الثقافية وفي أعقاب زوال الدكتاتورية منذ نيسان 2003 اهتماما ملحوظا بالإرث الثقافي للجواهري الكبير، فاتحاد الأدباء والكتاب في الطراف وبالتنسيق مع وزارة الثقافة حرص على إقامة مهرجان سنوي يحمل



اسم الجواهري يتبارى فيه الشعراء الكبار والشباب لتقديم أجمل ما لديهم من قصائد وأشعار ومنها ما تستلهم من مواقف الجواهري وشموخه الكثير. هذا فضلا عن تقديم الدراسات والأبحاث التي تسلط الضوء على مسيرة الشاعر، أو الخوض في ثنايا إحدى قصائده، وما تحمله من دلالات ورسائل. والمهرجان تظاهرة ثقافية يراد منها إنعاش الحياة الثقافية ورفد المشهد السنوي بكل ما هو جديد.

*برأيك، ما أهم منعطف شكل نقطة تحول كبيرة في مسيرة حياة شاعر العرب؟

- يمكن القول إن زياراته المتكررة إلى بغداد في مطلع شبابه وتعرفه على مجموعة من الوجوه والرموز المهمة في المجتمع العراقي ممن عرفوا بثوريتهم وحسهم الوطني ومناهضتهم كل ما هو بال وقديم ومختلف هو الذي برأيي كان بمثابة نقطة التحول في حياته ومن هنا راح يجود بقصائده الثورية والإبداعية. وأصبحت افتتاحياته الصحفية جديرة بالقراءة وأشعاره حديث المجالس.

*أصدرت كتابا عن الثقافة العراقية في المنفى، فما أهم ما استلهمه الكتاب من شخصيات ومؤلفات؟

- كتاب الثقافة في المنفي (ببليوغرافيا)عن أهم النتاجات الثقافية التي صدرت منذ عام 1979-1999. لقد اضطر العشرات من أدباء ومبدعي بلادنا الى الهجرة الى خارج الوطن ..ولم تتوقف مساهماتهم وعطاءاتهم في رفد الحركة الثقافية العراقية، ومنهم حسن الشيخ جعفر، فايق بطي وهذا الكتاب يوثق كل ما وقع بين أيدينا من إصدارات ومطبوعات ونتاجات ثقافية.. ولنا أن نذكر على سبيل المثال بعض الكتاب الذين وردت أسماؤهم: المفكر هادي العلوي، عبد الحسين شعبان، محمد حسين الأعرجي، الشاعر عبد الوهاب البياتي، غائب طعمة فرمان، عبد الكريم كاصد ... وأخرين.

*كيف ترين حضور بغداد كضيف شرف لمعرض الرياض للكتاب هذا العام؟

- حضور بغداد كضيف شرف لمعرض الرياض للكتاب من 1-10تشرين ينطوي على أهمية كبيرة ويساهم في تبادل وجهات النظر والتلاقح الثقافي بما يخدم النهوض بواقعنا العربي والتحديات التي تواجهه فيزداد ألقا ينبض بالحب، يطوف من جديد في ارجاء الاتحاد، في ارجاء العراق، في ارجاء الانسانية، يلتهب عشقا للوطن، ويرفع عاليا راية السمو والجمال وجمهورية البرتقال.

حضور بغداد كضيف شرف لمعرض الرياض للكتاب يخدم النهوض بواقعنا العربي والتحديات التي تواجهه

ضمن سلسلة (الموسوعة الثقافية) التي تصدرها دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد صدر عام 2011 كتاب عنوانه (حوارات مع الجواهري) اشتمل على ستة حوارات، أجريت معه خلال سنوات السبعين من القرن العشرين، وقبل مغادرته العراق نهائياً عام 1979، سئل الجواهري في أحد لقاءات هذا الكتاب عن: « كم من قصائدك بقي»، بمعنى كم خلد منها، فأجاب ١٥، ثم صمت قليلا وأردف ١٠، فأي قصائده كان يعني في توقعك ؟

•كنت أفضل لو كان الجواهري حيا أن يوجه السؤال إليه لمعرفة تلك القصائد . أما أنا وحسب علمي فهي كما يلي :

يا دجلة الخير.
المقصورة.
أخي جعفر.
يوم الشهيد
أنيتا
الثورة العراقية
أم عوف
مرحبا أيها الأرق
براها - في مؤتمر المحامين.

نافذة على الإبداع

قراءة في ديوان الشاعر حاتم الزهراني (احتفل بالمثنى في ييل)

الشعر بين قلق الرؤية وشعريّة التشتّت



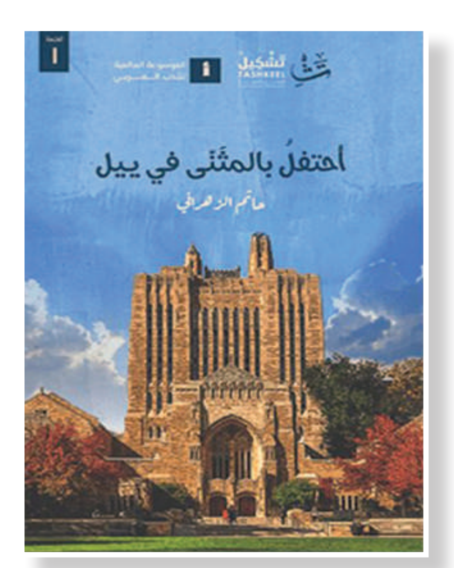
عرض:
د. محمد صالح الشنطي

القصيدة المغتربة ، ربما يكون هذا الوصف مناسبا للأشعار التي تقال في الغربة ، وهي – بلا شك – ذات وهج دلالي خاص ؛ فتعيد إلى الأذهان ما تميز به الشعر المهجري في الأمريكتين ؛ ولكن الظروف قد تغيرت وتلاشى ذلك البريق الذي تميز به ذلك اللون من الإبداع الشعر الذي شكّل تيّارا وجدانيا أقرب إلى الرومانسية الغربية ؛ لقد كادت هذه الموجة الشعرية أن تتلاشى، وظهرت بدلا منها قصائد كتبها أصحابها في الغربة التي لم تنقطع فيها أواصرهم مع الوطن، فالتواصل عبر عديد الوسائل جعلهم يعيشون في أوطانهم بقلوبهم وعقولهم ، وإن ظلت أصداء من صدمة حضارية تتردد في أشعارهم ، وكما يتبدّى من عنوان هذا الديوان فإن ييل هي البيئة الحاضنة لولادة القصيدة، وهي المدينة الأمريكية في ولاية ميتشجان الأمريكية .

الديوان يتكوّن من عشر بينيّات كما سماها، والبينيّة عنوان لأقسام الديوان ، وكلّ بينيّة يليها عنوان القصيدة ، ولعل عنوان الديوان يشير إلى ثنائية زجّت بالشاعر إلى مأزق الشعور بالحيْرة والاغتراب ، فالقصائد في مجملها مذيّلة باسم مدينة أو مكان في الولايات المتحدة الأمريكية ، وبعضها يحمل عنوان (جدة) في آخر الديوان ، والعنوان الرئيس للديوان الذي يبدوغامضاً نعثر على تفسير له في القصائد التي يهديها إلى (رفعة) في نهاية الديوان كما في بدايته ، وجاء فيها:

" إلى حبيبتي رفعة بمناسبة حصولها على درجة الماجستير من جامعة (ساوثيرن كونيتيكست ستيت) في تخصص التعليم ثنائي اللغة ومتعدد الثقافات"

هذه العبارة المفتاح التي تفسرّ العنوان الغامض والعلامة التي تدل



على قلق الرؤية ، وكذلك البينيّات العشر حيث الوقوف بين ثقافتين وبيئتين مختلفتين تجاذبتا وعي الشاعر وشكّلت رؤيته ، وما أحدثه ذلك من شروخ في جدار المشهد الكلي ، وضبابية في الرؤى انعكس بشكل أوبآخر على بناء القصيدة وتقنياتها في مزج لأدوات شعريّة قوامها التهجين والاستطراد والمراوحة بين شعرية وجدانيّة ونثريّة فكريّة ولغة متأرجحة بين الصياغة المشهدية والحوارية والسرد والتشتيت في اللغة والتناثر في الصور والترميز والمباشرة والعاطفيّة المحضة والفكريّة الصارمة ، وتبدوالقصائد طويلة متمفصلة تنطوي على التفقير (من فقرة) المنتظم في الطول والإيقاع حينا، والمتفاوت في الطول المفرط والإيجاز المنضبط المتّسق حيناً آخر .

ففي القصيدة الأولى التي تعد من أطول القصائد في الديوان ثمة أجواء دلالية تحمل بصمات العالم الجديد بأجوائه غير المألوفة ، مهرجان تتكدّس فيه ألوان من المفردات التي تنتمي إلى فضاءات غير مألوفة وإن ظلّت تحوم في طقس الإبداع : الدفاتر والبيانو والرواية وإليوت والأرض اليباب وشهرزاد والقاموس والخطاب والكتاب والغناء والنثر والموسيقى والتراجيديا والعشق والحوار ، هذا المعجم بمفرداته الرئيسة لم يغادر عتبة الشعر ؛ ولكن المفارقة تكمن في الخليط التركيبي الذي تشكّلت منه بنية القصيدة التي اختلطت بمفردات الحياة اليومية : الكأس والشاي والزئبق والفستان العنّابي وشنطة اليد والصحراء ، نسيج مزركشة خيوطه بألوان شتّى تقصّاها الشاعر في قراءة الذات غائصاً إلى أعماق الوعي واللاوعي راصداً تفاصيلها ملتقطاً بقرون استشعار رهيفة خلجاتها ، المرئي منها والغارق تحت سطح الشعور الذي لم تظهر منه إلا خفقات الشراع المبحر في أغوار الخضم.

منذ مطلع القصيدة يستقرئ الشاعر وجه اغترابه ملقيا خلف ظهره بريق واشنطن سيدة مدن الصقيع الروحي والحضاري غير عابيء بها موليّا وجهه وجهة أخرى :

واشنطن البيضاء خلف البابَ
أعطيتها ظهري وعود ثقاب
لواذ بأحضان الفن ، ولعل الرقم الذي ذكره الشاعر (الست من أصحابي) تلك الفنون التي يكملها ما يطلق عليه الفن السابع (السينما)

فلفظـة البيانو التـي ذكرها تفصح عن مضمونٌ رمزيّ واضح الدلالة
وجّهتْ وجهي للتي تركتُ له
َهذا الجدارَ وحسرةَ الكتّاب
التفت ليدير حواره مع رموز أخرى تتـراءى في مرآة وعيه فتتداعى في لحظة نفسيّة مفعمة باغتراب يصل ذروته فيتلمّس مـا فيها من معان خلـدت فـي ذاكـرة الإنسـانية بما انطوت عليه من رؤىً تُجسّد معاني وجودية كبرى ، وتجيب عن أسئلتها في لحظـة خُلوة ومسـاءلة ، يتنقّل بمشـاهده ما بين تفاصيل صغيرة تشـغل الراهن من وجـوده اليوميّ العابر محتشـدةً فـي لحظات مثيرة للأعصاب والعذابات لتقارب سقف الجوهريّ والعميق ، مختطفا بعض ماتوحي به أعمل أدبيّة كبرى ، مثل قصيـدة (اليباب) للشـاعر(توماس سـتيرنس إليـوت) الشـهيرة التي تعبّر عن خيبة أمل جيل بعد الحرب العالمية الأولى، وتصوّر عالماً مثقلاً بأوزارها وما خلّفته من إحباط ورعب ، وقد أهداها الشـاعر لصديقه (إزرا باونـد) وهـي مـن روائـع الأعمال الأدبيّـة مسـتدعياً لها فـي ظاهرة جديدة .. يتملكها ويسـتوحيها في لون من ألوان التناص غير المألوف، فهوينسبها لياء المتكلم متمثّلاً لها بالكامـل ،وبما توحي بـه من حالة نفسيّة بائسة واغتراب كونيٍّ ماثل، وكذلك (شـهرزاد) بما توحي به من دور يمثّـل مأزقـاً إنسـانيّا وفق ما دار حولها من أسـاطير مع شهريار الذي انتهك حرمات البشـر وسخّرها للانتقـام ممن خانته ، هذا الحشـد مـن الأسـماء اسـتطاع مـن خلاله الشـاعر أن يوحـي بأزمـة الاغتراب لدى جيل كامل.

يمضي الشاعر في تمظهرات الأزمة الوجوديّة المستفزّة التي يستشعرها فـي أعماقـه ملتمسـا الهـدوء والسكينة في إضمامة جماليّة فنّية من القصيـدة إلى الروايـة متدرّجاً لها لتمضي في خطابه الخاص الذي يسـتنفد غنائيّته ، ومسـتعرضا لما يتلمّسـه فـي مظاهـر أنثويّة حوله مخاطبـاً الأنثـى مسـتعرضاً أوجـه الإغـواء والغوايـة فـي مفهومهـا العميق الـذي يمتصّ لحظات التوتّر



والأزمة التي يعيشها الفنان .

ينشـغل الشـاعر فـي مسـألة التشـكيل اللغـوي الـذي اختـار له الحوار إطـاراً ليصوغ عبره لغةً عمل علـى تهجينها عامـداً فوظّف فيها البعد النثـري من جهة، والانزياحات التعبيرية من جهة أخرى ، مثل عدم اكتمـال حروف المفـردات واللعثمة المقصودة والالتفات من السرد إلى الوصف إلى الخطاب الموجّه المباشر .ومـن النثريـة المقصـودة قـول: "الوقت في أوغسـت قبـل اذدحام شـوارع الطلاب"وحديثـه المباشـر عن الشـرق الثري والمستشـرقين وعن الفرد الحداثيّ واللغة المُرَشّدة ، ويخرج عن نسـق البيت الشـعري الذي يلتزم تفعيلاته ويعيد توزيعه فـي فضـاء الصفحـة علـى شـكل مقاطع ، ويعمد إلى تفعيلة الكامل فتحتشد السـطور في مقطع واحد، ولكنـه لايفـرّط في قافيتـه البائية فيتعمّد العمل على تشـكيل إيقاع هجين مقصـود ذي دلالـة في بناء مقطعـيّ ينتظـم فـي إطـار البحر بكامل تفعيلاته حينـا ، ويخرج عن هـذا النسـق أحيانـاً أخرى ليهشّـم منطق الرتابة في الشـكل التناظري ، وليوحـي باغتراب الخطاب، ويجمع بيـن الانتظـام والانسـجام تـارة والتمـرّد عليهمـا تارة أخـرى، في تكثيف واضـح للخروج على النمطيّة لغـةً وإيقاعاً ودلالـةً ليصرف النظر عـن مألـوف الـرؤى والخـوض في عباب المخاتلـة اللّفظية والمعنويّة في مفارقات شـتّى تشغل المتلقي فـي تأملها والتحديق فـي أغوارها، وتسلك سبيلا وسـطا بين الانخراط في سرديّة ذات نفس طويل تتعقّب الأفـكار المتداعـي في أفـق تأملي يوغل في الاسـتبصار وثمة خاطرة عجلـى تختطـف الرؤيـة لتصوغها عبـر إيحاء مبكر قبـل أن تهرب من المشهد كما في قصيدته (تأويل) "مالـم يقله لي الشـعري / اليومي عنه: / فما للأغنيات وله"

ثمة تهجين بين أشـتاتٍ هامشـية ورؤىً روحيّـة بيـن المقـدّس والمدنّـس إن صـح التعبير؛ يتوقف الشاعر مسترسلاً في التقاط مشهدٍ مكتـظٍّ بإشـارات متقاطعـة إلـى النبوّات في قلق مشـهدي يعبر عن اغتراب وعـن تجاوزٍ لمنطـق اللغة ودلالاتها لتوقـع المتلقي في حيْرة دلاليّة ما يعزّز الاغتراب والدهشة :
"مـا دام أنَ األنبيـاء مضـوا ومـا مروببيتي ً... ربما.. أولما"

يمضـي قُدما في منهـج تعبيريٍّ يقـوم علـى الإيحـاء بالقلـقٍ والاضطراب والغموض ؛ إذ لا تكتمل العبـارة بل تنحـرف في اتجـاه آخر أحيانـا ، في توظيـفٍ مقصود لهذا النهـج التعبيري الحداثيّ الذي يجمع بيـن الالتـزام والانفلات مـن قيود التعبير المعتاد سـالكاً طريقاً أخرى عبر المـزج بيـن المفـردة اليوميّة الموغلـة فـي فوريّتهـا والمفردة الفصيحة التـي تنتمي إلى نصوص دينيـة وفكرية رفيعة المعنى أنيقة الدلالة .

يعمـد الشـاعر إلى الاسترسـال والمـزج بيـن المتباعـدات حينـاً ومتابعة الفكرة الرئيسـة حيناً آخر ، وتبقى المرأة فـي مختلف تجلّياتها وخصوصيـة المواقـف التـي يعبّـر عنها ماثلة على نحو مختلف ، ولكنه يستدنيها ويسـتجلبها ويفزع إليها فيما هو معتاد في شـعر الشعراء ، ويخرج بها عن سـياقها الأنثوي إلى الترميـز والتشـتيت ، ولكنّهـا تظل حاضرة باعتبارها عنصراً رئيسـاً في الصدمة الحضارية التي تصكّ الوعي فـي بيئـة مختلفـة وربمـا مفاجئة أيضا. ويظل للحديث بقية .

ديواننا

هَا هُنَا سَاحَةُ عِشْقِي

شعر : عبد العزيز بن محيي الدين خوجة

كُلّمَا قُلْنَا انْتَهَيْنَا ... اِبْتَدَأْنَا مِنْ جَدِيدْ

وَبَكَيْنَا وَسَهِدْنَا ... نَرْقُبُ الفَجْرَ الفَرِيدْ

كُلّمَا ضِعْنَا حَيَارَى ... لَاحَ ضَوْءٌ مِنْ بَعيدْ

كُلّمَا أَفْرَغْتُ كَأْسًا ... صَاحَ بِي هَلْ مِنْ مَزِيدْ

صِرْتُ وَاللّيْلُ سَكَارَى ... لَا نُبَالِي بِالقُيُودْ

صِرْتُ لَا آبَهُ بُعْدًا ... رُغْمَ هَامَاتِ السُّدُودْ

صِرْتُ رُوحًا تَتَجَلّى ... فِي سَمَاوَاتِ الخُلُودْ

صِرْتُ بَرْقًا صِرْتُ غَيْثًا ... صِرْتُ جَمْرًا فِي الْوَرِيدْ

هَا هُنَا سَاحَةُ عِشْقِي ... وَأَنَا فِيهَا الشّهِيدْ

جَنّتِي حِينَ لِقَاكِ ... فِي مَوَاثِيقِ العُهُودْ

صِرْتُ فِي بَابِكِ أَصْبُو ... أَطْرُقُ الحُبّ الوَحِيدْ

قَدْ تَنَكّبْتُ طَرِيقِي ... هَا أَنَا اليَوْمَ أَعُود



المقال



محمد رضا نصرالله يكتب عن ريادة د. علي جواد الطاهر

دَرّسَ أدبنا، وصنع معجم مطبوعاته

في 21 جمادى الأولى سنة 1383، في شهر مارس من عام 1963م نزل دعلي جواد الطاهر الرياض، بعد فصله من جامعة بغداد، متعاقدًا للتدريس بكلية آداب جامعتها، وكان لابد له – كما يقول – من أن يلم بشؤون الأدب في هذه البلاد.

وبدأت أسأل وأشتري وأقرأ.. وكان مما اطلعت عليه كتابيْ (وحي الصحراء) و (شعراء نجد المعاصرون) أضفت ما فيهما من مادة إلى ما قرأته يومًا ما سنة 1940م في كتاب (أدب الحجاز) فرأيت شيئًا ذا بال، وحركة جديرة بالاهتمام.

إذن.. فقد كان الاهتمام بالأدب والشعر في المملكة ضمن اهتمامه بهما في العالم العربي، منذ يفاعته في الحلة (بابل) بعد ولادته فيها سنة 1919م، وقد ابتدأ بقراءة القرآن الكريم في أحد كتاتيبها، ومن ثم الدراسة الحديثة في مدارسها، متعشقًا الأدب والشعر، ومقتنيًا الكتب والمجلات، ومنها مجلة (المنهل) الحجازية.

والعجب أن كان للطاهر منذ كان طالبًا في المرحلة المتوسطة، دفتر صغير يسجل فيه ما يلتقط من أشعار وحكم وصور، وكان هذا الدفتر دلالة لافتة لسلسة من الدفاتر الصغيرة، في حياته الجامعية وتجربته التأليفية، كما ذكر د. قيس حمزة الخفاجي في كتابه (الفكر النقدي عند الدكتور علي جواد الطاهر في ضوء القراءة النسقية)، إذن.. فقد كان الدافع للاعتناء بالمطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية منذ حل في الرياض كما يقول: (هو الإلمام بالأدب في المملكة، نشأته وتطوره واتجاهاته وأعلامه، والعوامل المؤثرة فيه، ومنزلته بين أدب الأقطار العربية الأخرى، ثم درسه وتدريسه، فليس من المنهجي أو المعقول أن ندرس في جامعة الرياض – جامعة الملك سعود فيما بعد – أدب مصر وأدب العراق، ولا ندرس أدب البلد نفسه).

.. وهكذا بدأ د. الطاهر رحلته الصعبة، مترددًا على المكتبة العامة في دخنة.. ولكن كيف السبيل – يتساءل – إلى المؤلفات السعودية، إنها ضائعة بين ألوف الكتب، مصممًا على إثبات عناوينها، وأسماء مؤلفيها، وذكر تعريف عن محتوياتها في أوراق الدفتر (الكفي) الذي ولّد دفاتر أخرى كثيرة لم يكتفِ الطاهر بهذا، بل أصبح يتردد على مكتبات البطحاء، ليقتني ما يقتنيه من مطبوعات سعودية، بحماس لا نجده لدى معظم مقتني الكتب من الأدباء والشعراء السعوديين.

وبعدما حصل على قائمة أعدتها وزارة المعارف بعنوان (مجموعة من كتب المؤلفين الوطنيين بالمملكة عام 1383هـ - 1963م) مصحوبة بأسماء مؤلفاتهم إزاء أسمائهم، تراه يستعين بمكتبة الشاعر حسن عبداللّه القرشي، ومعرفته بالمطبوعات السعودية، طارقًا باب هذا الأديب وذلك الشاعر، باب هذه المكتبة الحكومية أو تلك الخاصة، ملاقيًا في ذلك العنت.. بل الإحراج.. بل الإهانات – أحيانًا – من بعض ضيّقي الأفق!! ومع ذلك لم يعقه هذا دون الاستمرار في توثيق ما يقع تحت يده أو بصره، مسافرًا إلى جدة – تارة – وأخرى إلى المنطقة الشرقية، ليشمل في مشروعه المعجمي، مطبوعات مؤلفي المملكة السعوديين، مكلفًا بعض طلبته السعوديين، وأحيانًا زملاءه العراقيين، بين الطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة، لموافاته بما طبع هنا وهناك، حتى أصبحت كلمة (المعجم) مترددة على لسان زملائه في كلية الآداب، قبل أن يعود مبتعثوها (الحازمي والضبيب والشامخ والأنصاري) وقد دُكْتِروا في لندن وغيرها، منضمين إلى سلك التدريس

في جامعة المملكة الأولى.
هذا ولم يتردد الطاهر من الاجتماع بأدباء الرياض (حمد الجاسر وعبدالله بن خميس وعبدالله بن إدريس) لمداولة الرأي حول مشروعه التوثيقي الرائد، فاتحًا صدره لأية ملاحظة أو إضافة أو نقد، لما بدأ نشره فوق صفحات مجلة العرب، بعدما عاد إلى بغداد سنة 1388هـ 1968م إثر الإطاحة بالرئيس العراقي، عبدالرحمن عارف، الذي تسبب انقلاب أخيه عبدالسلام عارف القومي البعثي سنة 1963م في فصل د. الطاهر وزملائه من جامعة بغداد، بتوقيع مديرها أستاذ التاريخ المعروف د. عبدالعزيز الدوري، وقد عمل د. عبدالعزيز الخويطر وكيل جامعة الرياض – حينها – على ضمهم في كلية آدابها ، أكاديميين بارزين، رغم وشاية الشيخ محمد محمود الصواف الإخواني العراقي دون ذلك، بوصفهم يساريين، وهم الأكاديميون الأعلام كما يذكرهم الأستاذ رشيد الخيون في كاتبه (عمائم سود في قصور آل سعود) (اللغوي د. مهدي المخزومي – صاحب كتاب مدرسة الكوفة منهجها في دراسة اللغة والنحو وكتاب الخليل بن أحمد الفراهيدي – ود. علي جواد الطاهر – صاحب كتاب الشعر العربي في العصر السلجوقي وصاحب ثلاثين كتابًا أخر في شتى مجالات الأدب – والأديب باقر سماكة – صاحب كتاب التجديد في الأدب الأندلسي – والفنان والأكاديمي خالد الجادر – صاحب كتاب التصوير العراقي في القرون الإسلامية الوسطى ومؤسس أكاديمية الفنون الجميلة ببغداد).
بل دُعي حينها علي الخاقاني صاحب موسوعة (شعراء الغري) إلى زيارة الرياض، لتزويد مكتبة جامعة الرياض بما توفر لديه من نفائس المخطوطات ونوادر الكتب في النجف وبغداد، دون أن تجد شكاية الصواف وغيره أذنًا صاغية، باتهام هؤلاء الأعلام بالشيوعية، هذه وغيرها من التهم الجاهزة، التي يلصقها المتحاملون والانتهازيون على مخالفيهم دون وجه حق، وهذا هو الشاعر السعودي أو الخليجي خالد الفرج مؤلف (ملحمة أحسن القصص) ينظم قصيدة في منتصف الأربعينات الميلادية بعنوان (الشيوعي) نافذًا في وقت مبكر، إلى لب الإسقاط الأيديولوجي المتحامل، بهذا التصوير الكاريكاتوري:

الشيوعي له وجه عريضٌ في طويل
وله أنفٌ عظيمٌ وله آذانُ فيل
وفمٌ كالكهفِ فيه غُرزت أنياب غول
وله عينان ترمي شررًا في قبح حول
ثَمَ جسمٌ، إنه الشيطانُ في شكل مُريع
لعنة الله عليه فهو ملعون الجميع
فاسكتوا إن أرهقوكم في دماءٍ ودموع
كل من يطلب حقًا واضحًا فهو شيوعي

هنا مكمن الإسقاط المضمر!
وهو ما حدث لي من أكاديمي عراقي بارز، حين اتهمني ب(القرمطية) في قصيدته المعنونة (يا أحمد الخيرات دع قيثارتي) التي يقول فيها:

عجبًا بحورُ الشعرِ تلهث في فمي
إذ ينبري من أرضها شتّامُ
ما فيكمُ من ذي المروءة كاتبٌ
يحتجُ من عزّت عليه سهامُ
لم يبصروا كلبَ القرامطِ عضّني
وخطيئتي أن دينيَ الإسلامُ
يتفرجون ولم يردوا كلبهم
عني برغم نباحه قد ناموا
أين الصحابُ إذا أتيتُ توسعوا
في مجلسٍ وبغبطةٍ لي قاموا
أين الأحبة قد سُعدت بودهم
نُسِيَتْ لياليـنا.. أماتَ وِئَامُ
من لم يذد عن صحبهِ بلسانِهِ
فعليه من صفو الوداد سلامُ
يا أحمد الخيراتِ دع قيثارتي
في صمتها هل في الرياض ذمامُ

هذا الغضب المتحامل الذي شمل الرياض وقد احتضنته معززًا مكرمًا، لم يكن بسبب خطيئة إسلامه! وإنما بسبب ارتكابه عملًا مخلًا بالالتزام المهني والأخلاق الأكاديمية، حين استغل صاحبنا سنة تفرغ علمي منحته إياها جامعة الملك سعود، استغلالًا بشعًا حجبه عن تقديم مشروع بحثي يخدم الإطار الفكري للجامعة والمجتمع، كما تقضي بذلك الأعراف الأكاديمية – المتبع عالميًا – فإذا به يسافر إلى أبو ظبي، مقنعًا المسؤولين هناك، - ممن كان يتملقهم بصلاحيته وصلاحه – وهو على رأس عمله في جامعة الملك سعود – لعمادة كلية الآداب بجامعة العين!! وقد نشرت له – إذ ذاك – صورة مع ركن الدولة هناك، وهو يفتتح مشروعًا أكاديميًا، مما تسبب في احتجاج جامعة الملك سعود على هذا التصرف الانتهازي، ودارت رسائل متبادلة بسبب ذلك بينها وبين جامعة العين، وقد تورطت بهذه الكارثة التي حلت بها.. مما اضطرني لكشف ذلك على الملأ في مقالة شهيرة في جريدة الرياض يوم الثلاثاء 12 ربيع الثاني 1406هـ - 24 ديسمبر 1985م بعنوان (ماذا يتبقى من الدكتور يوسف عز الدين في حياتنا الجامعية؟).
يا ترى هل كان أستاذنا د. الطاهر يشير إلى ذلك من طرف خفي فيما ذكره في صفحة 172 من الجزء الأول من معجمه (لم يكن عجبًا أو متأخرًا عن وقته ما كتبه



الأستاذ محمد رضا نصراللّه في جريدة الرياض (25 جمادى الأولى سنة 1410هـ - 1989م تحيةً بعنوان «ومن الحب ما قتل») فقال – ما هو في نفسي – بأن العمل الذي قمت به في صنع المعجم كان بدافع واحد هو الحب للعمل والخدمة وسد نقص كان اللازم التفكير بسده، أما التكريم أو المتاجرة التي يلجأ إليها الآخرون، ومن ورائها (بريق الريال) فلم تكن لهما رائحة لدى صانع المعجم الذي يعرف عن الأدب السعودي، أكثر مما يرفه المتخصصون من أبنائه).

وختم – يقول د. الطاهر – كلمته الطيبة بما بدأها به (ومن الحب ما قتل). هل لهذا وجدتني أرثيه رحمه اللّه بعد وفاته يوم العاشر من هذا الشهر أكتوبر 1996م في زاويتي (أصوات) بجريدة الرياض بعنوان (لماذا ظلمنا هذا العراقي الفذ؟!) فحين علمت بوفاته – رحمة اللّه – لم أجد شخصًا أعزيه فيه، سوى أستاذنا الشيخ حمد الجاسر رحمه اللّه. لم أفعل ذلك مشاركة عاطفية لشيخ الأدباء السعوديين، بحسبه صديقًا وفيًا لشيخ الأدباء العراقيين فحسب، إنما لأن الجاسر هو أول العارفين بفضل الطاهر على الثقافة السعودية المعاصرة، منذ قرأ الطاهر رحلة الكاتب المصري إبراهيم عبدالقادر المازني إلى الحجاز، وهو على مقاعد الدراسة المتوسطة، ومنذ اقتنائه كتاب (أدب الحجاز) للخوجة وبلخير وهو على مقاعد الدراسة الثانوية بمسقط رأسه في الحلة، إذ هو مشدود إلى الأدب السعودي، فإذا وصل إلى الرياض، وتولى تدريس مادة الأدب العربي الحديث في كلية آداب جامعاتها، وجد من الحيف لهذه البلاد وأدبها وثقافتها، أن تظل في مهاوي النسيان..

وهكذا اقترن القول بالعمل، معتكفًا لسنوات على إصدار (معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية) رغم انهماكه في جملة من مشروعاته التأليفية، مقالةً وبحثًا وتحقيقًا، وإشرافه على العديد من أطاريح الدكتوراه في جامعة بغداد، وتفاعله العضوي الخلاق في العراق مع مجتمع الثقافة والصحافة والأدب القصصي والمسرحي، والشعر بجميع مدارسه واتجاهاته، يسنده تاريخ قرائي واسع، وتجربة أكاديمية متراكمة، امتدت من دار المعلمين العالية مزاملًا السياب ونازك ولميعة، فجامعة بغداد، وجامعة القاهرة، وجامعة السوربون الفرنسية، متتلمذًا فيها جميعًا على أساطين اللغة والأدب والفكر والبحث من محمد أحمد المهنا ود. محمد مهدي البصير ود. طه الراوي إلى طه حسين وأحمد أمين وأمين الخولي ومن ثم المستشرق الفرنسي بلاشير، الذي وجهه نحو تطوير بحثه الجامعي المبكر عن (لامية الطغرائي) إلى دراسة (الشعر العربي في العراق ودول العجم في العصر السلجوقي)، وكذلك تحقيق درة التاج من شعر الشاعر الإيروتيكي ابن الحجاج البغدادي في العصر العباسي، الذي نال بهما أطروحة الدكتوراه من جامعة السوربون.

لكل هذا اقترحت على صديقنا الروائي د. محمد حسن علوان رئيس هيئة الأدب والترجمة والنشر بوزارة الثقافة، عقد هذه الندوة التكريمية، وإذ تمت على عجل، فإني أتمنى على جامعة الملك سعود، أن تتبنى عقد ندوةٍ بحثية كبرى، تتناول جهود أستاذنا الكبير د. علي جواد الطاهر البحثية والأدبية والتحقيقية، داعيًا إلى أن تطلق اسمه على إحدى قاعات محاضرات كلية آدابها، وفاءً وإكبارًا لأحد رواد أساتذة قسم اللغة العربية فيها، وهو في بداية تأسيسه. فلقد وضع د. الطاهر هذا الطود الشامخ والعلم المرفرف، اللبنة الأولى لتدريس الأدب السعودي الحديث في منهجها، هذا الذي ظل الشغل الشاغل للدكتور الطاهر، في كاتبه الرائد (منهج البحث الأدبي) وقد بذل في صناعة (معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية) كل جهده ووقته مفرغًا من وعائه العلمي كل ما هو نفيس، في نفوس طلبته وعقولهم.

الجزء الأول من معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية.



المقال



أ.د.عبدالله بن عبدالرحمن الحيدري*
يروي قصته مع معجم المطبوعات العربية

عثرت على الكتاب في «مكتبة قيس» وظل مرجعاً لبحوثي ودراساتي

أثرى الناقد العراقي الدكتور علي جواد الطاهر (1338-1417هـ/ 1919-1996م) رحمه الله المكتبة العربية بعدد من المؤلفات، ففيها تحقيق لكتب التراث، وفيها دراسات في تاريخ الأدب العربي: قديمه وحديثه، وفيها نقد للشعر، ونقد للقصة والرواية، وعروض للكتب، واستدراكات عليها، وكان له حضور قوي في معظم المطبوعات العربية، ومنها السعودية: كاتبًا للمقالة بأنواعها المختلفة، ولم تكن صلته بالدول العربية كاتبًا فقط في مطبوعاتها، بل أُتيح له التدريس في بعض الجامعات العربية، وفي المقدّمة جامعة الرياض/ جامعة الملك سعود التي قضى فيها خمس سنوات منذ عام1383هـ/1963م أستاذاً بكلية الآداب بالرياض حتى عام 1388هـ/1968م، ثم عاد إلى بغداد أستاذاً بجامعتها حتى عام1981م، وهو العام الذي أُحيل فيه على التقاعد، ومن تلاميذه في كلية الآداب بالرياض: يحيى ساعاتي (يحيى محمود بن جنيد)، ومحمد حسن باكلا، وعبدالعزيز الهلابي، وفؤاد سندي، وغيرهم.

كانت سنواته في مدينة الرياض ثريّة كل الثراء إذْ اطلع بشكل ممتاز على الكتاب السعودي، وخاصة الأدبي منه، وتعرف على عدد من أبرز الأدباء السعوديين، وعندما عاد إلى بلده (العراق) تولدت لديه فكرة رصد المطبوعات السعودية والترجمة للمؤلفين السعوديين، فكانت البداية في مجلة (العرب) لصاحبها الشيخ حمد الجاسر رحمه الله في حلقات في المدة من المحرّم 1391هـ وحتى ذي القعدة 1402هـ، وبلغت الحلقات ستاً وخمسين حلقة، ثم حوّل الحلقات إلى كتاب عنوانه «معجم المطبوعات العربية: المملكة العربية السعودية»، وصدر في طبعته الأولى عام 1405هـ/1985م، ثم صدرت طبعته الثانية عام 1418هـ/1997م بتغيير يسير في العنوان إذْ أصبح «معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية».

وأما معرفتي بالدكتور الطاهر وكتابه القيم هذا فثمة قصة إذ إنه عندما بدأ نشر حلقات معجمه في مجلة العرب لصاحبها الشيخ حمد الجاسر كنت صغيرًا في السن، وحين أصدرها في كتاب عام 1405هـ/ 1985م كنت في أواخر دراستي الجامعية ولَم أعلم عن صدوره.

وعندما سجّلت رسالتي في الماجستير بعنوان «السيرة الذاتية في الأدب السعودي» عام 1413هـ/1993م كانت المراجع شحيحة ورغبت في تتبع ظهور مصطلحات (السيرة الذاتية) وما يرادفها أو يقترب من معناها في الصحف والمجلات السعودية فتذكرت مكتبة قيس التي يملك صاحبها الأستاذ محمد بن عبدالله الحمدان نوادر تعود إلى سنوات مضت، فذهبت إلى المكتبة،

وشـرحت لـه مهمتـي، فأتـاح لي الاطـلاع على ما أشـاء من الصحف والتصويـر منهـا أو النقـل منهـا، ثم فاجأنـي بهدية عندما هممت بالانصـراف، وهـو كتـاب عنوانـه «معجـم المطبوعـات العربيـة: المملكـة العربية السـعودية» في مجلدين مـن تأليـف الدكتور علي جـواد الطاهـر، فلـه وافـر الشـكر وصـادق الدعاء على هـذه المبادرة التي لا أنساها.

قلّبـت الكتـاب، وهالنـي مـا فيـه مـن معلومـات قيمـة عـن الكتب السـعودية، واسـتوقفني أسـلوب المؤلف السهل المتدفق الذي يدخل القلب ويشد للقراءة المتوالية دون انقطـاع، ولاحظـت أن الكتاب يكاد يتمزق وأنا أقلبه بين يدي، فذهبت فـورًا إلى مجلّـد محتـرف، وجلدته ووضعتـه في مـكان يليـق به في مكتبتي المتواضعة.

ومـن هنا بـدأت التعـرف على هذا الرجل، متتبعًـا ما صدر له من كتب أتصيدها من مكتبات الرياض، ومن معـارض الكتـب الخليجيـة، ومـن مكتبات المستعمل، وأشتري الكتاب دون النظـر فـي الفهـرس، المهم أن المؤلف هـو (الدكتور علي جواد الطاهر).

ومـرت الأيـام، وظـل هـذا معجم



الطبعة الأولى



محمد عبدالله الحمدان
صاحب مكتبة قيس

المطبوعات قريبًا إلى نفسـي أفزع إليـه في معظم بحوثي ودراسـاتي التـي تلـت الماجسـتير، واقتنيـت بعـد ذلـك الطبعـة الثانيـة التـي صـدرت بإشـراف علامـة الجزيـرة الشـيخ حمد الجاسـر رحمه اللّه عام 1418هـ/1997م، وبعد وفاة المؤلف الدكتور علي جواد الطاهر رحمه اللّه بأشهر إذ راجع تجارب الطبع، ولَم ير الطبعة الثانية التي جاءت في أربعة مجلـدات، وخُصـص معظـم الرابع لنشر مقالات وقصائد في رثائه.



الطبعة الثانية

وقـد كتـب عـن معجـم الطاهـر الكثيرون معجبين به أشد الإعجاب، وبعضهـم اسـتدرك عليـه، وأخـذ فـي الطبعة الثانيـة بملحوظاتهم، ولقـي الكتـاب صـدى كبيـرًا فـي الوسط الثقافي السعودي، واتخذته مجـالا لبحـث علمي محكّـم عنوانه «علـي جـواد الطاهر وجهـوده في التأريخ للأدب فـي المملكة العربية السـعودية»، وصدر فـي كتاب عام 1442هـ/2020م عـن دارة الملـك عبدالعزيز.

ولقـد سـررت أشـد السـرور حينما أعلنت وزارة الثقافة أن ضيف الشرف فـي معـرض الكتـاب لهـذا العام (1443هـ/2021م) دولة العراق، ثم أعلنت الوزارة عن برنامجها الثقافي متضمنًا تكريمًـا للدكتور علي جواد الطاهر في المعـرض وإقامة ندوة عن جهوده يشـارك فيها ثلاثة من المتحدثيـن، وهـم: الدكتوره نادية العزاوي، والأسـتاذ محمد رضا نصر اللّه، وعبداللّه الحيدري.

وهـذا التكريـم الـذي تتبنـاه أعلى جهـة ثقافيـة فـي المملكـة لـه رمزيتـه وأهميته إذ هـو تكريم من قبل المثقفين السـعوديين جميعًا للدكتـور علـي جـواد الطاهر رحمه اللّه وتقدير لعمله فـي خدمة أدبنا وثقافتنا وتدريس طلابنا في مرحلة مبكرة مـن حياته، وتنويـه بكتابه «معجـم المطبوعـات العربية في المملكة العربية السعودية» ولفت الانتبـاه إليه، وآمـل أن تفكر وزارة الثقافة مسـتقبلا بإعـادة طباعته للمـرة الثالثة بعـد أن مر ربع قرن على الطبعة الثانية.

وختامًـا: أتوجـه بخالـص الشـكر والتقدير لسمو وزير الثقافة صاحب السـمو الأمير بدر بـن عبداللّه بن فرحـان آل سـعود، وأشـكر كذلك جميع العاملين المخلصين في هذه الـوزارة، وأبارك لهـم افتتاح هذه الـدورة من معرض الكتـاب، وإلى المزيد من النجاح.

* أستاذ الأدب والنقد بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

سغب العواطف

رسائل د.علي جواد الطاهر الى زوجته

صالح الشحري

كتاب جميل في أدب المراسلات، نشرت فيه د. لقاء الساعدى ما وجدته محفوظا من رسائل في علبة صدفية تخص السيدة فائقة زوجة الدكتور الطاهر. المحررة هي زوجة الابن الأصغر للدكتور علي جواد الطاهر..

الدكتور علي كاتب في تاريخ الأدب وناقد ومفكر من العراق، اشتهر في السعودية بكتابه المهم (معجم المطبوعات العربية: المملكة العربية السعودية)، وهو من أهم ما كتب في توثيق وعرض الإنتاج الفكري في السعودية، وقد عثرت على مقالين ضافيين عن هذا المرجع في كتاب د. يحيى ساعاتي «من يقرأ المصباح»، الصادر عن كتاب الرياض عام 1994. كما عرض الأستاذ محمد القشعمي على صفحات اليمامة كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، وهو أحد الكتب المهمة للدكتور الطاهر .

حظي الكتاب بمقدمة غنية عن أدب المراسلات ، ذكرت فيه المحررة أن التطور التكنولوجي غيب بعض الفنون الأدبية ، فالتراسل عبر التطبيقات الذكية حل محل الرسائل الورقية، وهذا صحيح لأنه يجعل متابعة الرسائل ذات المضمون الأدبي صعبة ، ولكنني أختلف هنا مع الكاتبة فإن تسهيل امر التراسل وسهولة حفظها ربما يؤدى إلى تطور هذا الفن وليس العكس . وتتابع الكاتبة أن أدب الرسائل الشخصية هو الأكثر التصاقا بالروح وتعبيرا عن الذات في حقيقتها العارية دون تهذيب أوتفكير، ولعلي هنا استدل على صحة ذلك بأن الكتاب الذي فاز بجائزة معرض الكتاب في القاهرة في دورته الخمسين عام 2019م هو كتاب خطابات المخرج محمد خان الى صديقه المصور السينمائي سعيد الشيمي، وقد ظهر الكتاب في ثلاثة أجزاء وحاز شعبية كبيرة.

تناقش المقدمة أيضا السؤال الأخلاقي حول نشر رسائل الأدباء بعد مغادرتهم الحياة ، لطابعها الشخصي، وترى الكاتبة أن الرأي الحاسم في تقديمها للجمهور من عدمه إنما يعتمد على محتواها، فالرسائل ذات المضمون العاطفي والفكري المرتبطة بالمرحلة السياسية والإجتماعية التي كتبت فيها أولى بالنشر، طالما أنها لا تتضمن ما يمكن أن يمس الأديب أويسيئ إليه. بل إنها توثق عصرها. وهنا تري المقدمة أن في هذه الرسائل محاولة لتجاوز الصورة المتخيلة في أذهان الناس عن الأدباء والسياسيين والشخصيات العامة، في قالب الشخص المتجهم الجاد، ومحاولة لكشط الأوهام التي تري في الجانب العاطفي للإنسان ما يجب أن يختفي.

يندر أن تجد رسائل منشورة في الأدب العربي من أديب إلى زوجته ، وما نشر منها كان بسبب افتراق مهم حدث مثل أن يُسجن الزوج. وتري محررة هذه الرسائل أن الثقافة العراقية تحديدا لا تعترف بهذا النوع من الأدب، وتعلل لذلك بأن الإنسان العراقي يولد بخصلة الخوف من التعبير عن مشاعره ، والرجل العراقي يدأب على حجب حياته الشخصية عن حياته العامة معتقدا أن إظهار الرقة وفورة العاطفة مما ينقص من قيمة الرجل. ويظهر ضعفه.

تكشف هذه الرسائل -كما تقول المحررة- جانبا انسانيا نادرا في سلوك المثقف أوالإنسان العراقي يتسم بالنزاهة والتطابق بين الرجل الأكاديمي العالم ، والزوج المخلص لأسرته وشريكة حياته، وتتابع بأن هذا أمر نادر في الرجال، فالكثير منهم لا يرون الإخلاص لنسائهم أمرا محمودا، ويفصلون بين السلوك المهني والسلوك الأسري، والسلوك السياسي، وهذا في رأيي اتهام خطير وأرجو ألا يكون صحيحا.

كذلك ترى محررة الكتاب أن فى هذه الرسائل صورة للطبقة الوسطى العراقية في نموها وتطورها ، وتأثير القمع السياسي عليها، وتبعثرها بين الهجرة والنفي والسجون ، وهنا نلحظ أن أبناء الطاهر الثلاثة لم يبق أحد منهم في العراق رغم أن والدتهم طورت بيتها وصممته ليستوعب ابنيها وأسرتيهما.، ونلحظ ما حوته رسائله إضافة للوعة والاشتياق من تفاصيل عن خروجه خوفا من إلقاء القبض عليه بعد ثورة 1963 البعثية حيث أودع بعض زملائه السجون ففر قبل أن يصله الدور، واصدر الانقلابيون مرسوما يقضي بالتقاعد

الإجباري عليه وعلي كثيرين ممن لم يكونوا ينتمون لحزب البعث، ونلاحظ حرصه على أن يحصل على موافقة للعمل في السعودية حتى لا تتم معاقبته بإلغاء التقاعد ، كما نلاحظ أنه سعى للحصول على عقود عمل لزملاء عانوا ما عاناه ، ونري رسالة للشاعر بلند الحيدري مرفقة بقصيدة جميلة، يطلب بلند من الطاهر البحث عن عمل له في السعودية.

قسمت الرسائل الى مجموعات علي السنوات والسفرات ، فمنها سفرته مع اتحاد الأدباء العراقيين إلى الاتحاد السوفييتي ، وذكر فيها تفاصيل عن رحلاته ،كما ذكر أن الأدباء العراقيين التقوا مجموعة من الأدباء السوفييت في لينتجراد وقال انهم لم يكونوا أقل مستوى من السوفييت علما وفكرا ورصانة، ويذكر ملاحظات عن فينا وجنيف وباريس وغيرها من المدن التي زارها في رحلات علمية، ويتوسع في تفصيل الحديث عن رحلته الى تشيكوسلوفاكيا للعلاج، ويسمى عناوين محاضراته في رحلته العلمية الى المغرب والجزائر ، ويبدو أن أحواله المادية لم تكن دوما متيسرة، فهو يتحدث عن الاسعار والهدايا التى سيأتى بها والهدايا التى صرف نظره عنها لارتفاع سعرها، وفي الرحلة التى خرج فيها هاربا من ملاحقة البعث يفصل مراحل سفره منذ خرج من بغداد مرورا بسوريا واستقراره الطويل في لبنان بين بكفيا وضهر الشويرة وبيروت ،ويطلب كتبا أحيانا ويدل زوجته على موقع الكتاب من مكتبته ولعل هذا سبب أن زوجته قد درست علم المكتبات ، وحين رتب أمر العمل في الرياض ذكر لزوجته أن الرياض قسمان، قديم ويسمى السوق لا سفور فيه ، ولا بد فيه من ارتداء العباءة وما إليها وفيه مركز المدينة، وفيها قسم نسي اسمه ولعله الملزة (يقصد الملز) ،يقول أنه جديد وفيه الدوائر والجامعة ويمكن أن يكون فيه السفور المحتشم.

لفت نظري كثرة رسائله، إذ يندر أن يمضى يوم دون أن يكتب لزوجته فيه ويرسل لها عنوان محطته التالية لترسل ردها عليه . أما الأكثر جاذبية فيها فهو مقدار ما يبثه زوجته من الاشتياق واللوعة، وخاصة في رسائله الأولى، وان لاحظنا ان حجم العواطف يتناقص مع التقدم في العمر، فبينما تحتل العواطف ثلثى مساحة رسائل عام 1958 تتناقص حتى نصل في رسائل 1970 الى كلمة واحدة، الرسائل الأولى تبدأ هكذا : عزيزتى وأكثر من عزيزتى، عزيزتى والف عزيزتي، عزيزتي عزيزتي عزيزتي، ثم ننتهى إلى عزيزتى فقط ، ثم زوجتى العزيزة، ثم يقتصر الأمر على تحية ولا يذكر عزيزتي، وهذا حال الدنيا.

كم اللهفة التي يتحدث عنها كبير ، لدرجة أنه يبدأ رسالة طويلة بعبارة كم بقى الى ايلول وينهيها بنفس العبارة ، أي أنهما سيلتقيان في ايلول بينما لم يبق على ايلول أكثر من أسبوع، وقد يظن القارئ أنهما قد تزوجا بعد قصة حب طويلة ولكنه يكتشف غير ذلك (أجل زوجتى وأحبها، وهي، جديرة أي جدارة بذلك، وهل شرط الحب عواطف المراهقين، وهل شرطٌ أن تحبها قبل أن تتزوجها، فإنى لم أعرف زوجتى إلا مرة واحدة قبل الخطبة، ولكنها كالمسك تضوع رائحته كلما فركته، إنها الزوجة التى لا يمكن أن تصلح لى سواها، ولا أدري كيف يكون مصيرى لو لم أوفق إلى فائقة) ،ثم يقول أنه اكتشف عبقريتها مبكرا ويبدوانه يقصد حسن تخطيطها للاسرة ورعاية الزوج والأبناء. وفي موقع آخر يخاطب طفله رائد يتمنى أن يكون مستقبل أمره على غير طبيعة أمر والديه، اذ أن اباه يريد أن يقول لزوجته اشياء كثيرة ،إنك سعادتى، إنى احبك، انى احبك، فتخف تصعد السلم ليضمها جوف السيارة لأنها لا تريد أن يتفرج الناس على زوجين يبكيان، إن المسافرين عراقيين ولا يفهمون معنى البكاء في هذا الموقف (يا ناس، يا عراقيون، إني أحب زوجتى، أحب فائقة، والأسباب كثيرة أحسها ولا أتبينها) ومثل هذا كثير تتحرك له الأشجان. أما المصطلح الذي اخترعه (السغب العاطفي)، فيقول (وأنا وأنت ننشد السلوي والصبر، وتخفيف ألم الفراق، وتقليل عوامل السغب- ولا أدري لم حضرتني كلمة السغب بالذات- إنها لغويا وبلاغيا في غير مكانها، ولكنها فرضت نفسها، ولعلها أفصح ما في اللغة وأبلغ من البلاغة، أي نعم، السغب العاطفي، السغب إلى القرين الصالح)

ولا أدري كيف كان الرجل يتدفق عاطفة رغم أن الأيام التى ابتعد فيها عن زوجته لم تكن إلا أياما معدودة، ماذا كان سيحدث لو أنه سجن مثل أدباء غيره في سجون البعث ، هل كان ألم السجن وتعذيبه سيشغله عن أشواقه، ولو ابتعد عنها ابتعاد إبن زريق عن زوجته يوم ارتحل عن بغداد إلى الاندلس، ولم يعد يؤمل أن يعود فيراها ، هل كنا نظفر منه بقصيدة تنافس «لا تعذليه فإن العذل يوجعه... قد قلت حقا ولكن ليس يسمعه»

كنت أتمنى لو أتيح لنا ان نقرأ ردود زوجة الطاهر، لماذا اختفت؟ هل خشي الطاهر أن يطلع عليها أولاده، أو يقرأها أحد من بعده فيتمنى زوجة مثل فيق ، ويحترق هو بغيرة المحبين.

معرض الرياض الدولي للكتاب
Riyadh International Book Fair

حديث الكتب

د. علي جواد الطاهر

عالم وموسوعيٌّ كان بيننا

صادق الشعلان



"فـي عـام 1383 للهجـرة نزلـتُ الريـاض مُتعاقـداً للتدريـس فـي كلية الآداب بجامعة الملك سـعود، وكان لابـد لي من أن ألمّ بشـؤون الأدب في هذه البلاد ، فبدأت أسـأل وأشـتري وأقـرأ ، وكان مما اطلعت عليـه وحي الصحـراء وشـعراء نجد المعاصـرون ، فأضفت ما فيها من مادة إلى ما قرأته يوماً ما في كتاب أدب الحجـاز، فرأيـت شـيئاً ذا بـال وحركـة جديـرة بالاهتمـام، وهكذا رغبت بالكتابة عن هذا الأدب، أو أن أُدرسّه لاسيما وقد عهد إليّ تدريس الأدب الحديـث فـي الكليـة ، ولكن المسالة ليسـت مسالة رغبة ولكنها مسـؤولية" هذا مـا كان من حديث الناقـد العراقي الدكتـور علي جواد الطاهر والمُكرم هذا اليوم 4 أكتوبر من قِبـل معرض الريـاض الدولي للكتـاب في دورتـه الحاليـة 2021 تثميناً لبادرته وجهـوده ودوره في لملمة شـتات و توثيـق حركة الأدب في المملكة العربية السعودية.

سـت سـنوات من القراءة والاطلاع على كل مـا يختـص بالمملكة من إصـدارات أدبيـة ومقـالات وكتـب التاريـخ والجغرافيا كونـت لـدى الطاهر قاعـدة بيانات ثرية ورصينة ، لتجد عناية النشر من الأديب الشيخ حمد الجاسـر في مجلـة العرب حين كان رئيـس تحريرهـا ، وعبر سـت وخمسـين مقالـة خـلال الفترة من محـرم 1391هــ حتـى ذي القعـدة 1402هــ ، لتُحـوّل هـذه الحلقـات فيما بعـد إلى كتاب عنوانه (معجم المطبوعـات العربيـة: المملكـة العربية السـعودية) صدرت طبعته الأولى عام 1405هــ (1985م)، فيما صـدرت طبعتـه الثانيـة فـي عام 1418هــ (1997م) وكان مكمن ثناء وابتهاج أدباء سـعوديين ، ووصفه علامة الجزيرة بأوثق المصادر نظير المعلومات التي احتواها.

تذكير بالفضل:

طالما كان الدكتور علي جواد الطاهر رحمه اللّه ضمن بوتقة اهتمام أدباء ونقاد سعوديين من باب الفضل له أولاً، ونظيـر جُهده المدهش والثري والـذي أوجـد لديهم ميـلاً للكتابة عنه وحوله ، وما كانت فكرة تكريمه والتـي طرحهـا الإعلامـي محمـد نصراللّه لمنظمي معـرض الرياض الدولي للكتاب إلا " اسـتذكاراً ووفاءً وامتنانـاً للجهـود غيـر المسـبوقة لأستاذنا الدكتور علي جواد الطاهر ، الذي اقترح تدريس الأدب السعودي فـي كليـة الآداب بجامعـة الرياض حينمـا وفـد وبعـض زملائـه مـن أبـرز الأكاديمييـن العراقييـن وفي طليعتهـم العلامة اللغـوي الدكتور مهدي المخزومي إلى الجامعة سـنة 1963، وقـد انطلـق الدكتور الطاهر دون مسـاعدة من أحد نحو جمع ما طُبع مـن إصدارات سـعودية، قام ينشرها أسـتاذنا الشيخ حمد الجاسر تباعـًا في مجلـة العـرب ، ومن ثم تفضل الشـيخ حمـد بطباعتها في أربعة أجـزاء ، وكان عزيزنا الدكتور يحـي الجنيد قد قام قبل ذلك بجمع ما كتبه استـاذه الطاهر في جزأين، حيث تأثـر بمنهجـه الببليوغرافي" وأورد مـا نصـه فـي مجلـة صبرة الإلكترونية "لـم تفت هذه الحقيقة التاريخيـة معظـم المشـتغلين بالتاريـخ الثقافـي السـعودي ، فما يـزال الدكاتـرة الحازمـي والضبيب والسـاعاتي وآخرون ممن اشتغلوا بهـذا الموضـوع أو علـى هامشـه يشـيرون بالفضـل لهـذا الأسـتاذ الجليل الذي خدم الثقافة السعودية خدمة مخلصة لم يتـوخ من خلالها أي هدف غير علمي كما فعل بعض الأكاديمييـن العـرب الذيـن وقعوا بين اثنتين إما المجاملة أو النفاق "

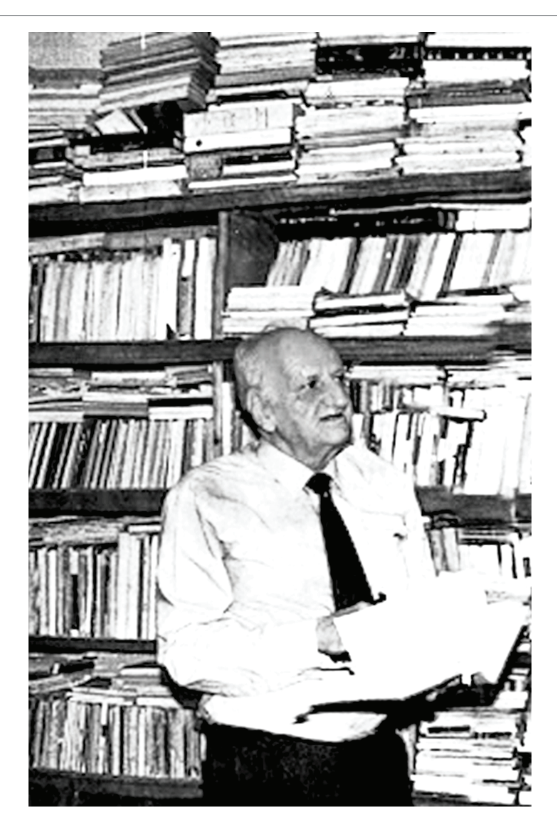
تبيان للجهود:

ولا نغفـل في هذا السـياق جهود الدكتـور عبـداللّه الحيـدري وكتابه (علـي جـواد الطاهر وجهـوده في التأريخ للأدب فـي المملكة العربية السعودية) الذي كان ضمن سلسلة إصـدارات دارة الملـك عبدالعزيـز الموسـومة بكتاب الدارة ، استهله الحيدري بمقدمة عن الناقد العراقي الدكتور علي جواد الطاهر وما تفضّل به على المكتبة العربية من مؤلفات غايـة في الأهميـة، مركِـزاً الحديث عن (معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية) مُتضمناً تعريفـاً بالدكتور علي جواد الطاهر ابن مدينة الحلـة العراقية، الحاصل على شـهادة الدكتـوراة من جامعة السوربون في فرنسا عام 1954م واستعرض التمهيد الكتب المطبوعة للطاهـر التي بلغـت ما يزيـد على ثلاثين كتابًـا، وحضوره العلمي في

الندوات والمهرجانات والمؤتمرات الثقافية داخل العراق وخارجها، لينتقل بعد ذلك إلى التعريف بكتابه الذي صدرت طبعته الأولى في مجلدين بعنوان (معجم المطبوعات العربية: المملكة العربية السعودية) وتولت المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت، والمكتبة العالمية في بغداد طباعته في عام 1405هـ (1985م)، حتى أوشكت نسخه على النفاد، مما دفع لإصدار الطبعة الثانية منه في عام 1418هـ (1997م)، وتكفلت به دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر بالرياض، مع تغيير في العنوان بحيث أصبح (معجم المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية).

ومن ثم ينتقل الحيدري إلى استعراض آراء الدكتور علي جواد الطاهر في الأدب السعودي، وذلك عبر أربعة محاور هي: التأريخ للأدب السعودي، وآراؤه في الشعر، والنثر، ووظيفة الأدب، ففي تأريخ الأدب في المملكة كان لعلي جواد الطاهر كتابات في معجمه الذي لم يقتصر على العمل الوراقي (الببليوجرافي) بل تعدى إلى الممارسة النقدية، وبالذات في مجاله الذي تخصص فيه وهو الأدب، وهي كتابات قدمت إضافة لتوثيق تاريخ الأدب السعودي، وهو ما ينطبق على بقية المحاور.

وخصص الدكتور الحيدري جزءاً لانطباعات الطاهر وتعليقاته حيث ضم تبياناً حول منهجه النقدي ، مُعتبِراً الطاهر صاحب مدرسة في النقد الأدبي تعتمد ذائقته الأدبية على النص ، مُستعيناً بقول الطاهر "نقدنا يقوم أولًا وقبل كل شيء على النص، بعيدًا عن أي منهج آخر، أو مؤثر خارجي، وبعيدًا جدًا عن ذلك من أهوائنا ورغباتنا، لأن السيادة للنص نفسه، ولما يعرب به عن نفسه من جمال ومزايا" لينتقل الحديث حول توثيق سير الشعراء والتأريخ لحياتهم، حيث انتهج الطاهر المنهج التاريخي في هذا الشأن مع الاعتناء بعدد من التفاصيل المرعيّة.



وذكر الحيدري اكتشاف الطاهر لمذاهب أدبية رومانتيكية، وواقعية، وطبيعية، ورمزية، وسريالية في بعض نصوص الأدباء السعوديين ، واهتم بإسقاطها على الشعراء السعوديين، ليتعرف القارئ بعد ذلك على المرتكزات التي بنى عليها الطاهر أحكامه في نقد الأدب السعودي وتاريخ الأدب في المملكة، حيث يُعثر في سياق النظر إلى معجمه على بعض النعوت والتعبيرات التي حاول من خلالها تحليل ذلك الأدب وتفسير بعض الظواهر فيه، واحتوى الكتاب كذلك على ممارسة النقد على معظم الكتب التي تناولت الأدب السعودي، سواء ألفها سعوديون، أو نقاد عرب، فأشاد ببعضها وحمل على بعضها الآخر، والتي لم يفوت المؤلِف ذِكرها.

وتحدث الحيدري عن قيمة كتاب الطاهر (معجم المطبوعات) وأثره، متضمنا طريقته في الترجمة للأدباء والتأريخ لحياتهم، حيث حرص الطاهر على التعريف بهم بقدر ما يتوافر لديه من معلومات، على رغم أن تلك التراجم لم تكن هدف المعجم، ليخصص بعد ذلك للإحصاءات بمن ترجم لهم الطاهر في معجمه، حيث تضمنت 134 ترجمة للأدباء السعوديين، وتطرق الحيدري كذلك لأثر كتاب الطاهر في المؤلفين السعوديين، حيث يورد أن من أهم تلك الآثار ارتفاع الوعي بأهمية الضبط الوراقي (الببليوجرافي)، وطرح مقترحات وجيهة تخص الأدب السعودي وتحقق معظمها بعد صدور المعجم، لينتقل القارئ بعد ذلك إلى موازنة بين كتاب الطاهر وكتب مشابهة سابقة ولاحقة، حيث استعرض الفروق بين المعجم وغيره من المؤلفات ذات الصلة.

تنوع الاهتمامات:

كان الدكتور علي جواد الطاهر رحمه اللّه موسوعياً ، كتب وألّف وأبدع في مجالات مختلفة توزعت بين البحث والمقالة والنقد والتحقيق تنظيراً وتطبيقاً ، تاركاً تراثاً كبيراً جعله حاضراً باستمرار في بحوث الدارسين ، و فضلاً عن موسوعة المطبوعات العربية في المملكة العربية السعودية أثرى المكتبة العربية بالعديد من الأعمال والإصدارات، ونذكر منها (الشعر العربي في العراق وبلاد العجم في العصر السلجوقي) (الابن وسبع قصص أخرى) (الطغرائي) (في القصص العراقي المعاصر)(تدريس اللغة العربية) (محمود أحمد السيد) (ملاحظات على الموسوعة العربية الميسرة منهج البحث الأدبي ديوان الجواهري (جمع وتحقيق بالاشتراك مع إبراهيم السامرائي، مهدي المخزومي، رشيد بكتاش) (راء الأفق الأدبي – مقالات -) ، معجم المطبوعات العربية من حديث القصة والمسرحية)



«طلال مداح وأنا» للشاعرة هند النزاري

أغنيات «صوت الأرض» وحكايات عشق وذكريات

كتب : أمين شحود

إنـه صوت الأرض وقيثارة الشـرق وصاحب الحنجـرة الذهبية وفارس الأغنية السعودية.

طـلال مـداح.. أحـد مطربـي جيل العمالقة الذي لامس صوته العذب القلـوب، فتغنـت بفنـه الشـجي الشعوب.

هو الـذي حزن لفقـده المتيمون، ورثـاه الأمـراء والأدباء والشـعراء والفنانـون، ومـن ذلـك مـا قاله الشاعر عبد اللّه الصيخان:

زمان الصمت مرّ ولم يجبني
أيصمت صوتك الزاهي الحبيب؟
وأنت نسجته شجناً خفياً
علـى أرواحنـا إذ نستطيب
فنسأل كيف يسرقنا ونمضي
ويبقـى فـي القلـوب له وجيب؟
وترحل صرختي تذبل بوادي
ونكّس رأسـه الصبـح الكئيـب

ولأنّ طـلال مـداح كان ولا يـزال أيقونة الغناء فـي الوطن العربي، ومـن الأوائـل فـي نشـر الأغنيـة السعودية خارج حدودها؛ فإننا هنا



نتوقـف عند كتاب مـن نوع آخر - كتـاب ليس بتقليـدي، كتاب ليس بدراسـة ولا بحث ولا سـيرة غيرية - ، بل هو حكايات عشـق وعواطف متّقدة بين مؤلفة الكتاب وأغنيات مداح، ففـي كل أغنية قصة، وعند كل نـص مشـهد، وفـي ثناياهـا خواطر وبين كلماتها مشاعر.

وحيـن تندمـج المشـاعر الجميلة الفياضة بالكلمات الراقية يتشـكل لحنُ شـجن كالتي عزفته صاحبته .. لحنٌ يربط بين روح الأغنية وروح مستمعها.

لم تخطـط الكاتبـة لهـذا الكتاب بـل جـاءت الفكـرة وبـدأ التنفيذ فـي اليوم نفسـه، ولا عجب؛ فمن يسـتمع لطلال تتداعى إليه الأفكار وتجتمع لديـه الخواطر حتى تكون غيمـة يهطل منها غيـث الأمنيات وأمطـار المحبة والذكريـات.. تلك الذكريات التي تصفها الكاتبة أنها تتابعـت علـى ذهنها غضة ندية وكأنها وليدة البارحة!

كتابٌ كَتَبَت عنوانه قبل مضمونه، فكأنه رسـالة تحمل الضوء الأخضر أن انطلقـي فـي رحلـة الحديـث واستهلي السرد عن أغنيات الراحل الكبير.

تذكّرَت وتخيّلـت وهامت، فأنتجت لنـا كتابـا فريـداً ينقـل الانطباع ويجسد الإحسـاس، ويجعل القارئ يسـتمع للأغنيـة من منظـور آخر، فيطـرب مرتين معاً، مـرة للأغنية ومرة للوصف.

في الكتاب تحدثت الكاتبة عن كل أغنيـة على أنها كيان كامل يخص طـلالاً وحده، نسـبت لـه الكلمات والألحـان كوحـدة متكاملـة، فلم تفصل بينه وبين أي حرف ونغمة.

تفتتـح الكاتبة قصصهـا مع طلال بأغنية «في سـلم الطايـرة»، التي سمعتها للمرة الأولى عندما كانت في عمـر الـ 13 وأثنـاء صعودها «سـلم الطائرة» لوحدهـا، فتحكي عن لحظـات الفراق القاسـية التي ترافقـت مـع اسـتحضارها لهـذه الأغنية.

ثم انتقلت لقصة «زمان الصمت»، عندما سمعتها أثناء ركوبها سيارة أجـرة، وكيـف أنّ رسـالة كونيـة وصلتها بسببها وهي أحوج ما تكون إليها، وفحـوى هذه الرسـالة: (أن اعقـد النية على بدء زمان الصمت، وقطع حبال الصدى، ولتفعل الدنيا ما شاءت لها مروءتها أن تفعله!!).

أمـا أغنيـة «حبيبـي .. يـا حبيبي» فغريبـة حقـاً، إذ جعلـت الكاتبـة تعيـش – في مرحلة من حياتها – مـع حبيب غير موجود، شـعرت به ينتظرهـا في كل زاوية، على كل مـرآة، فوق كل مقعـد، وخلف كل نافذة؛ فأي سحر لهذه الأغنية؟ وأي

تأثير في نفس مستمعها؟
ثم تبحر الكاتبة عشقاً في أغاني طلال مستلهمة ذكرياتها مع أغنيات «مقادير»، « من يبشرني»، «يا قديم الغوص»، «تعالي» وغيرها.

أما الأغاني الوطنية لطلال فلم تغب يوماً عن روح الكاتبة وقلبها ووطنيتها، ومن منّا لا يتذكر رائعته «وطني الحبيب»؟

كما أنّ كثيراً من أغاني طلال عبّرت لدى الكاتبة عن القيم والفضائل والسلوكيات المثلى في التعامل، ونذكر منها: «ظالم ولكن»، « ما تقول لنا صاحب؟» و « عندك أمل». وفي أغنيته «انتهينا»، وصل الحال بالكاتبة إلى تخمين أقرب لليقين بإحساس طلال مداح، حيث تقول: (وكان حزيناً إلى درجة أعرفها جيداً!! تلك الدرجة التي تتمرد فيها الدموع.. التي يصبح فيها البكاء أمنية عزيزة المنال..). وكأنّ طلالاً قد بادلها الإحساس في أغنية «ما أطولك ليل!» إذ تقول النزاري: (لم يفهم شعوري تجاه الليل إلا طلال مداح، لم يقدم لي إجابة لا تحتاج إلى سؤال بخصوص ضيقي من الليل أحد كما فعل هو).

وأما الحب، فكان له النصيب الأوفر من حديث الكاتبة عن أغنيات طلال، ومنها: «منهو حبيبك»، «ما في الهوى راحة»، «خذاك الموعد الثاني»، «أجاذبك الهوى»، «ألا يا خلي ساعدني» وغيرها.

لقد كانت الكاتبة تحاور بكلماته في المواقف، وتستشهد بها وتقصها وتفصّلها تبعاً لانطباع اللحظة. كان يغني في رأسها بمشغِّل تلقائي لا يتوقف أبداً، متنقلاً بين رياض الفن وغيمات الجمال، معبراً عن ماضيها وحاضرها وأحلام مستقبلها كما عبّر يوماً عن عتبات غربتها. لقد كان طلال في عقلها ووجدانها طول الوقت.

وأما الحنين، فمثّلته أغنية «أنا راجع أشوفك» التي شدّت على قلبها ورافقتها في رحلة مسيرها إلى ذلك المجهول الذي ما زالت تحن إليه منذ أن عرفت نفسها.

ويبلغ التأثر مداه حين تجمع الأغنية طلالاَ بأمها، كما حدث بأغنية «مجبور يا قمرة»، فإنَ أمها – رحمها الله – كانت تعشق القمر وتعده حبيبها؛ لذلك ارتبط القمر بأمها، فأتى طلال ليشدو بمعزوفته الساحرة هذه، لتجد نفسها معلقة في هالة حب خرجت بها عن حدود الجذب حيث أمها وطلال والقمر!!

وكان آخر ما غناه طلال - رحمه الله - «الله يرد خطاك لدروب خلانك .. العيون ما تنساك لو طال هجرانك» تقول الكاتبة: (يا لهذه الأغنية!! كان طلال يؤديها من قبل بشجن غريب، ربما أكثر من بقية أغنياته، وربما كنت أسمعها كذلك لأنّ الموت حمّلها رسالة تقول إنها ستكون آخر أنفاسه على هذه الأرض)

قدمت هند النزاري في كتابها قصصها ومواقفها مع ما يزيد عن 100 أغنية لطلال، مزودة بأسماء كُتّابها وملحنيها.

كل أغنية تكلمت عنها النزاري تستحق الذكر ولكن لا يتسع المقام، بيد أنني أدعو عشاق مداح لقراءة الكتاب للاستمتاع بنكهة جديدة وسلطنة مختلفة لأغنيات الراحل، فما أجمل أن تطرب الأذن فيصدقها الوجدان.

الكتاب يقع في 340 صفحة، وهو من إصدار مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع 1441هـ.

وجهة نظر

جمعية الأدب السعودية



عبدالله العلمي

موافقة معالي وزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية المهندس أحمد الراجحي على تأسيس أول جمعية مهنية للأدب، مناسبة رائعة رغم تأخرها. يُعَوِل المثقف السعودي الكثير على مجلس الإدارة الذي يرأسه الدكتور صالح الغامدي، وعضوية ثُلة من مختلف أطياف المجتمع.

نأمل أن تنقل لنا الجمعية في كل ركن في الوطن الغالي حكايات وروايات موثقة عن مسيرة الأدب في السعودية، كل المناطق السعودية. هذا الأمل الكبير ينبع من حقيقة واقعية وهي أن الجمعية تُمثل إحدى مخرجات استراتيجية وزارة الثقافة للقطاع غير الربحي. هذه هي الفكرة التي تُرَوِج لها الوزارة الموقرة لبناء منظومة حديثة من الهيئات غير الربحية في مختلف القطاعات الثقافية في المملكة الواسعة.

المفترض أن يتم تكوين ست عشرة جمعية مهنية في ثلاثة عشر قطاع ثقافي. كم نحن بحاجة للارتقاء بالإنتاج الأدبي في كل مناطق المملكة بدون استثناء. فالأندية الأدبية والجمعيات الفنية والثقافية تعاني من سلبيات جمة لا يجب التغاضي عنها أو الاستهانة بها. ربما تكون (المركزية الثقافية) من أكثر هذه المظاهر سلبية على واقعنا الثقافي الحالي.

من هنا، جاء ترحيب الجمعية بالأدباء والمهتمين بالأدب في المملكة برداً وسلاما على المجتمع السعودي. ربما يعزز هذا التوجه النبيل مبدأ التنوع الفكري بين الأفراد والمناطق، وأن تصبح الجمعية مظلة داعمة تحتضن الجميع. الجمعية بحاجة للإسهام الجاد والبناء في تشكيل مستقبل مشهدنا المعرفي الواسع، ومواكبة التطور الحالي في مختلف مسارات الأنشطة الثقافية والعلمية والأدبية بدون استثناء.

لدينا في المملكة، جميع مناطق المملكة، إرث عريق وموروث أدبي (يستاهل) الإشادة المتميزة والرعاية الحكيمة والعادلة. واقع المجتمع السعودي يتطلب ساحة أدبية تساند وتدعم الجهات الرسمية لبناء الدولة السعودية الحديثة. لعل تأسيس جمعية الأدب تُكمل مسيرة الوطن وتحقق أهدافها النبيلة.

المطلوب من الجمعية الجديدة بناء بيئة ثقافية واعدة، تسهم في تطوير قواعد الممارسة في قطاع الأدب، وتشجع الشباب السعودي على الحوار الإبداعي الراقي. النهوض بالثقافة الجادة الذاخرة بالإلهام والإبداع ليس أمراً سهلاً ولكن يمكن تحقيقه. كذلك فإن رفع مستوى الوعي بالمشهد الثقافي ليس على بعد خطوات قليلة ولكن بالإمكان إنجازه. كيف؟ عبر دعم وتشجيع المواهب الأدبية، وأقصد تحديداً المواهب الشابة الجديدة.

نطمح أن تصبح الجمعية الجديدة مركزاً معرفياً متطوراً ومزدهراً، تنافس التطورات السريعة في مختلف الأنشطة المعرفية الأخرى، وتعكس إرث المملكة الثقافي المتنوع والغني. نأمل أن لا تُقَلِد الجمعية الأطر القديمة (كوبي بيست)، بل أن تساهم في تشكيل هوية ثقافية وطنية تثري الحياة الاجتماعية. كذلك نأمل أن تبرز الجمعية المكانة الأدبية للمملكة في الملتقيات والمنتديات الدولية.

هنا تكمن أهمية استقطاب المواهب الخلاقة الإبداعية الجديدة، فقد برهن الشباب السعودي من الإناث والذكور على حد سواء، براعتهم في تعميق التواصل مع العالم، وإنتاج الأعمال الأدبية بجودة وإتقان.



وجوه غائبة



قاسم عبده قاسم .. المؤرخ الذي لا يعيد نفسه



أحمد الفاضل

يعد المؤرخ والمترجم والأستاذ الجامعي قاسم عبده قاسم (26 مايو 1942م - 26 سبتمبر 2021)أحد أبرز القامات العلمية التي تعهدت أجيالًا كثيرة بالعلم والمعرفة وجاءت كتاباته التاريخية لتعطي المؤرخ صورًا أكثر مصداقية عما حوته الكتابات ذات الصبغة الرسمية حتى أصبح أحد أهم رواد المدرسة التاريخية منذ الربع الأخير من القرن العشرين. وهنا بعض من أرائه ورؤاه..

مكون الثقافة والفن..

يقول عن نفسه كان جدي، قاسم الكبير، مرشدي ومعلّمي في السنوات الباكرة من عمري: فقد كان تاجراً من أبناء الطبقة الوسطى؛ وكان فى الوقت نفسه مثقفاً ثقافة راقية كما كان يفهم الحياة ويحبها. فقد حفظ الكثير من تراث الشعر العربي، والقصص والحكايات والملاحم العربية مثل «ألف ليلة وليلة» و»حكايات كليلة ودمنة»... وغيرها. وكان نصيبي من حكاياته ومسامراته كبيراً لأني سُميت على اسمه، وكنت أول حفيد له. وغرس فيّ حب المعرفة والرغبة فى التعلم. وقد انعكس ذلك بصورة مباشرة على فترة دراستي الابتدائية ثم الإعدادية وبعدها الثانوية.

كان أبي رجلاً قاهري النشأة بسيطاً من أبناء الطبقة الوسطى. وكان حظه من التعليم قليلاً. وكان فناناً مرهف الحس هاوياً يغني ويعزف العود ويمارس التمثيل مع عدد من الأصدقاء والأقارب على مسارح بدائية يقيمونها فى منزل العائلة (حيث كان أعمامي وعماتي وأبناؤهم يقيمون جميعاً حسب العادات الاجتماعية آنذاك). وكثيراً ما كان يمارس هوايته فى العزف والغناء فى آخر النهار عندما يعود من عمله ليغسل إرهاق النهار بهذا الفن البديع. لم يكن أبي قارئاً مثقفاً مثل جدي، لكنه كان إنساناً راقياً. وبسببه أحببت الفن وتذوقته.

لم تكن مصر آنذاك قد عرفت التليفزيون، ولم أشاهده إلا وأنا طالب فى الجامعة فى النصف الأول من ستينيات القرن العشرين. وكان الراديو يقوم بالوظيفة الثقافية / الاجتماعية التى يقوم بها التليفزيون فى مجال الدراما على الأقل. وفى المرحلة الثانوية، بدأت أقرأ كتابات جرجي زيدان ونجيب محفوظ وإحسان عبد القدوس ومحمد فريد أبو حديد وأمين يوسف غراب وغيرهم... ثم بدأت أقرأ فى الأدب والتاريخ والفن والمعارف العامة. وعندما حاولت القراءة فى الفلسفة لم أفهم شيئاً ولم تكن تشدني الكتابات السياسية، إذ تأخر اهتمامي بهذا النوع من الكتابات إلى ما بعد تخرجي من الجامعة.

فى كلية الآداب، حضرت محاضرة بقسم التاريخ لأستاذنا الراحل الدكتور محمد أنيس. وحدث الانقلاب الأول فى سنوات التكوين. بيد أنه كان انقلاباً جميلاً، إذ كان هذا الأستاذ هو أول من نبهني إلى حقيقة أن التاريخ ليس علماً ينتمى للماضي، ولا حكاياتٍ للسمر تُروى عن سالف العصر والأوان. وأدركت فيما يشبه الإلهام أن هذه هي الدراسة التى اختارتني اللّه لها، فاخترتها.

وفى قسم التاريخ، بكلية الآداب جامعة القاهرة أسهم عدد كبير من الأساتذة فى تكويني العلمي كما أسهمت الحياة الجامعية نفسها فى تكويني الاجتماعي. فقد كانوا أساتذة جمعوا بين العلم والمقام الرفيع والخلق السامي. وكانت تجمعني بهم علاقة حميمة على المستوى الشخصي على الرغم من أننى كنت طالباً صغيراً. وظلت العلاقة



قائمة تزيد قوية مع الأيام حتى وفاتهم.

عشت الحياة الجامعية فى كلية الآداب طولاً وعرضاً وعمقاً، ولم أكن أترك أي نشاط فى الجامعة يفوتني إما مشاركاً أو مشاهداً ومتفرجاً. على مستوى الثقافة العامة، كان النشاط الجامعي مصدراً مهماً من مصادر تكويني. وعلى مستوى القراءة، بدأت أقرأ فى مجالات جديدة لم أكن عرفتها فى المرحلة السابقة من عمري. عرفت الطريق إلى القراءة فى الفلسفة. وكان من حسن حظي - ولعلّه كان من أسباب إقبالي على هذا المجال - أن أستاذنا الدكتور محمد أنيس دعا المؤرخ الإنجليزي أرنولد توينبي ليلقي عدداً من المحاضرات في قسم التاريخ. وكنت ممن استمعوا لتوينبي. ولكنى حقاً لم أفهم كثيراً مما كان يقوله الأستاذ مع أنى أدركت على نحو غامض أن الرجل يقول كلاماًمهماً. لم أكن مهيئاً بعد للفهم رغم استعدادي للتعلم... وبعيداً عن الدرس والقراءة، مارستُ كافة أنواع النشاط الجامعي باستثناء الرياضة بطبيعة الحال بسبب قلة قدرتي البدنية.

كان المسرح بابي الذي دخلت منه فيما بعد إلى عالم السياسة المذهل المربك والمحيِر بتناقضاته، وتشابك العلاقات الإنسانية داخله. وتعرفت بفضل المسرح على الكثير من مشكلات مصر والعالم العربي الاجتماعية والسياسية.

أما تكويني العلمي والأكاديمي فلم يتوقف لأي سبب. وقد اتخذ مسارين أساسيين أحدهما فى الدراسة الأكاديمية المنتظمة: فقد حصلت على درجة الماجستير من قسم التاريخ بجامعة القاهرة في 1972، ثم نلت درجة الدكتوراه فى التاريخ من الجامعة نفسها سنة 1975. وكانت الرسالتان في مجال التاريخ الاجتماعي تحت إشراف أستاذي المرحوم سعيد عاشور.

كما أن الفائدة الأكاديمية التي تحصلت عليها فى لندن وباريس كانت عظيمة بكل المقاييس. فقد تعلمت الكثير وكان هذا الكثير موزعاً على المعرفة التاريخية بكل جوانبها والمعرفة الإنسانية عموماً. تعلمت الأساليب البحثية الحديثة وتعرفت على كافة الاتجاهات والمدارس فى الدراسات التاريخية، وعرفت عدداً من الأساتذة الكبار. وحضرت لقاءات وندوات وحلقات بحث ومناقشات كشفت لى آفاقا رحبة فى مجال الدراسة التاريخية.

عن الفرق بين الماضي والتاريخ..

يعلمنا التاريخ فى مفهومه الحضاري أنه أيًا كانت جاذبية التشابهات بين الماضى والحاضر، فإن الماضي لا يعود أبدًا، أى لا يمكن للتاريخ أن يعيد نفسه. لكن هذا، من ناحية أخرى، لا يعني أن التاريخ قصة تنتمي إلى الماضي الذي انتهى. فالتاريخ لا يحكي ما حدث في الماضي فحسب، وإنما يفسره بأن يقدم لنا أسباب الظواهر الاجتماعية والاقتصادية والثقافية...

في أهمية الأسطورة..

كانت الأساطير والحكايات الخيالية القراءة الأولى لتاريخ البشرية في زمن لم يكن الإنسان فيه قد أمسك بزمام السيطرة على الطبيعة من ناحية، ومن ناحية ثانية لم تكن لديه التسجيلات "التاريخية" التي تمكّنه من معرفة الماضي. وهو ما يعنى أن الأساطير لم تكن كلها خيالاً، بل كانت تراكمات من الفكر والخيال البشري حول بذرة من الحقيقة التاريخية. ومع مرور الزمن، زادت قدرة الإنسان على إعادة تذكر تاريخه بفضل ما أتاحت له التسجيلات التاريخية الأولى من إمكانيات في هذا السبيل. وتقدم التاريخ على حساب الأسطورة، بيد أن

العلاقة لم تنفصم بينهما، فبقي التاريخ موجوداً في الأسطورة كما بقيت الأسطورة كامنة في بنية السرد التاريخي.

عن الخيال والإبداع ودورهما في التاريخ..

على مسؤوليته العلمية يقول الإبداع الخيالي مصدر مهم من مصادر المعرفة التاريخية. فهو يكشف لنا الجوانب التي لا تتحدث عنها المصادر التاريخية التقليدية. صحيح أنه لا يقدم لنا الوقائع والأحداث والأماكن والأشخاص في الصورة الحقيقية وإنما يعيد صياغة الأحداث وبناء الشخصيات والتنقل بين الأماكن تحقيقاً لغرض نفسيّ جماعيّ تتوخاه الجماعة التي أبدعت هذا الإبداع، ما يعني أن تلك الصياغات الإبداعية لأحداث التاريخ ليست سوى قراءة تعويضية شعبية تلبي حاجات الجماعة الإنسانية. والباحث أو المؤرخ الذي لا يتمتع بالخيال لا يستطيع أن يفهم الحركة التاريخية ويقدرها حق قدرها لأنه يحتاج إلى الخيال لكي يستطيع أن يتفهم دور الخيال في الروايات التاريخية التي كتبها المؤرخون المعاصرون، ولكي يفهم الصورة التي كان عليها المجتمع الذي أفرز هذا الخيال، ولكي يتصور شكل الحياة والنظام القيمي والأخلاقي في المجتمع الذي يدرسه. ولا يمكن لباحث أن يزعم أنه يفهم مجتمعاً من المجتمعات من دون أن يتعرف على إبداعاته ومقاصد خياله، من خلال أساطيره وملاحمه وسِيره الشعبية وإبداعاته كافة، ليساعدنا هذا كله على التمحيص الحقيقي في كنوز المعرفة التاريخية التي سكتت عنها المصادر المادية والمصادر المكتوبة التقليدية.

التاريخ والحضارة..

يستهل تعريفه للتاريخ بأن التاريخ هو الحضارة في أحد معانيه. فالتاريخ والحضارة مترادفان يحملان معنى واحداً. فهو يحمل قصة الإنسان فى الكون، ورحلته عبر الزمان، وهي رحلة ما تزال مستمرة. كانت خطوات الإنسان الأولى فى مسيرته التاريخية هى نفسها خطواته الأولى فى محاولة بناء الحضارة. ولذا، كانت رحلة الإنسان ورحلة تاريخه ورحلة حضارته واحدة. ولذا كانت رحلة المعرفة التاريخية، أو «تاريخ التاريخ» موازية لرحلة الإنسان عبر الزمان. ومن ناحية أخرى، كانت الحضارة هى ما أنجزه الإنسان، على المستويين المادي واللامادي على امتداد هذه الرحلة وحتى الآن. وفى عصرنا الحالي، نجد فى مواجهتنا سؤالاً يطرح نفسه بإلحاح: هل لدينا منظور حضاري للتاريخ؟

إن قراءتنا الحالية للتاريخ قراءة ماضوية تهرب من مواجهة مسؤوليات الحاضر والمستقبل لدغدغة مشاعر الزهو الكاذبة بإنجازات الماضى وتخفت القدرة على قراءة تاريخنا قراءة واعية، بل أن التاريخ مطارد فى مدارسنا وجامعاتنا .

إن الحرية شرط جوهري للإبداع ، وعندما تنزاح العصبية العمياء الجاثمة على الحياة العامة فى العالم العربى، ربما يتحقق ما نصبو إليه من «قراءة حضارية» للتاريخ.

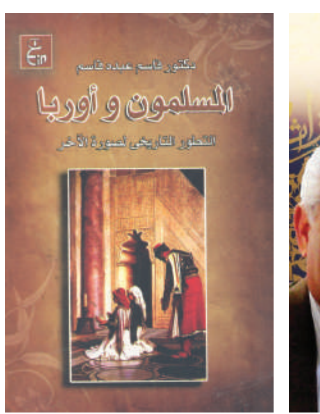
حركة التاريخ..

علّمنا التاريخ، أيضا، أن نتذكر على الدوام أننا بشر نتحرك فى رحاب المكان وداخل إطار الزمان . ولأن دراسة التاريخ تهتم بثلاثية الإنسان والمكان والزمان ، كما تهتم بالعلاقة السببية؛ فإنها توسع من مدى إدراكنا لحقائق الفعل التاريخى الذى ينتج عنه البناء الحضارى فى أى مجتمع من المجتمعات البشرية. وليس معنى هذا ، على أية حال، أن معرفة التاريخ أو دراسته سوف تدلنا ببساطة على ما يجب أن نفعله بالضبط، ولكن المعرفة التاريخية ربما تساعدنا على تجنب تكرار الأخطاء. فالتاريخ يمكنه أن يعلّم وينبّه ويحذّر. ولكن، لا يستفيد من التاريخ سوى من يحسنون الاستماع إليه. ولسنا نزعم أن التاريخ يقدم حلولاً للمشكلات ولكن المعرفة التاريخية تجعلنا نقف على الأسباب وزمن وقوع الأحداث وكيفية حدوثها. فالتاريخ يدرس الماضى بسبب الرغبة في المعرفة التاريخية التى كانت تلازم الإنسان منذ بداية رحلته فى الكون بشكل يكاد يكون غريزياً، إذ أن الإنسان جُبل على السعي لمعرفة الأصول: أصول الكون ومظاهره، أصول الوجود الإنسانى نفسه، وأصول الظواهر الاجتماعية والثقافية التي يعيش في إطارها. وعلى الرغم من أن الأسطورة والدين والفلسفة جميعها حاولت تقديم الإجابات عن الأسئلة المتعلقة بالأصول على نحو أو آخر، لا تزال الأسئلة المتعلقة بالمصير (لماذا ؟ وإلى أين؟) تحيّر الإنسان وتربكه إلى الآن.

التحليل التاريخي..

يتعامل المؤرخون، في قراءتهم للماضي الإنساني بطبيعة الحال، مع الحقائق في ماضٍ حقيقي، وهي حقائق ترتبط بالواقع ارتباطاً راسخاً. ويتأكد المؤرخون من طبيعتها من خلال التواريخ التي تدعمها الوثائق، ولكنهم مع هذا، لا يتعاملون مع الحقائق فقط، وإنما يتعاملون أيضاً مع المشاعر والأحاسيس والدوافع والأسباب التي أفرزت تلك الحقائق. ويحاول المؤرخون الفاهمون وضع تلك الحقائق التاريخية في سياق الحياة الاجتماعية التي أفرزتها وتفهم





معناها وإيقاعها. وهذا ما يسميه المؤرخون "التحليل التاريخي"، أي المقابلة والاستنباط ومحاولة فهم ما لا تقوله سطور المصادر التاريخية التقليدية. فالحقائق لا تتحدث بنفسها، وإنما يمكن أن تنطق بشيء ما في حالة واحدة لا تتوافر إلا عندما يتم ترتيب هذه الحقائق التاريخية المجردة التي لا تشكّل تاريخاً بحد ذاتها.

من هنا، تأتي أهمية «قراءة التاريخ». ذلك أن التاريخ يمتاز عن الفلسفة والفن والأدب (على الرغم من اشتراكه معهم في كونه طريقة للنظر إلى التجربة الإنسانية)، يمتاز بأنه يختار من التجربة الإنسانية ويصدر أحكامه. فهو يقلب التجربة التاريخية الإنسانية مرات ومرات بحيث يجد، في كل مرة، علاقات جديدة في تجربة كان الجيل الأسبق قد استبعدها أو أسقطها. وقد ينحّي جانباً بعض العناصر التي يرى أنها فقدت جدواها، لكن جيلاً جديداً يأتي في المستقبل وربما يجد، من خلال البحث التاريخي، معنى جديداً في ما أهمله الجيل الحالي. فالاجيال تعيد قراءة التاريخ مرات ومرات بحيث توظف الحقائق التاريخية، والعلاقات التي تربط فيما بين هذه الحقائق، لصالحها و لخدمة أغراضها. وما قد يسقطه جيل سابق قد يجد فيه جيل لاحق بعض المعنى والفائدة فيعيد قراءة التاريخ على أساسه.

واجب المؤرخ وهدفه..

واجب المؤرخ أن يصل الماضي بالحاضر بطريقة إبداعية خلاقة، ومن ثم فإن هدف المؤرخ لا يمكن أن يكون مجرد عرض حقائق التجربة الإنسانية وفهمها فحسب، وإنما بعثها بإعطائها القيم والمثل الحافزة والبناءة والمرتبطة بعصره. وهذا هو السبب في أن التاريخ لا يكتب فقط وإنما تعاد قراءته مرات ومرات عبر رحلة الإنسان التي لم تتم بعد، عبر الزمان. وغالباً ما يقال إن كل عصر يكتب تاريخه الخاص، لأن كل عصر سوف يحاول تقديم تقييمه الخاص لما هو «مهم» في ماضيه وسوف يميل إلى رؤية الماضي في ضوء اهتماماته وانحيازاته. هذه حقيقة يمكن تلخيصها في العبارة المدهشة "التاريخ حوار بين الحاضر والماضي". ومعنى هذا، في تصوري، أن التاريخ يتأثر بالمادة والظروف الأخلاقية السائدة في المجتمع وفي العصر الذي تتم قراءته فيه. وقراءة التاريخ هنا ليست شذوذا عن كل الأنشطة الفكرية التي لا بد أن تتأثر بالبيئة والظروف والعصر. فكل نشاط فكري أو علمي لا بد أن تكون له وظيفة ثقافية-اجتماعية في خدمة الجماعة الإنسانية في عصرها، أي أن هذه الوظيفة الثقافية-الاجتماعية تتغير من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر. ومن هنا تأتي اختلافات «قراءة التاريخ» من عصر إلى عصر آخر.

دور المؤرخ في العصر الحاضر..

خلاصة القول، إن التاريخ «يحدث» والمؤرخون «يقرأونه» في كل مرة يحاولون فيها «كتابته»، وقد مرت هذه القراءات بتطورات كثيرة عبر التاريخ الطويل لتاريخ الفكر التاريخي نفسه. ومن ثم تغيرت مهمة المؤرخ بالضرورة. ففي الزمن القديم، كانت غاية «قراءة التاريخ» حكاية ما حدث وتسجيله، وكانت مهمة المؤرخ أن يحكي «ماذا» حدث، ولذلك ظهرت «قراءة» المؤرخين القدامى للتاريخ نوعاً من التدوين والتسجيل، ولكنه كان في الحقيقة «قراءة» تعكس وجهة نظر المؤرخ من ناحية، وقراءة عصره للتاريخ من ناحية أخرى.

ولأن وسائل حفظ المعلومات وتدوينها تطورت بشكل مذهل، فإن مهمة المؤرخ المسجل والحافظ والراوي لم تعد لها ضرورة مع تغيّر وظيفة المعرفة التاريخية في المجتمع الإنساني. فلم تعد مهمة المؤرخ أن يحكي «ماذا» حدث، أو يسجل، وإنما صارت مهمته أن يفسر لنا «لماذا» حدث ما حدث.. وهو، يعني في التحليل الأخير أن «قراءة التاريخ» صارت تبدأ بكلمة ‹لماذا›، ولم تعد تقع بالحكاية والتسجيل الذي يجيب عن السؤال الذي يبدأ بكلمة «ماذا».

رحيل الدكتور قاسم عبده قاسم..

برحيل الدكتور قاسم عبده تخسر مكتبتنا العربية عنصراً حيوياً ومهماً في علم التاريخ عصيّاً على التكرار، وقاضياً يقف خارج الحدث بمسافة زمنية تقيه من مغبة التحيز إلى أيّ من أطراف الحدث، فكل مؤرخ فذ يرسم أفقاً جديداً لمن بعده. محظوظون نحن لأن الدكتور قاسم ابتكر لنا ذلك الأفق الواسع والبعيد.



نافذة





د. عبدالعزيز
حسين الصويغ



الشورى.. وطريق الإصلاح

من بين العديد من المؤسسات السياسية التي تحتاج إلى إعادة نظر لمواكبة التغير الشامل الذي تشهده المملكة في ظل رؤية السعودية 2030-، يبرز مجلس الشورى كونه أحد أجهزة الحكم الرئيسية التي رغم ما طالها من بعض تغيير، إلا أنها لم ترق بالمجلس كي يكون كيانًا تشريعيًا معتبرًا يتواءم مع المرحلة الديناميكية التي تعيشها البلاد. وقد طرحت من واقع ممارستي حين تشرفت بالعمل في مجلس الشورى الموقر، منذ أكثر من 20 عامًا، بعض الآراء حول أداء المجلس وضرورة تطويره، وأعيد هنا مجددًا طرح بعض ما أرى أنه يصب في تفعيل دور مجلس الشورى وصلاحياته وعضويته ترسيخًا لنهج الإصلاح السلماني الحصيف.

أولًا - الدور التشريعي:

رغم أن مجلس الشورى يفترض أن يكون هو الجهة التنظيمية للدولة، فإن التجربة خلال دوراته السابقة أظهرت تداخلًا بين سلطتي مجلس الوزراء ومجلس الشورى، الأمر الذي يجعل «المهمة المنوطة بمجلس الشورى أقل من المهمات المنوطة بالمجالس التشريعية». واليوم نضج مجلس الشورى بما فيه الكفاية لتحمل مسؤولياته التشريعية الكاملة، وهو ما يستوجب التحرك بالمجلس إلى الأمام، كي يأخذ دوره الطبيعي في التطور من مجلس استشاري محدود الصلاحيات إلى مجلس تشريعي يضاهي المجالس المماثلة، على وجه يؤكد أن مجلس الشورى هو السلطة التنظيمية التشريعية في البلاد، وأن مجلس الوزراء هو السلطة التنفيذية.

ثانيًا - الدور الرقابي:

لازال الدور الرقابي لمجلس الشورى قاصرًا، فما زال استدعاء وزير أو مسؤول للمجلس خاضعًا لموافقته، وإذا حضر فليس من حق المجلس مساءلته بل توجيه استفسارات إليه. ورغم أن (المادة 22) من نظام مجلس الشورى تقضي بأن: «على رئيس مجلس الشورى أن يرفع لرئيس مجلس الوزراء طلبًا بحضور أي مسؤول حكومي جلسات مجلس الشورى إذا كان المجلس يناقش أمورًا تتعلق باختصاصاته، وله الحق في النقاش من دون أن يكون له حق التصويت»، فإن المجلس يتحرج من القيام بالدور الرقابي كاملًا. لذا فإنّ هناك حاجة لتعديل مضمون المادة 22 من نظام مجلس الشورى، بما يتيح له استدعاء أعضاء الحكومة مباشرة ومناقشتهم دون مرور طلب بذلك إلى رئيس مجلس الوزراء.

تبقى هناك نقاط أخرى أوجزها في الآتي:

مجلس الشورى هو اليوم الجهة التي يجب أن تناط بها مهمة مراجعة وتدقيق وإقرار الموازنة للدولة. ولدينا كبير الأمل من أن هذه القضية هي من أكثر القضايا المتاحة الآن وأن يتم طرحها في أجندة الإصلاح القادمة.

على رغم الاعتراف بأن اختيار أعضاء مجلس الشورى يتحرى تمثيل مناطق المملكة، وأن من يتم اختيارهم يمثلون صفوة المجتمع، إلا أنه لا بد أن يراعى في المجلس رأي من ينوب عنهم الأعضاء. لذا فإن فتح باب عضوية المجلس عن طريق الاقتراع الحر المباشر عبر صناديق الاقتراع ولو جزئيًا، سيكون خطوة تطويرية مطلوبة.

بالإضافة إلى كون مجلس الشورى هو العين الساهرة، يجب أن يكون له أيضًا دور في التصدي لقضايا المجتمع ومناقشتها مع الأجهزة المعنية. ويأتي في قمة المهام محاربة الفساد الذي يعتبر أكبر عائق في طريق الإصلاح.

وأخيراً أؤكد على أهمية الدور الإعلامي لعضو مجلس الشورى، وضرورة توثيق هذه العلاقة ووجود متحدث رسمي باسم المجلس.

وأقول أخيرًا إن قيادتنا تملك الرؤية الثاقبة لمستقبل البلاد، والقدرة والعزم على التعامل مع مختلف القضايا الحاسمة دون تراجع أو حساسية. لذا أتوقع مزيدًا من التغييرات المستقبلية التي ستجعل بلادنا أكثر قوة بإذن الله.

#نافذة:

«في حال كان الشعب السعودي مقتنعًا، فعنان السماء هو الحد الأقصى للطموحات».
_ محمد بن سلمان

nafezah@yahoo.com

شموع المسير





وحيد الغامدي

تناقضات.. وأشياء أخرى

حين كان المجد يُنال بالذراع كان لا يصل إليه حقاً إلا صاحب الذراع، وحين أصبح المجد لا يُنال إلا من خلال المعارف والعلاقات أصبح نيل المجد لا يتطلب سوى الحظ الجيد في الوقوع وسط إحدى دوائر تلك العلاقات. هنا تحديداً.. أصبحت الحياة ممتلئةً بالزائفين، وهنا تحديداً.. أصبحت تلك الذراع الحقيقية التي تبني وتبذل وترفع وتضع.. مقطوعة.

هنا.. لم يعد ذلك المثل الشهير:(من جد وجد) عملياً في زمنٍ انقلبت فيه كثير من المعايير والموازين. بل أصبح فعلياً: (من حظي بالعلاقات وجد)، واختصر كامل الطريق الوعر المليء بالعراقيل.

***

كنت أنصح كل الشباب من الجنسين ممن يستشيرني ليبدأ رحلة الكتابة بأن ينتظروا ولا يستعجلوا في النشر قبل سن الثلاثين، وإنْ انتظروا إلى الأربعين سيكون أفضل. إنني أتفهم تلك الطاقة الجامحة لديهم في الرغبة في النشر. لكني كنت دائماً ما أوصي بالانتظار. واحدٌ من أهم الأسباب هو من أجل استيعاب بعض تناقضات الحياة، وفهم أسرارها العميقة. تلك الأسرار لا تتطلّب المزيد من القراءات والاطلاع والثقافة ولا المهارة الكتابية واللغوية، وإنما تتطلّب المزيد من تعاقب السنين والتجارب والأيام.

بعض المعرفة تحتاج عُمْراً لكي تُكتَسب، بالذات تلك المعرفة التي تتعلق بالناس!

***

أسوأ ما في توحّش الناس أنه يندر بينهم من يسعى في حاجة أحد ما أو خدمته دون معرفة مسبقة. هناك عدم ثقة وشك متأصل عند كثيرين من كل (آخر) ما لم يكن معروفاً لديهم. الغريب أن هذا الذي يغلب عنده الشك في الناس، والتهاون في تقديم الجميل أو تقديم شيء لطيف للآخرين، يمكن أن يكون أكثر من يحرص على الصف الأول في المسجد!

إنه يظن أن بصلاته تلك فقد أراح ضميره تجاه تقصيره في خدمة الآخرين. إنها أسوأ تنشئة مُنيت بها المجتمعات الإسلامية المعاصرة حين انحرفت معايير الأخلاق والإنسانية لتحلّ محلها في الأولوية معايير التدين الشكلي المظهري الذي يحرص على تلبّس الشكل وإهمال المضمون. إعلاء شأن الطقس الصاخب وتجاهل الفلسفة المقاصدية الأعمق.

***

ثقافة الشك والإحجام عن المساهمة في تقديم الجميل إلا باشتراطات المعرفة المسبقة، وإن كانت تكثر في البيئة الوظيفية، إلا أنها امتداد لثقافة اجتماعية متأصلة لكنها متناقضة في أعماقها. تناقضها يبلغ حد العجب؛ ففي الوقت الذي يتوانى أحدهم عن تقديم الجميل.. أو السعي في أمر أحدٍ ما لا يعرفه، فإنه في نفس الوقت يمكنه أن يتزوج من فتاة لا يعرفها ولم يرها في حياته ثم يمكن أن ينجب منها ويبني معها حياة مستمرة طويلة.. يكفي فقط حينها أن تخطبها له أمه. وكذلك والد الفتاة الذي سيكون موافقاً قد يكتفي بكون هذا الخاطب (يصلّي في المسجد) ليكون جاهزاً للزواج من ابنته. لقد تخلّقت هنا معرفةٌ من لا شيء.. معرفةٌ ستنتج أكثر أنواع العلاقات عُمقاً.. جاءت بمصادفات مزاج الأم تجاه جسد فتاة ما في مناسبة ما. وفجأة ستصبح هناك عائلة وأطفال وحياة.. أو قد تنتهي تلك الحياة في أشهر قليلة. لكن كل ذلك أيضاً بمحض الصدفة!

تلك التناقضات وغيرها، أنتجت فجواتٍ هائلة في المعايير المنطقية والإدراكية جعلتنا من أعقد شعوب العالم!!

***

لا يعني امتلاء ثقافتنا ببعض التناقضات أن بقية ثقافات الشعوب سليمة، كل ثقافة لها تناقضاتها، مثلما لها إيجابياتها. الأصل أن المحاسن والمساوئ بمقادير متفاوتة موجودة في كل الثقافات، كما أنها موجودة في كل البشر. وهي في مواضع نسبية، وفي مواضع أخرى صارخة العري. المطلوب هو اكتشاف تلك المكامن من الجماليات؛ لتعزيزها، واكتشاف مواضع الخلل؛ لإصلاحها.

هذا هو بالضبط المقصد القرآني من قوله: (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا) وبالتالي.. سيتعرف كل منكم على (ذاته) من خلال تلك المقارنات التي ستتخلّق تلقائياً. هذا هو سر التطور البشري الذي يحدث وينمو كلما حدث التواصل والتعايش.

المقال



تأصيل 'المسؤولية الاجتماعية' عند الدارسين!



د.ابراهيم
عباس نــتـــو*

"المسؤولية الاجتماعية" كلمتان تبدو خفيفتين، بل وكأنهما طبيعيتان وتلقائيتان، لكننا نجد نأيَ التطبيق على أرض الواقع؛ وذلك مع أن مقولاتنا و أمثالنا، بل و أحاديثنا و آياتنا، تزخر بالطيبات من الكلمات والعبارات، التي تحض على تحمّل المسؤولية. و لكننا نلاحظ أنها -في المجمل- تبقى مجرد مقولات.

ولعل كل دارس وغير دارس سمع بما جاء في الأثر من عبارات مثل: "كلـُكم راعٍ، وكلـُكم مسؤول..."؛ ولكن في عالم الواقع المعاش، نجد في الغالب أنها تبقى مجرد الفاظ وعبارات في سرديات! بل، و يصل بنا الى أن يسمع الطفل من الكبار عباراتٍ مِثلَ: 'انا ماني مسؤول!'؛ و حتى: "أنا ما أتحمل مسؤولية هذا!".. أو كما في العبارة ذائعة الانتشار: "وأنا مالي"(!)

ثم قد يلاحظ ذلك الطفل والده وهو يرخي زجاج نافذة سيارته ليرمي علبة المناديل أو حتى زجاجة المشروب أو كمامة الكورونا، فيقذف بها في عرض الطريق العام. وذلك ربما رغم تكرار سماعه، في المقابل، عباراتٍ ومقولاتٍ مأثورة مثل: "إماطة (إزالة) الأذى عن الطريق صَدَقة"(!)

فإذا لم تعتنِ نظمُ التربية و التعليم بفكر و تطبيقات ما يُسمّى بـ'المسؤولية الاجتماعية'؛ بل و إذا لم تبدأ أساساتها و تنبيت و تثبيت جذورها، بدءاً بالبيت ثم بالمدرسة، فإنّ هكذا عبارة ستبقى كلمتين أجوفتين.. بلا محصّلة ولا مضمون!

فـفكرة 'المسؤولية الاجتماعية' (تبدأ) في البيت؛ ويحسن أن (تصبح) جزءاً ثابتاً من السلوك العام للطفل.

فإنه أثناء تنشئة الطفل في البيت قد يحدث أن يغفل الوالدان عن تكليفهما إياه و لو بشيء من المهام.. و هي كثيرة ويمكن أن تكون متدرجة و بسيطة و متلائمة مع سن كل طفل.. عاماً بعد عام.

فبهذا سينشأ الطفل، بدءاً بالبيت وهو يسمع ويحس ولو بشيء من المسؤولية نحو القيام ولو بمهمة واحدة يومية أو مهمتين فيتكفل بها؛ ثم يُصبح أداءُ تلك المهام جزءاً من حياته ونمطاً في (سلوكه اليومي)، الشخصي والاجتماعي.

حتى إذا ما بلغ ذلك الطفل سِني الدراسة انتقلت سلوكياته ومهاراته معه إلى المدرسة. وهناك وجب على المدرسة تبني نشاطات-لاصفية متعددة ومتنوعة.. يشارك فيها التلاميذُ جماعات وأفرادا.

و كم سمعنا و قرأنا عما يدور في المدارس اليابانية، من أعمال و مهام 'روتينية' تعنى بأوجه النظافة و عناصر السلامة و مقومات السلم و الأمان العام.. لكن فيما وراء مجرد تداول تلك الأخبار اليابانية بين الحين والآخر.. فإنها تبقى من طرائف الحياة.

فإذا مضى الطفل و فاته التأسيس و الترسيخ إبّانَ فترة البدايات (المنزلية)؛ ثم تبعتها -أيضاً- فترة التأسيسات (المدرسية).. ثم خرج يافعاً في مختلف مناكب الحياة، فأنىّ له التفكير أو الشعور، ناهيك عن تمسكه بمسؤولية لمؤسسته أو شركته التي يعمل فيها بأي مسؤولية تجاه محيطه المباشر أو مكانه أو المجتمع العام، ناهيك عن أن يُقدِم على دفع شركته للمساهمة الغعالة في الخدمات البيئية الطبيعية او الاجتماعية، القريبة او البعيدة!.

وإذا كان هذا هو النمط المنتشر بين الأفراد في المجتمع، فكيف لتوالد وتنامي الشعور بأي مستوى يذكر في المؤسسة أو الشركة التي يعمل فيها هؤلاء الأفراد. ومع ذلك، فقد بدأ مؤخراً في (عالم الأعمال) تداولُ ما يسمى بـ 'المسؤولية الاجتماعية للشركات': Corporate Social Responsibility/CSR

ولكن، يبقى الأمل بأن يتحقق ويتنامى شيء من (المشاركة الاجتماعية للشركات)، وهي التي تم تعريفها بأنها: (الالتزام المستمر للأعمال التجارية بسلوكٍ أخلاقي، والمساهمة في التنمية الاقتصادية؛ وفي الوقت ذاته بتحسين نوعيّة حياة القوى العاملة وأسَرِهِم، وكذلك في المجتمع بشكل عام). (وقد جاء هذا التعريف عن لورد هولم وريتشارد واتس. وفي الويكيبيديا المزيد.)

على أنه يجدر بنا الإشارة إلى أن الحياة ليست بهذه الوردية، فهناك دوماً أهداف ظاهرة وأهداف باطنة.. و أن ما تعمله الشركات ليست إيثاراً خالصاً.. و ليس فقط 'الخدمة العامة'؛ فالطريق يأتي على شارعين إما مزدوجين أو بتقاطعين.. بما يشمل ربما شيئاً من 'الخدمة العامة'؛ بل و بشيء من التبرع للشأن العام في سبيل الأعمال والنشاطات الخيرية مباشرة أو عن طريق تمويل الإعلام لها، من ناحية؛ و بين السعي لتحقيق أرباح للشركة ذاتها، مباشرة.. أو عن طريق إنماء السمعة الطيبة لمنتوجاتها!

ويبقى الهدف هو تنمية 'الوعي'.. وتطبيقاته. وكما قال كارل ماركس:

'ليس مجرد (وعي) الناس هو ما يحدد وجودهم، بل هو (وجودهم وتواجدهم) الاجتماعي هو الذي يحدد وعيهم."

وبذكر دور الشركات (والطريق ذو الاتجاهين)، فهناك الجمع بين (الإيثار) و'الخدمة' العامة و السعي لرفع شأن المجتمع و خدمة الناس، الخ، من ناحية؛ و -معه- تحقيق (مصالح) الشركة مصالحها وتلميع اسمها و سمعتها، و أيضاً ترويج منتجاتها، من ناحية أخرى.

وبذا، تتعدد الإشارات إلى موضوعنا: "المشاركة الاجتماعية"؛ و (في القطاع الخاص): "الخدمة الإجتماعية"؛ "المشاركة الاجتماعية للشركات": (CSR: Corporate Social Responsibility)؛ وبعامة، أيضاً: 'الخدمة المجتمعية'.

و يبقى الغرض واحد: المشاركة و الخدمة، في نهاية المطاف. و يظل البيت و المدرسة المحطتين الأوليين.. في بداية المطاف!

* عميد سابق بجامعة البترول.

جدل



صالح الفهيد



(حالة نصراوية مزمنة)

النصراويون لديهم قدرة خارقة على إثارة الجدل، وإنتاج القضايا، وملء الساحة الإعلامية بالنقاشات حول شؤون البيت النصراوي، وحتى عندما لا يكون هناك حدث حقيقي، أو قضية جديدة، فإن جمهور النصر لا يجد صعوبة في إيجادها.

وهذا أمر له حسناته، وله سيئاته أيضا، فمن جهة فإنه يعكس سيطرة وهيمنة الحالة النصراوية على المشهد الإعلامي في المملكة، ومن جهة أخرى يشكل ذلك مصدرا للخلافات والانقسامات والاستقطابات في البيت النصراوي، وهذا بالنتيجة قد يوجد مشاكل حقيقية ومؤذية للكيان.

وعلى سبيل المثال لا الحصر أشير إلى اللغط الذي شغل الساحة الإعلامية النصراوية طيلة هذا الأسبوع حول تصريحات اللاعب السابق فهد الهريفي وانتقاداته لنجم الفريق تاليسكا والتي استفزت شريحة واسعة من الجمهور النصراوي، وبالمناسبة فقد دأب الهريفي على إثارة مثل هذه القضية المفتعلة والمتنقلة بشكل مستمر، وهو لا يتوقف عن هذا، وأعتقد أنه لا يستطيع أن يتوقف لأسباب كثيرة، قد أعود للتفصيل فيها في مقال آخر.

والحقيقة أنه يوم بعد آخر، وحدث وراء حدث، ومنعطف خلف منعطف، وموسم إثر موسم، تزداد قناعتي بأن واحدة من أهم مشاكل نادي النصر وتميزه في آن واحد هو جمهوره العاشق الشغوف المربك المندفع المزعج، الذي ينطبق عليه القول الشائع: «ومن الحب ما قتل»!.

• فهذا الجمهور الذي كان مشهودا له بالصبر، حتى أصبح مضرب مثل في صبره خلال السنوات العجاف الطويلة، تحول في المواسم الأخيرة وتحديداً بعد موسم 2014 الذي شهد عودة الفريق للبطولات، تحول بقدرة قادر إلى جمهور مزعج وملول وقلق، وأحياناً غوغائي، وصار لا يعجبه العجب ولا الصيام في رجب.

• حقيقة من يعرف حالة الغليان التي يعيشها جمهور النصر خلال هذه المرحلة لا يملك إلا أن يشفق على إدارة النادي ورئيسه تحديداً الأستاذ مسلي آل معمر، حيث تضج وسائل التواصل الاجتماعي بما فيها «قروبات الواتساب» والمساحات النصراوية بسيل عرم من النقد الحاد.

• وباستثناء فترة قصيرة أعقبت تعيين مسلي آل معمر رئيساً للنادي وشاع فيها جو من التفاؤل والهدوء بين الجماهير النصراوية، فإن هذا الجمهور كان معظم الوقت قلقاً ونهباً للشائعات ومصدراً ومستقبلاً للأقاويل التي تنتشر بين صفوفه انتشار النار في الهشيم، ومع الأسف أن بعض «المتمصدرين» وجدوا في هذا المناخ النصراوي فرصة سانحة لبث الكثير من الشائعات، خصوصا في فترة البحث عن مدرب بديل للمقال مانو، وإن كان ذلك على حساب التلاعب في مشاعر جمهور النادي، وعلى حساب المصداقية والمهنية واحترام الذات فكل هذا لا يهمهم، ما يهمهم فقط هو أن يقال عنهم أنهم أصحاب مصادر ومؤثرون ومطلعون على خبايا الأمور، وواصلون مع الكبار.

وفي الحالتين يبقى جمهور النصر المحب العاشق الشغوف الممتع المثير، والذي شكل دائما ظاهرة اجتماعية مبدعة وخلاقة تجاوزت بحضورها المتفرد الوسط الرياضي هو المكسب الحقيق للنادي ورصيده الذي لا ينفد .

دهاليز

ثامر الخويطر

ما بين التأثير والأثر!

الانسان في الحياة..
في دائرة تأثير مستمرة..
مع غيره من البشر..
وبين العوامل المحيطة به..
وبين نزعاته النابعة من شخصه..
اذ هو أحد ثلاث..
مؤثر، ومتأثّر، وتارك أثر..
...
مؤثرٌ، ذو شخصية..
يؤثّر في غيره أكثر مما يتأثر بهم..
يقودهم بسلاسة دونما شعور..
ويغيّر بهم دونما إجبار..
كقوةٍ ناعمة..
وكلنا ذاك الشخص..
لهُ محيطه المؤثر به..
كنسمة أو رياح
..
متأثّرٌ، ينظر للآخرين كقدوات..
ينساب مع المؤثرات حيناً..
وينساق مع السياق..
يتغلب عليه من يدخل محيطه..
يدور في فلكهم دونما شعور..
أو برغبةٍ أحياناً أخر..
وكلنا ذاك الشخص..
له من يتأثّر به..
كغصنٍ يتمايل مع الريح..
...
الأثر، قصة أخرى..
فهو إمّا متعدٍ مستمر..
أو محدود وناضب..
تراه، وتسمعه، وتشعره..
يذكرك بصاحبه دون وجوده..
وهالة تحيط بالقريب..
وتشمل الغريب والبعيد..
الأثر باقٍ دون صاحبه ومنشئه..
كثمرٍ مستمر دون انقطاع..
وليس بإمكان الكل أن يكون صاحبه!

د. حسن ناظم وجمع من المثقفين على مائدة محمد رضا نصرالله



معالي أ. د. حسن كاظم في حوار مع معالي أ.د. أحمد الضبيب



اليمامة - خاص

أقام محمد رضا نصرالله حفل غداء تكريماً للمفكر العراقي د. حسن ناظم وزير الثقافة والسياحة والآثار، بحضور عدد من الأكاديميين والأدباء والشعراء السعوديين والعراقيين، منهم: سعادة د. عبدالستار الجنابي السفير السعودي في المملكة، ود. أحمد محمد الضبيب مدير جامعة الملك سعود السابق، والشاعر العراقي عارف الساعدي، والشاعر العراقي كاظم الحجاج، والفنان العالمي نصير شمة، ود. سعد البازعي الناقد الأدبي المعروف، ود. عبدالعزيز السبيل أمين عام جائزة الملك فيصل ورئيس مركز الحوار الوطني، والأستاذ حسن الخليل المثقف المعروف، والزميل عبدالله الصيخان المشرف على تحرير مجلة اليمامة.

الاثنين القادم..

تدشين جائزة غازي القصيبي





يقيم كرسي غازي القصيبي للدراسات التنموية والثقافية بجامعة اليمامة حفل تدشين (جائزة غازي القصيبي)، وذلك ظهر يوم الاثنين القادم 11 أكتوبر

وتشمل الجائزة ثلاثة مسارات:

المسار الأول: الإبداع الأدبي في الشعر والرواية والمسرح والدراسات النقدية.

المسار الثاني: التنمية، وتشمل الإدارة الحكومية ورواد القطاع الخاص.

المسار الثالث: العمل التطوعي، ويشمل المنظمات والمبادرات الخيرية والأعمال الإنسانية المميزة.

وتضم اللجنة العلمية للجائزة في عضويتها عددا من الأعضاء من ذوي الخبرة والكفاءة في الدراسات التنموية والثقافية، حيث يرأسها المشرف العام على الكرسي الدكتور ناصر الحجيلان، بينما تسنم الدكتور عمر السيف منصب أمين الجائزة.

وتأتي هذه الجائزة ضمن مستهدفات رؤية جامعة اليمامة للارتقاء بالوعي العام وإثراء ثقافة المجتمع، والتي ستكون رافداً مهماً لتحفيز شباب وشابات الوطن على الإبداع في شتى المجالات، ومنها مجالات الجائزة التي تجسّد فكر وإدارة الراحل غازي القصيبي رحمه اللّه.

سنا الفضة



د. فضية الريس

بوصلة المرأة السعودية

ذات مرة دار حوار بيني وبين مجموعة من الفتيات الصغيرات سناً حول بعض مشهورات السوشيال ميديا السعوديات اللواتي يتصرفن بطريقة خارجة عن المألوف وخارجة عن الأعراف.. وتفاجئتُ باستماته الفتيات بالدفاع عنهن بأنهن يعبرن عن ذواتهن بحرية وبأنهن لم يؤذين احداً لازلت أرى أن عبارة لم يؤذين أحداً غير سليمة ويجانبها الصواب ولو قالت الفتيات: انهن لم يؤذيننا نحن! لقلت ربما ولكن أنهن لم يؤذين احداً فهذا غير صحيح.. لأنهن بكل بساطة يؤذين أقرب الناس لهن وهم آبائهن وأمهاتهن.. الوالدان اللذان ورد ذكر برهما بالقران الكريم مراراً وتكراراً منها مثلاً "ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا " من تخرج عن الأعراف وتمارس أفعالاً لا يرتضيها المجتمع ولا يقبلها هي تتسبب بكل بساطة بوجع والديها وإحراجهم وقهرهم.. هي بكل بساطة تتسبب في جعلهم يشعرون بالخجل والعار أمام مجتمعاتهم فهل هناك أذى أبشع من هذا؟ وهل هناك أذى أكبر من هذا الأذى؟؟

في تلك الجلسة وأثناء ذلك الحوار قلت لهن إن بوصلة المرأة السعودية الفعلية والتي يجب على كل فتاة وامرأة ان تتبع اتجاها وهي مغمضة العينين ودون تفكير هي الفتاة او المرأة المنتمية للأسرة المالكة "من ال سعود " فسلوكهن العام هو المثال الحي والمجسد للسلوكيات التي ينبغي للمرأة أن تتبناها ولا تحيد عنها

بكل بساطة على كل فتاة أن تنظر كيف تظهر مثلا الأميرة لولوة الفيصل أو الأميرة عادلة بنت عبداللّه أو الاميرة ريما بنت بندر وسيتقن أن هذا الظهور هو بالفعل الظهور المشرف للبلد بشكل عام والأسرة بشكل خاص..

أجل إن سلوكهن ومظهرهن هو البوصلة التي لا تخطئ والاقتداء بهن هو الذي يحمي كل فتاة من دفع الثمن الشخصي أو جعل الاهل يدفعون ثمناً باهضاً قد يكون في أبسط صوره تعريضهم لاستهجان المجتمع والتشكيك في تربيتهم لأبناءهم.

الكلام الأخير





هالة القحطاني

زمن «مرجان أحمد مرجان»

شخّص علم النفس مسألة "لفت الانتباه"، كأحد الاحتياجات النفسية والطبيعية للإنسان، التي لا تختلف عن متطلباته البيولوجية والعاطفية، ويرى علم النفس أيضا بأن هذه الاحتياجات، إن زادت عن حجمها، قد تتحول مع الوقت إلى مرض نفسي، يقيد صاحبه، في حلقة متواصلة من القلق والهوس والنرجسية.

ويكفي أن تأخذ اليوم جولة سريعة، على بعض تطبيقات التواصل، وبعض القنوات الإعلامية لترى بأن ما يحدث خرج كثيرا عن حدوده ؛ من تزايد في استعراض للممتلكات والنعمة، والأزياء والجمال المُصنّع، والتفرد بمميزات وهمية، والتهويل بالإنجازات العادية، ناهيك عن صور مدح الذات، بنرجسية بغيضة، ليشير كل ذلك إلى خلل كبير، تكوّن سريعاً في فترة زمنية بسيطة محدثاً في نفس الوقت، تغيير جسيم في تركيبة المبادئ والقيم والأخلاق، لدى شريحة كبيرة من الناس.

في الماضي، كان المبدعون وأصحاب الإنجازات الحقيقية، الذين يبذلون مجهودات وتضحيات كبيرة لتحقيق أهدافهم، يتواضعون زاهدين بأنفسهم عن الشهرة، التي تعد مسؤولية حطت على عواتقهم. دون أن يسعوا وراءها، بقدر حرصهم على تحقيق إنجازات أكبر، فتجدهم ينحازون للبقاء في الظل، كي لا تسوّل لهم أنفسهم بالغرور، وليبقى إنتاجهم في المتن أصيلا ومميزا.

وبعد التطور الرقمي السريع للمجتمعات. أصبحت لذة الشهرة والربح السريع حلماً ورغبة جامحة تستحوذ على تفكير شريحة معينة من الناس ، فما إن تنجح زلة أحد ما ويكسب شهرة بالصدفة، حتى يبدأ البعض، في تكرار نفس الزلة، لعل وعسى أن يصل لمبتغاه ويشتهر، الى أن أصبحت الأخطاء، منهجا يُتبع، إلى أن زادت كمية الرسائل المخيفة، التي تبثها التطبيقات يوميا خاصة، تلك التي تعزز فكرة، أن الشهرة والسعادة والثراء، سهلة المنال. ولا تحتاج إلى دراسة أو تعليم أو أي مجهود. مجرد هاتف محمول، والقليل من الجرأة أو السماجة، لعمل مقطع مثير واحد وتتحقق الأحلام.

والرسالة التي تتكرر أيضاً، بأن أي فرد كان قد تعرض لاضطهاد، أو عنف أسري في مجتمعه سيهنأ بحريته المطلقة، ويبدأ حياته في إحدى الدول الغربية، ويكفي أن يبث يوميات عن حياته أو يستعرض ممتلكاته، أو يقوم بدعايات وأشياء أخرى بين ذلك، ليجني قوت يومه، ويصبح من علية القوم ، وهذه واحدة من الرسائل الخطرة التي باتت تتكرر وتبث بشكل يومي، لتغري بعض صغار السن والمراهقين بتجربتها.

فأصبح البعض، لا يكتفي بما هو خارج عن حدود الأدب. بل بتقمص أدوار وهمية، لمجرد إثبات الذات، وإعادة توجيه الجماهير نحوه. فتلبسه النرجسية، ويذهب لأبعد مدى مقتحماً مجالات متخصصة، ليدلو بدلوه بطريقة مبتذلة. المهم أن يبقى في دائرة الضوء. فإن خفت الوهج، أو شعر بعزوف الجماهير، يقتحم الساحة بأي شيء، لجذب الانتباه من جديد. فتجده تارة، يظهر في دور مشرف اجتماعي، ويتحوّل في نفس اللحظة لمستشار أسري، يوجه المجتمع بشكل عشوائي. وتارة واعظ ديني يفتي، ويجيب على استفسارات الناس. وفي النهار خبير طقس، وعند المساء، خبير سياسي يتكهن بالحروب و الأحوال الجوية. وإن لم ينجح في جذب العدد الذي يطمح به من المشاهدين. يفاجئ العالم، بمواهبه الدفينة، فيُخرج "مرجان أحمد مرجان"، بكل نُسخه. الشاعر ، والروائي، والرسام والواعظ والمصلح الاجتماعي.

للشهرة السريعة جاذبية أخاذة، ولكن خدّاعة. يصعب على البعض مقاومتها، أو رؤيتها بوضوح. ولا تنحني لها سوى النفس الهشة، التي تحاول موارة نقص أو عقدة ما.

وحين تصبح "الحلزونة يمه الحلزونة" إثراء عظيم للمحتوى. من الطبيعي أن يختفي المبدع الحقيقي. ويبقى "مرجان أحمد مرجان" في الصدارة !